النصوص الصريحة

في رد شبه غير صحيحة

للشيخ الإمام الطاهر بن العُبيدي، السّوفي، التّقرتي، الجزائري

المولود عام 1304هـ/1886م. والمتوفى سنة 1387هـ/1968م

دراسة وتحقيق

إبراهيم بن محمد الأمين رحماني

النصوص الصريحة
في رد شبه غير صحيحة

النّصوص الصّريحة

في ردّ شبهٍ غير صحيحة

للشيخ الإمام الطاهر بن العُبيدي، السّوفي، التّقرتي، الجزائري

المولود عام 1304هـ/1886م، والمتوفى سنة 1387هـ/1968م

دراسة وتحقيق

إبراهيم بن محمد الأمين رحماني

عنوان الكتاب

النّصوص الصّريحة
في ردّ شبهٍ غير صحيحة

للشيخ الإمام الطاهر بن العُبيدي، السّوفي، التّقرتي، الجزائري

المولود عام 1304/هـ1886م. والمتوفى سنة 1387/هـ1968م

دراسة وتحقيق

إبراهيم بن محمد الأمين بحماني

تصميم الغلاف

كمال خزان

الطباعة

ردمك

ISBN:978-9931-798-82-8

الإيداع القانوني

فيفـري 2022

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى وآله وصحبه أجمعين.

يعتبر التجديد سنّة من سنن الكون والحياة؛ إذ بدونه يسود الركود والجمود، ولا يستشعر المرء قيمة وجوده؛ فيرى نفسه مجرد امتداد لمن سبقه، وقد يصل به الأمر إلى الإذعان المطلق للرصيد الموروث دون دراية ولا تبصّر؛ ويفقد بالتالي استشعار أنه مكلّف شرعًا بالاستخلاف والتعمير، ويضرب صفحًا عما طُلب منه من حُسن التدبّر والتفكير، وتلمّس معالم الهداية والتزام مقتضياتها.

ولأجل التخلص من ذلك الجمود، وما قد يتصل به من انحراف في الفهم والسلوك؛ بشّر النبي ﷺ بتحقّق التجديد في الأمة بشكل متواصل فقال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» **[أخرجه أبوداود]**.

وإنّ الدعوات التجديدية والإصلاحية لم تتوقف على مدار التاريخ. والظاهر أنها بالغرب الإسلامي وبالقطر الجزائري على وجه الخصوص كان لها حضور قوي، ومواقف مؤثرة؛ يؤكد هذا الرصيد الوثائقي لجهود أعلام هذا البلد في إعطاء الدفع الجديد لمسيرة الإصلاح الديني والاجتماعي على مدى تعاقب الأجيال.

لقد كان ولا يزال صدى الدعوة إلى التجديد الديني يتردد بين الفينة

والأخرى؛ وقد تختلف مواقف الناس في تقدير مدى عمق أو سطحية الدعوة أو المدّعى؛ إلا أن أصل المطالبة بالتجديد أمر في جملته يحمل بين طياته مبررات موضوعية ومؤيدات واقعية؛ وعدم الإصغاء للآراء وللأفكار المطروحة في هذا السياق لا يدخل ضمن أخلاقيات الرد الجميل، ويصنف ضمن دعوات الترديد والمراوحة إن لم يكن الانسحاب والتراجع.

وقد يعترض بعض الناس عن تلك الدعوات، وقد يسِمونها بأنها مستوردة وافدة، أو أنها مجرد صدى لدعوات تجديدية في أقطار أخرى؛ في حين قد يعجب بها آخرون ويبالغون في تمجيدها، ويسعون بكل قواهم لاستنساخها أو النسج على منوالها، وقد يتعسّفون في هذا المسلك.

ووسط تباين المواقف ينبغي أن لا يغفل المسلم عن انتمائه إلى الأمة الإسلامية، وأن الأصل فيها الوحدة في إطار التنوع؛ وأن يستفيد من مختلف التجارب الإيجابية؛ فالحكمة ضالة المؤمن أنّا وجدها فهو أحق بها. لكن مراعاة مقام الحال من أهم مقتضيات الحكمة، وهو وضع الشيء في نصابه؛ قال الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُّوتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ اوتِىَ خَيْراً كَثِيراً...**﴾ **[البقرة: 268]**.

لقد بلغ الإعجاب بالجديد عند بعض الناس إلى درجة الافتتان به، وعدم التمييز بين الحقائق والأوهام. وقد يزداد الأمر سوءًا إذا صاحب ذلك الإعجاب ضحالة في العلم وقدر من الانفعال يؤديان في أكثر الأحوال إلى افتعال مشكلات، وفقدان التقدير الصحيح لمراتب الأعمال ضمن تسلسل المأمورات وكذا المنهيات في مباحث الحكم الشرعي.

لقد لاحظ الشيخ العبيدي في بيئة وادي ريغ ووادي سوف وما حولهما من الأمصار معارك كثيرة بين المسلمين تدور في فراغ، لا تزيدهم قوة في

الدين ولا قيمة في الدنيا؛ لأنها استثمار في سجال حول المختلف فيه منذ عصور الاجتهاد الأولى. والمُوصى به أن يأخذ المرء ما اطمأن قلبه إليه من تلك الاجتهادات، ولا يحق له أن يفرض اختياراته على غيره. حيث إنه بمسلك التعصب لما ذهب إليه يلغي حقّ غيره في الاختيار ويصادر حرياتهم؛ ومن ثم يضرب محور التكليف الشرعي في العمق؛ ويتفرعن ويستبد، وكأنه يقول للناس مثلما أخبر المولى سبحانه عن فرعون: ﴿ **مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ** ﴾ [غافر:29].

لقد راودتني تلك الأفكار وأنا أقرأ للشيخ العُبيدي، واستشعرتُ الباعث له على تحرير هذه الصفحات لمعالجة بعض أدواء مجتمع عانى الأمرّين: كيد الأعداء، وغفلة الأبناء؛ فتعدّدت فيه أعراض التخلّف، وتلقّى ضربات موجعة في الصّميم.

ثم إنّني ألاحظ في واقع حياتنا كثرة الضحايا لتلك المعارك العبثية، وآثارها المدمّرة للأفكار وللقيم وللتماسك الاجتماعي، وتتكشف لي من حين لآخر ملامح المنتفعين الذين يستثمرون في تلك السجالات العقيمة لتحقيق مكاسب آثمة؛ فعزمت – رغم كثرة المشاغل – على إخراج هذه الرسالة إلى القرّاء في حلّة جديدة؛ لنصغي إلى شيء من الردود بشأن مسائل يكثر تداولها، ويغيِّب التسطيح والتعميم كثيرًا من التفاصيل المهمة، ويقتضي النظر المتوازن أن يستمع المرء إلى مختلف الحجج؛ حتى يكون اختياره مبنيًّا على اتباع متبصّر لا على مجرّد التقليد.

وقد يتّفق القارئ مع ما ذهب إليه الشيخ العبيدي وقد يختلف معه، وله كل الحق في اختيار ما يطمئن إليه، لكن قبل الاختيار ينبغي أن يتريّث – فيما تعم به

البلوى ويكثر بشأنه السؤال والاختلاف – ولا يقطع بتصويب رأي دون أن يكلّف نفسه الاطلاع على الرأي المخالف وما يتأيد به حجج وبيّنات.

لقد رأيت أن هذه الرسالة التي بين أيدينا رغم الإيجاز الذي اتسمت به قد وجّهت الأنظار إلى جملة قضايا فقهية مسّها الضر في مجتمعاتنا؛ بسبب التعصّب وأحادية الرؤية، وكان من الواجب أن تعالج في إطار من الاحترام والتفهّم، وفي جوٍّ يسوده حسن الظّن وجميل القول مع صدق النّصح والتّوجيه.

وقد اكتفيت هنا بعرض وجهة نظر المؤلِّف دون أن أقحم رأيي في تلك القضايا، وحصرتُ جهدي في عزو النّصوص والاقتباسات إلى مظانّها ما أمكن، وصحّحتُ ما وقفتُ عليه من أخطاء الطباعة، وعلّقت موضّحًا بما يستدعيه المقام في بعض المواضع، وقدّمتُ لذلك كله بنبذة عن المؤلف (العُبيدي) وعن آثاره، ومنهجه في تحرير هذه الصفحات.

هذا، ولا يفوتني في مقام التقديم أن أعبّر عن خالص شكري وتقديري لأخي وصديقي فضيلة الدكتور محمد العربي ببوش، الذي تكرّم بأن لبّى رغبتي في تدقيق النسخة التمهيدية من هذه الرّسالة، فجزاه الله كل خير، وبارك فيه وفيمن حوله، ونفع به العلم وأهله.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد في القول والعمل.

وكتبه:

أ.د. ابراهيم رحماني

أستاذ أصول الفقه والفقه المقارن بجامعة الوادي ـ الجزائر

يوم 12 ربيع الآخر 1443 هـ الموافق لـ 17 نوفمبر 2021م

مدينة وادي سوف. الجزائر

Rahmani-brahim@univ-eloued.dz

القسم الأول «دراسي»

التعريف بالشيخ الطاهر العبيدي

وبرسالته «النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة»

وسوف نتطرق في هذا القسم إلى مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالشيخ الطاهر العبيدي.

المطلب الثاني: التعريف برسالة «النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة».

المطلب الأول
التعريف بالشيخ الطاهر العبيدي[1]

وسوف نتطرق في هذا المطلب إلى النقاط الآتية:

أولا. نسب الشيخ الطاهر بن العبيدي ومولده:

هو الطاهر بن العبيدي بن علي بن بالقاسم بن عمارة بن بالقاسم بن

(1) ينظر في التعريف بالشيخ الطاهر العبيدي:

- «الشيخ الطاهر العبيدي» محاضرة لسبط الشيخ العبيدي: عبد السلام سليماني، ألقيت يوم الجمعة (16) أفريل (1983م) بالمسجد الكبير بتقرت، ونُشرت ضمن كتاب: «مختارات من الندوات الفكرية» لسعد العمامرة، ص(55-66).
- «رسالة الستر للشيخ الطاهر العبيدي» شرح وتعليق: محمد محدة، ص(5-8).
- تجارب في الأدب والرحلة» لأبي القاسم سعد الله، ص(97-105).
- «العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي» مقال لأحمد بن السايح، جريدة العقيدة، عدد (76) بتاريخ (1)شعبان (1412ه) الموافق (8) فيفري (1992م).
- «العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر لعبيدي (1887- 1968)» مقال لعلي غنابزية، جريدة النبأ، العدد 142 (11 رمضان 1414ه/ 21 فيفري 1994م، ص(12- 13).
- «أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب» لسعد العمامرة، وأحمد منصوري، ص(39-42).
- «تاريخ الجزائر الثقافي» لأبي القاسم سعد الله (7/74، 84، 85، 132، 133).
- «الشقيقان» لعاشوري قمعون، ص(7-62).
- «أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية» لعبد الباقي مفتاح، ص(188-196).
- «من أعلام الجنوب الجزائري» لإبراهيم بن ساسي، ص(72-76).
- «أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة» لمحمد بسكر (1/295-298).
- «معجم الصفوة» لعبد القادر موهوبي (1/263-295).
- «شخصيات وأعلام في الذاكرة» لعبد الحميد قادري، ص(45-56).
- «زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد» لعبد المنعم القاسمي، ص(447-449).
- «من فضلاء منطقة الجلفة» لسعيد هرماس، ص(208-209)

سليمان، ينتهي نسبه إلى الحسن السِّبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ.[1]

ولد عام (1304هـ/1886م) في حي "أولاد أحمد" وسط مدينة الوادي[2]. في أسرة كريمة تنتسب إلى "أولاد سيدي عبيد" الساكنين حوالي نفطة بالقطر التونسي، وبمنطقة بئر العاتر في الشرق الجزائري؛ حيث إنّ جدّ العائلة "بلقاسم الحداد" اختار الإقامة بالوادي، وكان رجلا صالحا تقيا ورعا، وقد سكن أول الأمر عند الشيخ يوسف من أبناء "سيدي مستور"[3]، الذي زوّجه إحدى بناته؛ فانتسب للسّوفية من قبيلة أولاد أحمد بذلك. وأنجب بلقاسم ثلاثة أبناء هم: علي، ونصيب، وسعد. ومن الأول جاء عمارة، والعبيدي، ومن هذا الأخير جاء الشيخ الطاهر.[4]

(1) «مقدمة تحقيق رسالة الستر» لمحمد محدة، ص(5)؛ «الشقيقان» لعاشوري قمعون، ص(11).

(2) «تجارب في الأدب والرحلة» لأبي القاسم سعد الله، ص(100)؛ «الشيخ الطاهر العبيدي» لعبد السلام سليماني، ضمن كتاب «مختارات من الندوات الفكرية» للعمامرة، ص(55)، وقد وقع خطأ في مقابلة التاريخ الهجري بالميلادي حيث أورد عام (1883م)، والصحيح ما أثبته.

(3) سيدي مستور (وتُنطق في بعض نواحي المنطقة: مسطور) هو صاحب الزاوية والضريح المشهورين في شرق حي أولاد أحمد وسط وادي سوف، وقد حمل الحي اسمه، وهو من العبّاد حيث جاور مدّة وجيزة قبيلة زناتة التي استقرت بوادي سوف (تكسبت القديمة) في الفترة مابين (522- 818هـ/ 1139-1416م) تقريبا، ثم انقطع وحده للعبادة بمحل زاويته المشهورة الآن، وكان عند قدومه من القيروان (وقيل من المغرب) يسكن عريشًا (زريبة) من حطب وحلفاء. ينظر: «الصروف» للعوامر، ص(137، و160)؛ و"الحركة العلمية بوادي سوف من القرن السادس الهجري وآثارها الفكرية المدونة"، د. علي عنابزية، ضمن كتاب: «وادي سوف – دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة»، لمجموعة من الأساتذة، ص(92).

(4) ينظر: «الصروف في تاريخ الصحراء وسوف» لإبراهيم العوامر، ص(281).

ثانيا. أسرة الشيخ الطاهر بن العبيدي:

كانت أسرة العبيدي متواضعة كباقي العائلات بوادي سوف، وكان ربّ العائلة يعمل في مهنة الحدادة[1] وله عيال كثيرون، حتى إنّ بعض أولاده الكبار فرّغهم لمساعدته في أعماله الشاقة (عبد القادر، وعلي، ومصطفى) ليؤمّن للأسرة قوتها وباقي احتياجاتها، في وضع هيمن فيه الاحتلال الفرنسي، وعمّ القهر والتجويع أكثر فئات الشعب الجزائري.

وقد رأى العبيدي الأب أن ينتشل جزءًا من أولاده من تلك المعاناة اليومية وراء لقمة العيش، في الوقت نفسه يعوّض شيئًا مما قد افتقده مُكرهًا، وكذا كبار أولاده بحكم الضرورة؛ من تحصيل شرف العلم والتعليم وخدمة الدين الإسلامي؛ فوجّه ولديه الطاهر وأحمد إلى الدراسة داخل وادي سوف وخارجها؛ وبارك الله سعيه هذا، ونبغ الولدان، وانتفع بهما خلق كثيرون.

ثالثا. نشأة الشيخ الطاهر بن العبيدي ودراسته:

اشتغل العبيدي الأب إلى جانب الحدادة بصناعة سروج الخيل، وكان ماهرًا في هذه الصنعة، ولما رأى كساد الأعمال في منطقة وادي سوف رحل مع عائلته إلى مدينة ورقلة، لعله يجد فيها متنفّسًا لمزاولة مهنته وكفايته حاجات عائلته. وأثناء إقامته بورقلة أدخل ابنه الطاهر إلى مدرسة الشيخ جلول حابي (توفي 1924م) بوسط المدينة ودرس عليه القرآن،[2] لكن تلك الإقامة لم تطل، حيث رجعت العائلة إلى أرض سوف، فدخل الفتى الطاهر

(1) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55).

(2) «الشقيقان» لقمعون، ص(11).

للدراسة بجامع «سيدي سالم»[1] مع شقيقه الأصغر أحمد، وتتلمذ الصغيران على الطالب علي حليلات بن مبروك (علي بن ارقيّة)، ثم أدخلهما والدهما إلى «جامع النخلة»[2] بحي أولاد أحمد، وختما القرآن على يد الشيخ إبراهيم بالقياد (توفي 1943م)، ورافقهما ابن عمتهما محمد الأمين العمودي (1310-1377هـ/1892-1957م).[3]

وقد حفظ القرآن قبل سن البلوغ، وقيل كان عمره تسعة (09) أعوام.[4] ثم صار الفتى الطاهر يتردد على حلقات دروس الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمودي (توفي1909م)، الذي كان أول من قرأ عليه في داره بحي المصاعبة

(1) هو الجامع المجاور لزاوية سيدي سالم في الجهة الشمالية للسوق القديم بالوادي، تم تأسيسه حوالي عام (1246هـ/1830م). وتسميته مع الزاوية باسم الشيخ سالم بن محمد بن احمد بن نصر، السوفي، الجزائري، الإمام المتصوف، المولود بوادي سوف عام (1182هـ/1768م). نشأ يتيما، ورحل إلى تونس في طلب العلم، أخذ الطريقة الرحمانية العزوزية عن الشيخ محمد بن عزوز البرجي (توفي 1233هـ/1818م)، ثم جدد عهدها عن الشيخ علي بن عمر الطولقي (توفي 1258هـ/1842م) الذي أوصاه بفتح زاوية بالوادي، وتم التأسيس حوالي عام (1236هـ/1820م)، وشاع نفعها في تعليم القرآن الكريم، ومبادئ العلوم. عرُف الشيخ سيدي سالم بالتواضع وخدمة المسلمين عامة وطلبة العلم والقرآن خاصة، وقضاء حوائج الناس والإصلاح بينهم، وخدمة الفقراء وطالبي طريق الحق. توفي سنة (1277هـ/1860م). ينظر: «البحر الطافح» للعوامر، ص(40)؛ «أعلام من سوف» للعمامرة ومنصوري، ص(14)؛ «أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية» لمفتاح، ص(179-180)؛ «مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ /19م» لغنابزية، ص(207).

(2) هو الجامع المجاور لمقر الزاوية القادرية في الجهة الجنوبية الشرقية للسوق القديم بالوادي، وترجع التسمية إلى وجود نخلة طويلة في ساحته الشرقية، وأخبرني المؤرخ أ.د. علي غنابزية يوم (14) سبتمبر (2021م) أنه اختلف في تاريخ تأسيسه بين أعوام: (1650م)، (1790م)، (1837م).

(3) «الشقيقان» لقمعون، ص(12).

(4) ينظر: «مقدمة تحقيق رسالة الستر» لمحدة، ص(5)؛ «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55)؛ «معجم الصفوة» لعبد القادر موهوبي (267/1).

(دار الطالب)، قرأ عليه علم القراءات، و«متن ابن عاشر»[1]، و«رسالة ابن أبي زيد القيرواني»[2]، و«حاشية الشيخ الصَّفتي»[3]، وشيئا من التوحيد والحديث النبوي.

ثم درس الفتى مدة عند الشيخ محمد الصالح بن موسى (توفي 1917م)، وواصل بعدها تعلّمه على نجله الشيخ العربي (توفي 1905م) حيث لازمه مدة سبع سنين في زاوية سيدي سالم؛ فدرس عليه علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة... وقد تفتحت على يديه مواهبه؛ ومن ثم نصحه الشيخان عبد الرحمن العمودي والعربي بن موسى بمتابعة الدراسة بجامع الزيتونة.[4]

عندما بلغ من العمر ثماني عشرة سنة؛ أي: عام (1904م)، شدّ الرِّحال إلى جامع الزيتونة المعمور، ودرس هناك مدة ثلاث سنوات[5] على يد نخبة ممتازة من كبار الشيوخ،[6] واطلع على أمهات المصادر في مختلف العلوم العربية والإسلامية، كما توسّعت مداركه بالاطلاع على شيء من تفاصيل الحاضرة العلمية بالبلاد التونسية.

---

(1) نظم في الفقه المالكي للمبتدئين لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأندلسي المتوفى سنة (1040هـ).

(2) متن في الفقه المالكي، نال عناية فائقة من قبل العلماء، وكثرت عليه الشروح والحواشي، ألفه الإمام عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن أبي زيد القيرواني المالكي المتوفى سنة (386هـ).

(3) «حاشية على شرح ابن تركي في حل ألفاظ العشماوية» ليوسف بن سعيد بن إسماعيل الصفتي المالكي، توفي بعد (1193هـ).

(4) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55)؛ و«الشقيقان» لقمعون، ص(13).

(5) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55).

(6) ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55)؛ و«الشقيقان» لقمعون، ص(15).

هذا، وكان الفتى العبيدي على تواصل مستمر مع عدد من كبار العلماء، وله معهم مراسلات تتعلق في معظمها بمسائل علمية تستحق المشاورة والبيان، كما أخذ الإجازة مراسلةً عن الشيخ محمد المكي بن عزوز[1] (توفي 1334هـ/1916م) الذي هاجر إلى تركيا آنذاك.[2]

وبسبب ظروف والده المادية الصعبة؛ فإنه اضطر إلى التوقف عن الدراسة، والرجوع إلى الوادي دون إتمام تعلّمه العالي والحصول على شهادة التطويع. ومع ذلك استطاع أن يواصل دراسته عصاميًّا، اعتمادًا على مصادر الفقه الإسلامي واللغة العربية؛ حتى تمكن من الوصول إلى مستوى رفيع من التكوين العلمي.

كانت سنوات التحصيل بالزيتونة كافية مع تكوينه الأول وحفظه للقرآن ونبوغه لأن يكون صاحب مدرسة، وفي عهدته طلبة يستفيدون تكوينًا قاعديًا في التوحيد واللغة والفقه.[3]

تفرّغ الشيخ الطاهر لنشر العلم أول الأمر في أوساط الناشئة بجامع سيدي

---

(1) ولد عام (1270هـ/1854م) بنفطة التونسية التي هاجر والده إليها عقب الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزاب بالجزائر، حيث كان مأمن العائلة في منطقة (برج بن عزوز)، تربى ودرس في زاوية والده، ثم رحل إلى جامع الزيتونة فتلقى عن كبار شيوخه، وظهر تفوقه ونبوغه. اشتغل بالقضاء والفتوى في مسقط رأسه، وبالتدريس في جامع الزيتونة، كما اشتغل بالقضاء والتدريس والفتوى في دار الفنون ومدرسة الواعظين في اسطنبول، وتوفي بها سنة (توفي 1334هـ/1916م). له مصنفات كثيرة منها: «مغانم السعادة في فضل الإفادة على العبادة»، «الأجوبة المكيّة عن الأسئلة الحجازيّة»، «الذّخيرة المكيّة». ينظر: «شجرة النور» لمخلوف، ص(423)؛ «الأعلام» للزركلي (7/109-110)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» لمحفوظ (3/382-390)؛ «نثر الجواهر والدرر» لمرعشلي (2/1496).

(2) «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(100)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(15).

(3) «مقدمة تحقيق رسالة الستر» لمحدة، ص(5)

المسعود[1] بسوق الوادي، وجامع النخلة بأولاد أحمد في وسط المدينة.

والظاهر أن الشيخ العربي بن موسى لما تولى الإمامة والتدريس بالجامع الكبير بتقرت بعد مغادرة العبيدي إلى تونس؛ لم يطل مقامه فيها بسبب اشتداد المرض عليه؛ فرجع مضطرا إلى مسقط رأسه بوادي سوف، وأوصى قبل وفاته سنة (1905م) بأنه يستخلف الشيخ الطاهر في الإمامة والتدريس من بعده. وفعلا لم يمكث الشيخ العبيدي بعد مجيئه من تونس طويلا بوادي سوف؛ إذ سرعان ما انتقل إلى تقرت، وباشر مهمة الإمامة والتدريس في الجامع الكبير؛ وبذلك نفذ وصية شيخه وفاءً وتقديرًا.[2]

أشهر شيوخه:

تلقّى الشيخ الطاهر العبيدي العلم عن عدد كبير من الشيوخ نذكر منهم:

- الشيخ جلول حابي، المؤدب، المدرس، المولود عام (1255هـ/1839م)، والمتوفى سنة (1343هـ/1924م).[3]
- الشيخ علي بن مبروك ارْقَيَّة (حليلات)، السّوفي، الخطّاط، المتصوف، المتوفى سنة (1352هـ/1933م).[4]

(1) هو المسجد العتيق وينسب إلى مؤسسه الفقيه الصوفي، والمتكلم المؤرخ، الشيخ محمد المسعود بن محمد بنور بن عبد اللطيف الشابي، جدّ الشابية بتوزر، وقد وفد إلى أرض سوف حوالي عام (1009هـ/1600م)، وبقي يتردد عليها حتى عام (1027هـ/1618م)، حيث أسس مسجدًا ببلدة قمار، وأسس المسجد الثاني هذا بوسط سوق مدينة الوادي. استقر الشيخ الشابي في جبل ششار قرب خنشلة إلى أن توفي سنة (1027هـ/1618م) ودفن بزاوية الشابية. ينظر: «الصروف» للعوامر، ص(192)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» لمحفوظ (3/132-133).

(2) ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55).

(3) «الشقيقان» لقمعون، ص(11).

(4) المرجع نفسه، ص(12).

▫ الشيخ إبراهيم بن عبد القادر بن علي بن القائد، الحمدي، الملقب بقايدي، السّوفي، الجزائري، المؤدب، المدرس، المولود عام (1294هـ/ 1877م)، والمتوفى سنة (1362هـ/ 1943م).[1]

▫ الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمودي، السّوفي، الفقيه، المتصوف، المتوفى سنة (1327هـ/ 1909م).[2]

▫ الشيخ محمد الصالح بن موسى "موساوي"، السّوفي، الإمام، المدرّس، المتوفى سنة (1917م).[3]

▫ الشيخ العربي بن محمد الصالح بن موسى "موساوي"، السّوفي، الإمام، المدرّس، المولود عام (1290هـ/ 1873م)، والمتوفى سنة (1322هـ/ 1905م).[4]

▫ الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور، الزيتوني، التونسي، المفسر، اللغوي، العلامة الفقيه، شيخ الإسلام المالكي، المولود عام (1296هـ/ 1879م)، والمتوفى سنة (1393هـ/ 1973م).[5]

▫ الشيخ محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الطولقي، النفطي، الإمام الفقيه المصلح، شيخ الجامع الأزهر، المولود عام (1293هـ/ 1873م) ،

---

(1) «البحر الطافح»، ص(41)؛ «الشيخان» لقمعون، ص(12، 43) .

(2) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55). ينظر في ترجمته: «البحر الطافح» للعوامر، ص(36)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(13).

(3) «الشقيقان» لقمعون، ص(13).

(4) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55). ينظر في ترجمته: «مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ/19م» لغنابزية، ص(152-153)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(13).

(5) «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(100)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(15). ينظر في ترجمته: «أعلام تونسيون» للزمرلي، ص(361-367)؛ و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ (3/304-309)؛ و«معجم المؤلفين» لكحالة (3/363).

والمتوفى سنة (1377هـ/1958م).[1]

▫ الشيخ أحمد بن حميدة بن محمد بن مراد، الزيتوني، التونسي، المفتي الحنفي، المولود عام (1853م)، والمتوفى سنة (1359هـ/1940م).[2]

▫ الشيخ حسن بن يوسف، الزيتوني، التونسي، الإمام المتصوف، والواعظ المدرّس، المتوفى سنة (1364هـ/1945م).[3]

▫ الشيخ محمد بن عثمان بن محمد النجار، التونسي، الزيتوني، المفتي المالكي، المولود عام (1255هـ/1839م)، والمتوفى سنة (1331هـ/ 1913م).[4]

▫ الشيخ محمد بن محمد بن حمودة النخلي، القيرواني، التونسي، الزيتوني، أبو عبد الله، العلامة، المحقق الإمام المصلح، المولود عام (1285هـ/ 1867م)، والمتوفى سنة (1342هـ/1924م).[5]

---

(1) «الشقيقان» لقمعون، ص(15). ينظر في ترجمته: «العلماء التونسيون» لقرين، ص(321)؛ «أعلام من الصحراء» لمحمد سعيد القشاط، ص(156-157)؛ و«النور الأبهر» للطعمي، ص(109)؛ و«معجم المؤلفين المعاصرين» لمحمد خير رمضان يوسف (2/584).

(2) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(15). ينظر في ترجمته: «شجرة النور» لمخلوف ص(440)؛ «المجلة الزيتونية»، مج(4)، ع(2)، نوفمبر (1940)، ص(54-55)؛ «العلماء التونسيون»، ص(336).

(3) «الشقيقان» لقمعون، ص(15). ينظر في ترجمته: «العلماء التونسيون» لقرين، ص(340)؛ «مجموع مسائل تاريخية» للتليلي(مخ)، ص(49، 99).

(4) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(15). ينظر: «العلماء التونسيون» لقرين، ص(374)؛ «شجرة النور الزكية» لمخلوف، ص(421)؛ و«الحركة الأدبية والفكرية في تونس» للفاضل ابن عاشور، ص(77)؛ « تراجم المؤلفين التونسيين» (5/16-18).

(5) «الشقيقان» لقمعون، ص(15). ينظر في ترجمته: «شجرة النور الزكية» ص(425-426)، ترجمة رقم رقم (1688)؛ «العلماء التونسيون» لقرين، ص(375)، ترجمة رقم (115)؛ «تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ (5/26-27)؛ «آثار الشيخ محمد النخلي» جمع وتقديم: عبد المنعم النخلي، تحقيق ومراجعة: حمادي الساحلي.

- الشيخ الخليل البنزرتي.[1]
- الشيخ صالح الهواري، التونسي، الزيتوني، العالم الخير، أبو الفلاح، المتوفى سنة (1336هـ/ 1918م).[2]
- الشيخ خليفة بن عروس، التونسي، الزيتوني، المدرس المالكي، المتوفى سنة (1908م).[3]
- الشيخ محمود بن إسماعيل بن محمود، التونسي، الزيتوني، المفتي الحنفي، المولود عام (1261هـ/1845م)، والمتوفى سنة (1344هـ/1925م).[4]

أولئك نخبة من الأعلام الذين تركوا بصماتهم واضحة في مسيرة الشيخ العبيدي العلمية، والمؤكد أنه يوجد غيرهم ممن أثروا رصيده الديني والثقافي، لكن الشيخ لما لم يسجل سيرته الذاتية؛ تعذر استيعاب جميع مشايخه بالذكر، نسأل الله تعالى لهم الرحمة والرضوان.

رابعا. أعمال الشيخ الطاهر بن العبيدي ووظائفه:

انتقل الشيخ الطاهر إلى مدينة تقرت عام (1326هـ/1907م)، أي عندما

---

(1) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(15)، وقد أورده الأول باسم أحمد البنزرتي.

(2) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(15). ينظر في ترجمته: «آثار الشيخ محمد النخلي» جمع وتقديم: عبد المنعم النخلي، تحقيق ومراجعة: حمادي الساحلي، ص(46)؛ «التعريف بالشيخ محمد الشريف يالوشه وكتابه الفوائد المفهمة»، د. الهادي بن محمد روشو، «مجلة البحوث والدراسات القرآنية» ـ السعودية، ع (14)، س(9)، ص(21).

(3) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(15). ينظر في ترجمته: «العلماء التونسيون» لقرين، ص(331).

(4) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(55)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(15). ينظر في ترجمته: «شجرة النور الزكية» لمخلوف، ص(440)؛ «العلماء التونسيون» لقرين، ص(335- 336).

بلغ (22) عاما.[1] وصار موظفا رسميا كإمام ومدرس في المسجد الكبير، واضطلع بمهمة ثقيلة في مجال الخطابة والإفتاء والتدريس والتأليف، ومنح لمهمته هذه كل ما يملك من مجهود علمي.[2]

كانت حفاوة أعيان وأهل مدينة تقرت بالشيخ العبيدي كبيرة، حتى إنهم خصّصوا له محلًّا جمعوا فيه ما تفرّق عندهم من أمهات المصادر في مختلف العلوم العربية والإسلامية؛ ليستعين بها الشيخ في مهمة التدريس والإفتاء، وزاد تعلّقهم به أكثر بعد اليوم الثالث من إقامته بينهم؛ حيث إنهم كانوا على موعد مع أول درس للشيخ بالجامع الكبير، وكان في مقدمة شرح متن ابن عاشر؛ فشدّ أنظارهم إليه بقوة بيانه، وعذوبة الكلمات التي يحسن انتقاءها، وجودة ووضوح الاستدلالات التي يوظفها في إيصال المعاني والأحكام، إلى جانب قوة الصوت وجهورته.[3]

تزوّج الشيخ الطاهر السيدة مريم بنت الحاج عبد الله بن حميدة (حَسْنِي)؛ وأنجبت له تسعة أولاد: عبد السلام، والمكي، والأمين، وإسماعيل، وخمس بنات.[4]

وزيادة في البرّ بذوي القربى استصحب الشيخ معه إلى تقرت أخاه أحمد الذي تربى يتيما، فكان يدرّسه وينفق عليه رفقة الميداني بن العربي موساوي (توفي 1956م) نجل شيخه. ثم أرسل أخاه على حسابه الخاص إلى جامع

(1) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(56)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(16).
(2) «الشيخ العلامة الطاهر العبيدي» لأحمد بن السايح، ص(2)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (270/1).
(3) ينظر: «معجم الصفوة» لموهوبي (271/1).
(4) «الشقيقان» لقمعون، ص(17).

الزيتونة لإتمام دراسته؛ إذ كان الشيخ مشغولا بتدريس الطلبة.[1]

استمر الشيخ الطاهر في التدريس والوعظ والإرشاد والتوجيه الديني مدة ستين (60) عاما، وصار عالم تقرت وفقيهها الأكبر بدون منازع، حتى لقّب بمالك الصغير.[2]

وخلال هذه المدة شرع في تفسير القرآن الكريم ابتداء من الآية الكريمة التي توقف فيها شيخه العربي موساوي، وهي قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ **[البقرة، الآية: 225]** ، واستمر في دروس التفسير إلى أن وفقه الله تعالى إلى إتمام تفسير القرآن الكريم كاملا في العاشر من محرم عام (1353هـ)، الموافق (26) من إبريل (1934م). وكان الشيخ يكتفي في الغالب بشرح آية واحدة في اليوم، ويجتهد في بيانها من مختلف الجوانب الشرعية واللغوية والتاريخية. كان الشيخ الطاهر يستعدّ استعدادًا جيدًا في تحضير دروسه، ويعتمد على أهم التفاسير المشهورة حينئذ.

وفي اليوم العاشر من شهر محرم عام (1353هـ) الموافق (17) إبريل (1934م)، أتمّ الشيخ الطاهر العبيدي تفسيره للقرآن الكريم، وعاشت تقرت مهرجانا عظيما احتفاءً بهذا الختم، وتكريما للشيخ المفسِّر، وألقى الشيخ أحمد العبيدي قصيدة طويلة بهذه المناسبة مطلعها:[3]

نَزَلَ الكِتَابُ المُحْكَمُ الآيَاتِ .:. يُبْدِي لَنَا المَاضِي وَمَا قَدْ يَاتِي

---

(1) «الشقيقان» لقمعون، ص(16).

(2) «الشيخ العلامة الطاهر العبيدي» لأحمد بن السايح، ص(2).

(3) «الشيخ العلامة الطاهر العبيدي» لأحمد بن السايح، ص(3)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(91-92)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (1/271-272).

ومما جاء فيها:

مِنْ أَكْبَرِ الأَشْيَاخِ بَدْرُ دِيَارِكُمْ .:. الطَّاهِرُ النِّحْرِيرُ ذُو النَّفَحَاتِ
قَدْ جَاءَ مِثْلَ الغَيْثِ في تَفْسِيرِهِ .:. لِلَّهِ دَرُّكَ يَا أَبَا البَرَكَاتِ
يَا رَبَّنَا احْفَظْ شَيْخَنَا وَتَوَلَّهُ .:. بِاللُّطْفِ فِي السَّكَنَاتِ وَالحَرَكَاتِ
يُهْنِيكَ خَتْمٌ جَلَّ مَوْقِعُهُ وَقَدْ .:. سَبَقَتْ بِهِ تُقِّرْتُ فِي الحَلَبَاتِ

▫ طريقة الشيخ العبيدي في التدريس والفتوى:

ما إن تسلّم الشيخ العبيدي مهمته إمامًا بالجامع الكبير بتقرت حتى أضاف إلى النشاط المعهود في المسجد نشاطا جديدًا؛ أملته الأوضاع التي تعيشها المنطقة من التضييق على التعليم الحرّ، والعربي منه على وجه الخصوص؛ فاحتمى الشيخ في حرمة المسجد، وأنشأ بداخله مدرسة علمية تخرّج ناشئة مزودة بالمعارف القرآنية والعلوم الفقهية والعربية بما تنتفع به في رأب التصدعات الاجتماعية المختلفة، وبما يمكّن مَن وجد مُكنة لمواصلة دراسته في المستويات الأعلى وعلى وجه الخصوص في جامع الزيتونة المعمور، وقد كان للشيخ ما أراد؛ فقد نفع الله تعالى به جمًّا غفيرًا ممن تبوّؤوا مناصب الإمامة والتدريس العربي، وممن وجدوا السبيل مذلّلة لأن ينخرطوا ضمن تلامذة جامع الزيتونة المعمور.

وهكذا كان الجامع الكبير بتقرت في عهد الشيخ العبيدي جامعًا ومعهدًا، وحظيت إجازة الشيخ بمكانة في مختلف المجامع العلمية، وحتى الإدارية.

خصص الشيخ العبيدي الفترة الصباحية للتلامذة، وتبدأ عادة حوالي الثامنة صباحًا وتستمرّ إلى منتصف النهار، وفيها يتلقّون دروسهم في

التوحيد، واللغة، والتجويد، والفقه.[1]

وعقب صلاة الظهر يستأنف الشيخ دروسه لشرح ما تمّ حفظه من قبل التلامذة من متون مقرّرة، حيث يقوم بالشرح والتحليل، ومناقشة ما يحتاج إلى مناقشة وترجيح. وكان معروفا عن الشيخ تقيّده بالمذهب المالكي فلا يخرج عنه إلا للضرورة؛ استنادًا إلى قول الله تعالى: ﴿ **يُرِيد ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ** ﴾ **[البقرة، الآية 184]**.

أما الفترة المسائية فتبدأ عقب صلاة المغرب مباشرة، ويحضرها التلامذة وعامة الناس، وتكون إمّا في تفسير القرآن الكريم، أو في شرح الحديث النبوي الشريف، أو في العلوم الفقهية.[2]

وكانت تلك الدروس المسائية فرصة سانحة لكثير من الناس، وخاصة الذين يشتغلون طوال النهار؛ فيجدون فرصة للاستفادة بالحضور بعد صلاة المغرب، ومنهم من يأتي من ضواحي المدينة فقد يقطع الواحد منهم مسافة (10) كم لأجل حضور تلك الدروس، كما خُصِّص مكان يستقبل النّساء أيضا للاستفادة من تلك الدّروس.[3]

اشتهرت حلقات الدّرس للشيخ العبيدي في مختلف مناطق الواحات وما حولها، وتوافد عدد هائل من أبناء المنطقة ومن غيرها ممن حُرِموا من التعلّم في المدارس الرسمية، وكان الشيخ يسلك في التدريس ما يقتضيه الحال من التدرّج في تعليم المبتدئين وفق طبيعة المادة المدروسة. كما تعتمد طريقة

(1) ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(56)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(23-24).
(2) نفسها.
(3) نفسها.

التدريس في أكثر أنشطتها على التلقين والسرد والإلقاء ثم الشرح، ولا تميل إلى إقحام الطالب في المناقشات والردود إلا إذا استوى عوده؛ فإنه يتدرب على الأخذ والرد في المسائل التي تتعدد فيها الآراء والاجتهادات.

وإن التنوع في المادة العلمية يزوّد التلميذ بوجبات معرفية وسلوكية متكاملة، تسهم في تكوين شخصية متوازنة، تكون في خدمة مصالح الأمة، وترعى شؤونها بكل إيجابية وفعالية.

وأحسب أن الشيخ العبيدي كان يستحضر تلك المعاني؛ حيث نجده ينوع في دروسه، ويجول بالمتلقي بين عدة فنون؛ فهذه سلسلة دروس في تفسير القرآن الكريم وتجويده، وأخرى في شرح الحديث النبوي الشريف ، وثالثة في العلوم الفقهية وفق اجتهادات المذهب المالكي؛ ورابعة في علوم العربية بمختلف فنونها. وبين هذا وذاك دروس مركّزة في التوحيد وفي أصول الفقه.

واعتمد الشيخ العبيدي على عدةّ مصنفات جعل منها مقررات دراسية، وهي المصنفات ذاتها التي تدرّس وقتئذ في جامع الزيتونة، وفي جامع القرويين، وفي الجامع الأزهر؛ ففي اللغة العربية يعتمد «الآجرومية»، و«قطر الندى وبل الصدى»، و«ألفية ابن مالك»، و«لامية الأفعال»، و«الجوهر المكنون»، و«رسالة البيان»؛ وفي العلوم الفقهية يستند على «المرشد المعين» لابن عاشر، و«رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، و«مختصر العلامة خليل»، ونظم «الرحبية» لابن موفق الدين الرحبي في علم الفرائض؛ وفي العقائد يعتمد «جوهرة التوحيد» لإبراهيم اللقاني.[1]

(1) ينظر: «الشقيقان» لقمعون، ص(25-26).

وفي تعامل الشيخ العبيدي مع تلك المقررات، كان يجتهد في تثبيت أمهات المسائل ومفاتيح المادة في أذهان الطلاب، ويثنّي بتقديم حوصلة حول المضمون المعرفي عقب إتمام كل مقرر.

وكان للشيخ العبيدي نظام خاص يفحص به طلابه ويختبرهم، والناجحون منهم يحظون بإجازة مكتوبة تثبت وصولهم إلى مستوى علمي يرشحهم لمواصلة الدراسة في صفوف أعلى، سواء في جامع الزيتونة أو في غيره. ثم إنه يخصص للطلبة المجازين دروسا خاصة في منزله، اعترافا بتفوّقهم، وتشجيعا لهم لمواصلة الدراسة أو الانخراط في سلك التدريس.[1]

ولم تقتصر دروس الشيخ على نشاطه في الجامع الكبير بتقرت، بل كان يتردد على مدينة الوادي كثيرا، حيث إنه يملك مسكنا مجاورًا لمسكن عائلته في حي أولاد أحمد، وكان يتردد عليه كلما قدم إلى الوادي خاصة في فصل الصيف، حيث يقضي مدة ثلاثة أشهر في التدريس والتوجيه، وكان يكلف أخاه أحمد بتعويضه في التدريس عند غيابه.[2]

وكانت دروس الشيخ في الفقه والنحو والتفسير في جامع سيدي المسعود بسوق الوادي. وقد شرع في تفسير سورة الكهف حتى وصل إلى آخر سورة السجدة.[3] كما كان يؤم الجمعة زمن إمامة الشيخ عمار ميلودي[4]، وعندما

(1) «معجم الصفوة» لموهوبي (274/1).

(2) «الشقيقان» لقمعون، ص(32).

(3) المرجع نفسه.

(4) هو الشيخ عمار بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ميلود (ميلودي)، توفي سنة (1361هـ/1942م). «الشقيقان» لقمعون، ص(32).

توفي هذا الأخير عام (1361هـ/1942م)، خلفه ابنه الشيخ العروسي[1]، وكان مخالفا لاتجاه الشيخ العبيدي؛ فما كان من الشيخ الطاهر إلا أن حوّل نشاطه المسجدي إلى جامع النخلة، وكان الناس يعرفون حضور الشيخ لتقديم الدرس من خلال سماعهم الأذان للصلاة بصوت شقيقه البشير بالعبيدي (1894-1977م)، ويحضر الشيخان الطاهر وشقيقه أحمد فيشرعان في تجويد الجزء المراد تفسيره، ثم يبدأ الشيخ الطاهر في تفسير ذلك الجزء.[2]

كانت أعين الفرنسيين مفتّحة على نشاط الشيخ، وتبحث له عن أي خطأ تتكئ عليه لمنعه من تنوير الناشئة والتأثير في العوام؛ لذلك كان الشيخ في منتهى الحذر في خطواته، وكان يستشعر مضايقة الاستعمار له، فقد كان "قريزل"، وهو أحد الضباط الفرنسيين يتجسس عليه، وكان يقوم بوظيفة ترجمان ويحسن الخطاب باللغة العربية، فكان يتنكر في لباسه بزي عربي بدوي، ويحضر حلقات الشيخ العبيدي ويتخيّر زاوية مظلمة يمكث فيها يترصّد ما يقال في الدروس. وقد تفطن حتى التلامذة لهذا الجاسوس، وأخبروا الشيخ بأمره.[3]

---

(1) هو الشيخ العروسي بن عمار بن أحمد ميلودي. ولد بالوادي عام (1327هـ/1909م)، حيث حفظ القرآن وتلقى مبادئ العلوم، ثم سافر إلى جامع الزيتونة، وما إن أتم دراسته حتى رجع للوادي وعين إماما في جامع سيدي المسعود خلفا لوالده الذي توفي عام (1361هـ/1942م)، وبقي في الإمامة حتى عام (1948م) حيث عزلته الإدارة الفرنسية بسبب موقفه من الاستعمار والطرقية. عذب عذابا شديدا من طرف اليد الحمراء التي اختطفته ورمته في الحدود الجزائرية التونسية. توفي سنة (1379هـ/1959م) بالجزائر العاصمة ودفن هناك. «شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف» للعمامرة والعوامر، ص(150-152)؛ «أعلام من سوف» للعمامرة ومنصوري، ص(81).

(2) «الشقيقان» لقمعون، ص(33).

(3) نفسه، ص(26).

ولعلّ مما حال دون تحقيق الفرنسيين لأهدافهم من منع الشيخ من التدريس هو خوفهم من ردة فعل عموم الناس؛ لما يشاهدونه من التفافهم حول الشيخ وإكبارهم له، ولما يقوم به تجاه أبنائهم. يضاف إليها أن الشيخ معروف بالتوجه الصوفي، وفي هذه الوجهة أتباع ومريدون؛ ففتح باب الخصومة مع التيار الصوفي غير المسلح لم تكن واردة لدى الفرنسيين في تلك المرحلة؛ لأنها تؤلب عليهم فئات واسعة جدا على مستوى البلاد كلها.

هذا، ولم تقتصر حلقات الدرس عند العبيدي على تقرت ووادي سوف، بل تعدّت إلى حواضر أخرى مثل بسكرة، وبوسعادة، والجلفة، وغيرها.[1]

ومما روي عن الشيخ الطاهر بن العبيدي أنه ألقى درسا في تفسير القرآن الكريم بمدينة الجلفة، وذلك باقتراح من فضيلة الشيخ سي عطية مسعودى، فأعجب هذا الأخير بطريقة تفسير الشيخ للقرآن الكريم، فقال فيه هذه الأبيات[2]:

مَفْخَرَةُ القُطْرِ الإِمَامُ الطَّاهِرْ .:. لَهُ عَلَى الإِسْلَامِ حَقٌّ ظَاهِرْ
لِأَنَّهُ أَبْدَى مَعَالِمَ الهُدَى .:. بِعِلْمِهِ فَكَمْ لِحَائِرٍ هَدَى
قُدْوَةُ خَيْرٍ، نَهْجُهُ قَوِيمُ .:. إِمَامُ رُشْدٍ، نَفْعُهُ عَمِيمُ
قَدْ أَلَّفَ التَّآلِيفَ العَدِيدَهْ .:. ذَاتِ السَّنَا وَالرِّفْعَةِ المُفِيدَهْ
إِذَا تَصَدَّى لِبَيَانْ آيَهْ .:. فَإِنَّهُ أُعْجُوبَةٌ وَآيَهْ
يَأْتِي بِأَقْوَالِ المُفَسِّرِينَ مِنْ .:. مِثْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَمْثَالِ الْحَسَنْ

(1) ينظر: «معجم الصفوة» لموهوبي (275/1).

(2) «مجموع العالم سيدنا عطية بن الحاج مصطفى مسعودي» لمحفوظي، تحقيق: د. أحمد بن الصغير (دكتوراه)، ص(366).

إِلَى الخَطِيبِ وَالإِمَامِ الصَّاوِي .:. كَأَنَّهُ عَنْ قَائِلِيهِ رَاوِي
نَقْلٌ صَحِيحٌ، وَمَقَالُ فَصْلِ .:. دَلَّ عَلَى رُسُوخُهِ فِي الْفَضْلِ
يَا فَوْزَ مَنْ عَنْهُ رَوَى أَوْ عَرَفَهْ .:. فَاللَّهُ يَسْقِيهِ كُؤُوسَ الْمَعْرِفَهْ

أما ما تعلق بالفتوى ومنهجه فيها، فقد وجّه الشيخ العبيدي مستمعيه إلى أنه لا يُستفتى إلا من يتّصف بالعلم والتقوى، حيث قال:

وَكُلُّ مَنْ يُفْتِي بِلَا نَصٍّ جَفَا .:. وَفِي بُطُونِ الكُتُبِ عِلْمٌ كَفَى
وَقُلْ لِمَنْ أَفْتَى وَلَيْسَ يَدْرِي .:. أَكْثَرُ فَتْوَى مَالِكٍ لَا أَدْرِي
فَلَا تُقَلِّدْ أَيَّ مُفْتٍ مُطْلَقَا .:. إِلَّا إِذَا شَاعَ بِعِلْمٍ وَتُقَى

وكان الشيخ يؤكد على أن التقليد ليس من شيم العلماء العاملين، وقد أشار إلى مقولة: "يجب على العوام أن يقلدوا المجتهدين، كما يجب على المجتهدين النظر في الأدلة".[1]

ولما كان تكوين الشيخ في العلوم الفقهية واللغوية متينا، وكانت سيرته محمودة بأخلاقه العالية الرفيعة؛ أثمر كل هذا قوة في الحجة لديه، وأقبل عليه الناس من كل حدب وصوب يستفتونه في أمور دينهم، ويستشيرونه في مصالح دنياهم. ومع هذا كان الشيخ يتهيب من الفتوى، ولو كان السؤال في القواعد النحوية، وكان كثيرا ما يوجه المستفتين إلى أخيه أحمد الذي كان أجرأ منه في الفتوى.[2]

ومن الأمثلة في ذلك أن الشيخ استفتاه شخص في مسألة تتعلق بتحريم

(1) «الشيخ العلامة الطاهر العبيدي» لأحمد بن السايح، ص(3).
(2) ينظر: «الشقيقان» لقمعون، ص(14).

زوجته، فلم يفته بإرجاعها، فاتصل بالشيخ إبراهيم بن عامر[1] لما سمع عنه من الفقه والدراية، وللوظيفة القضائية التي يتولاها في المحكمة الشرعية، فعرض المسألة عليه فأفتاه الشيخ بإمكانية مراجعتها، وذكر له في ثنايا بيان الحكم حديثا يروى له صلة بموضوع مسألته. والظاهر أن الرجل بقي غير مطمئن لمخالفة الشيخ العبيدي؛ لما له من مكانة روحية بين القوم، فراجع الشيخ العبيدي وأخبره بفتوى الشيخ ابن عامر وبالحديث المذكور؛ فكان رد الشيخ العبيدي بأن الحديث ضعيف ولا يعوّل عليه. ووصل هذا الجواب بطريقة ما للشيخ ابن عامر فأظهر عدم رضاه، وقال: إذا لم نعمل بهذا الحديث في مثل هذه الحالة، فكيف نبحث عن حل للمعضلات إذن؟[2]

كان الرأي المذهبي الذي اختاره الشيخ الطاهر العبيدي وفقهاء آخرون ينسجم مع الوظيفة الإفتائية داخل المنظومة المذهبية التي يخضع لها كل من المفتي والمستفتي، وهي كذلك منسجمة مع مقتضيات توحيد المرجعية،

(1) هو الشيخ إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن عامر، السوفي، الفقيه، القاضي، الشاعر، المتصوف. ولد بالوادي عام (1292هـ/1875م)، نشأ وتعلم بالوادي، ثم رحل لمواصلة دراسته بتوزر، وختمها بجامع الزيتونة. اشتغل في سلك القضاء "باش عدل"، وأعطى دفعا كبيرا لتدريس العلوم الإسلامية والعربية للناشئة وللكبار، وكان في صراع دائم مع السلطة الفرنسية إلى أن عوقب بالتنزيل في الرتبة، وبالتحويل إلى أولاد جلّال ثم إلى تقرت. توفى سنة (1351هـ/ 1932م). من مصنفاته: "البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح"، "الصروف في تاريخ الصحراء وسوف"، "المسائل العامرية على مختصر الرحبية"، "ديوان شعر". ينظر: «تاريخ الجزائر الثقافي» لسعد الله (4/504-506)، و(7/389-393)؛ «معجم أعلام الجزائر» لنويهض، ص(181- 182)؛ «أعلام الفكر الجزائري» لبسكر (1/31- 33)؛ «الشيخان» لقمعون، ص(9- 89)؛ «أعلام من سوف» للعمامرة ومنصوري، ص(30- 35).

(2) «الشيخان» لقمعون، ص(34).

وضبط الممارسة الفقهية.

أما اختيار الشيخ ابن عامر في حل المسألة وما شابهها فإنه يتجه إلى التماس المخرج ولو من خارج المذهب المالكي؛ لأنه ينشد حلا للمشكلة لا مجرد الإخبار بالحكم الاجتهادي إبراء للذمة فقط، وهو جوهر الوظيفة القضائية.

وبناء عليه، جاء جواب كل طرف باختيار الرأي الفقهي الذي يتوافق مع الدور الوظيفي المناسب. ولما كانت المسألة محل اختلاف، والاختلاف فيها قديم؛ فالتشدد بشأنها غير وجيه، لكن مقتضى النصح زيادة البيان.

وكان الشيخ العبيدي عندما يأتي إلى مدينة الوادي يتجنب الإفتاء في حضرة الشيوخ المقيمين فيها، ويحيل المستفتي إلى غيره، وقد روي أنه كان في أحد الأيام جالسا في دكان بكار بالحاقة[1] في السوق، إذ جاء رجل يستفتي الشيخ الميداني موساوي؛ فأحاله هذا الأخير إلى الشيخ الطاهر مراعاة لمكانة شيخه واحتراما لمقامه؛ لكن الشيخ العبيدي أجابه بقوله: "إن هذا هو ابن البلد، أما أنا فإنني ضيف"، ووجه كلامه إلى الشيخ الميداني قائلا: "أفت له يا الشيخ المدني، ولا تستح!".[2]

وفي مجلس آخر وُجّه للشيخ سؤال يخص أحد سكان «ورماس»[3] يتعلق بتحريمه زوجته، وله منها أولاد كثيرون؛ فأبى الشيخ الإجابة وقال: "واحد

(1) هو بكار بن علي حاقه، المكنى: بكار دامة. ولد خلال (1904م) بالوادي، عمل بتونس ثم بالتجارة في سوق الوادي. توفي سنة (1998م). «العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة» لقمعون، ص(18).

(2) «الشقيقان» لقمعون، ص(34).

(3) ورماس: بلدية تقع شمال غرب بلدية الوادي وتبعد عنها بحوالي (15) كلم. ينظر: «الصروف» للعوامر، ص(94).

يغلق على نفسه الأبواب، ويطلب من الآخرين أن يفتحوا له".[1]

ويروى أن الشيخ العبيدي وقعت بينه وبين الشيخ محمد بن عبد القادر الجديدي[2] مناقشة، حيث إنه لما ذكر الشيخ أحمد التجاني في حضرة الشيخ الجديدي قال: صلى الله عليه وسلم. ولما عُرضت المسألة على الشيخ الطاهر أنكر عليه قوله واستدعاه وسأله، فقال له الشيخ الجديدي: هل نسيتَ قوله تعالى: ﴿ **أَلذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤمِنِينَ رَحِيماً** ﴾ **[الأحزاب: 42]**؟ فسكت الشيخ ولم يرد عليه.

● تلاميذه:

لقد ذاع صيت الشيخ الطاهر ذيوعا كبيرًا في أوساط مجتمع تقرت وسوف، حتى أضحى سكان تقرت ينادونه «أبا الشيخ» (بتفخيم الباء وتشديدها). ونظرا لروحه المرحة، وحسن خلقه، وطيب معشره؛ فقد عرفت دروسه إقبالا منقطع النظير.

وقد تخرج على يديه كوكبة من الأعلام منهم[3]:

---

(1) «الشقيقان» لقمعون، ص(35).

(2) هو الشيخ محمد بن عبد القادر بن محمد بن الجديدي، الحمدي، السوفي، الجزائري. ولد عام (1300هـ/1882م)، اشتهر بغزارة العلم والذكاء الحاد، وسرعة الالتقاط والبديهة، بالرغم من أنه كان ضريراً إلى درجة أنه يحفظ الصفحة الكاملة عن ظهر قلب، وفي أسرع ما يمكن من الوقت. وكان يعرف باسم (حاضر باش) لأن إجابته عن أسئلة المستفتين كانت تتسم بالسرعة دون أن يعود إلى المراجع الفقهية. وكان يقول: "شرف العلم أقوى من شرف النسب". اشتغل بالتدريس في زاوية سيدي سالم، وكان يتردد على زيارة تقرت وتماسين، ومكث مدة طويلة يعلّم في زاوية تماسين، وقد تخرج على يديه كثير من الشيوخ. توفي بتماسين ودفن بها سنة (1356هـ/1937م). ينظر: «الشيخان» لقمعون، ص(96).

(3) ترتيب وفق تاريخ الوفاة.

▫ الشيخ البحري بن عبد القادر بن المنوّر، التقرتي، الإمام المدرس، المتوفى سنة (1948م).[1]

▫ الشيخ بشير بن قدور بكّالة، المعروف بالطالب بابا، التقرتي، المدرس المصلح، المولود عام (1891م)، والمتوفى سنة (1954م).[2]

▫ الشيخ الميداني بن العربي بن محمد الصالح بن موسى "موساوي"، السوفي، الإمام، المدرّس، المولود عام (1896م)، والمتوفى سنة(1956م).[3]

▫ الشيخ عبد القادر بن إبراهيم بن الشيخ، النائلي، المسعدي، الجزائري، المولود عام (1888م)، والمتوفى سنة (1956م).[4]

▫ الشيخ أحمد بن بالقاسم بن محمد وَبْري المعروف بأحمد الشول، المصعبي، الشباطي، السّوفي، التاجر الورع، المولود عام (1892م)، والمتوفى سنة (1976م).[5]

▫ الشيخ محمد بن الحاج عيسى، الشطي، الورقلي، الجزائري، المولود عام (1887م)، والمتوفى سنة (1976م).[6]

▫ الشيخ أحمد بن الأخضر بن سعد بن العربي فقيه، الإمام المربي، المولود

---

(1) «شخصيات وأعلام في الذاكرة» لقادري، ص(57-59).

(2) المرجع نفسه، ص(61-68).

(3) «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(100)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(36).

(4) ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(58)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(26)؛ «تاريخ الجزائر الثقافي» لسعد الله (46/8)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (274/1)؛ «الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي حياته وآثاره» لحسن بن علجية، ص(15-42). ينظر في ترجمته أيضا: «معجم أعلام الجزائر» لنويهض، ص(298)؛ «من فضلاء منطقة الجلفة» لهرماس، ص(172-178).

(5) «الشقيقان» لقمعون، ص(36).

(6) ينظر: «من أعلام الجنوب الجزائري» لابراهيم بن ساسي، ص(121-125).

عام (1904م) ، والمتوفى سنة (1977م).[1]

▫ الشيخ أحمد بن العبيدي بن علي بن بلقسام، الحمدي، السّوفي، الإمام الفقيه، المولود عام (1888م)، والمتوفى سنة (1977م).[2]

▫ الشيخ أحمد بن محمد حمه بن محمد العيد الأول التجاني، التماسيني، الإمام المتصوف، المولود عام (1898م)، والمتوفى سنة (1978م).[3]

▫ الشيخ الطاهر بن محمد الصالح بن سالم العزوزي، الرحماني، السوفي، الإمام المتصوف، المولود عام (1900هـ)، والمتوفى سنة (1978هـ).[4]

▫ الشيخ محمد الطاهر بن عمر بن الطيب بن أحمد بن دومة التقرتي، الإمام، المدرّس، المولود عام (1918م)، والمتوفى سنة (1982م).[5]

▫ الشيخ الحشاني بن المكي العمري، الإمام المدرّس، المولود عام (1896م)، والمتوفى سنة (1985م).[6]

▫ الشيخ سليمان بن الساسي علالي، التقرتي، المعلّم القرآني، المولود عام (1908م)، والمتوفى سنة (1986م).[7]

---

(1) «شخصيات وأعلام في الذاكرة» لقادري، ص(47، 101-105).

(2) «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(100)؛ «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(58)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(65- 126)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (274/1).

(3) ينظر: «الشقيقان» لقمعون، ص(26)؛ «أعلام من قمار بوادي سوف» للعقون، ص(31- 72).

(4) ينظر: «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(100)؛ «أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية» الخلوتية» لمفتاح، ص(187).

(5) ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(58)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(26)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (23/2)؛ «شخصيات وأعلام في الذاكرة» لقادري، ص(191).

(6) ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(58)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(26)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (43/2)؛ «شخصيات وأعلام في الذاكرة» لقادري، ص(91).

(7) «شخصيات وأعلام في الذاكرة» لقادري، ص(47، 111-115).

▫ الشيخ إبراهيم الرياحي بن الأخضر مزوار، التقرتي، الإمام المتصوف، المولود عام (1924م)، والمتوفى سنة(1989م).[1]

▫ الشيخ عطية بن مصطفى مسعودي الإدريسي الحسني، المعروف بـ «سي عطية»، النائلي، الإمام الفقيه، المولود عام (1900م)، والمتوفى سنة (1989م).[2]

▫ الشيخ حمزة بن البشير بن أحمد بن بوكوشة بن شنوف، المدعو "حمزة بوكوشة"، السّوفي، الجزائري، القاضي المدرس، والكاتب المصلح، والشاعر الأديب، المولود عام (1907م)، والمتوفى سنة (1994م).[3]

▫ الشيخ خليل بن مصطفى بن محمد القاسمي الحسني، الهاملي، الفقيه المتصوف، المولود عام (1928م)، والمتوفى سنة (1994م).[4]

▫ الشيخ محمد ميده، السّوفي، الإمام المدرّس، المولود عام (1939م)، والمتوفى سنة (1995م).[5]

▫ الشيخ مصطفى سالمي، السّوفي، المولود عام (1914م)، والمتوفى سنة (1996م).[6]

---

(1) «معجم الصفوة» لموهوبي (2/53-55)؛ «شخصيات وأعلام» لقادري، ص(47، 205-210).

(2) «مجموع العالم العلامة سيدنا عطية بن الحاج مصطفى مسعودي - جمع عامر بن المبروك محفوظي» دراسة وتحقيق: أحمد بن الصغير، مرجع سابق، ص(277-280).

(3) «الشقيقان» لقمعون، ص(36). ينظر في ترجمته: «أعلام من المغرب العربي» لمحمد الصالح الصديق(3/1087-1111)؛ و«أعلام من سوف» للعمامرة ومنصوري، ص(74-78)؛ و«الشيخان» و«العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة "حمزة شنوف" 1907-1994» لقمعون، ص(42-43)؛ و«الأمجاد من أبناء سوف» لعبد الحميد بسر، (1/30).

(4) ينظر: «الشقيقان» لقمعون، ص(26)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (1/275)؛ «زاوية الهامل...»، د. د. عبد المنعم القاسمي، ص(449)؛ «الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي...» له أيضا، ص(45).

(5) «الشقيقان» لقمعون، ص(36).

(6) المرجع نفسه، ص(36).

▫ الشيخ عبد الحميد بن عباس عقال، النايلي، التقرتي، المولود عام (1928م)، والمتوفى سنة (1999م).[1]

▫ الشيخ حفناوي بن محمد بابا عربي، المولود عام (1908م)، والمتوفى سنة (2001م).[2]

▫ الشيخ الطاهر بن عبد القادر بن إبراهيم بلحسن، التقرتي، الإمام المدرّس، المولود عام (1925م)، والمتوفى سنة (2002م).[3]

▫ الأستاذ مسعود بن محمد الطويل، الطيباتي، التقرتي، المحامي، المولود عام (1927م)، والمتوفى سنة (2003م).[4]

▫ الشيخ المداني بن علي بن هدية، التقرتي، الإمام المربي، المولود عام (1928م)، والمتوفى سنة (2003م).[5]

▫ الشيخ أحمد بن محمد غانم، التقرتي، المعلّم المربي، المولود عام (1907م)، والمتوفى سنة (2009م).[6]

▫ الشيخ الصادق بن العزوزي بن العيد بن أحمد قديري، السّوفي، المولود عام (1923م)، والمتوفى سنة (2014م).[7]

وقد تبوأ كثير من تلاميذ الشيخ الطاهر العبيدي مكانة محترمة في أوساط مجتمعاتهم، وتولوا مناصب سامية في سلك التربية والتعليم والإمامة.

---

(1) «معجم الصفوة» لموهوبي (2/117-129)؛ «شخصيات وأعلام» لقادري، ص(255-260).

(2) «شخصيات وأعلام في الذاكرة» لقادري، ص(47).

(3) «معجم الصفوة» لموهوبي (2/141-145) ؛ «شخصيات وأعلام» لقادري، ص(47، 211-218).

(4) «معجم الصفوة» لموهوبي (2/157-178)؛ «شخصيات وأعلام» لقادري، ص(47).

(5) «معجم الصفوة» لموهوبي (2/149-154).

(6) «شخصيات وأعلام» لقادري، ص(47، 107-110).

(7) «الشقيقان» لقمعون، ص(36).

ظل الشيخ يعقد حلقات التدريس كعادته رغم كبر سنه، ورغم توفر المدرسين سواء ممن تخرجوا على يديه، أو من غيرهم. ولم يقتصر نشاطه العلمي على منطقة تقرت أو وادي سوف فحسب، بل امتد نشاطه إلى مدن أخرى؛ فقد كان ينتقل ويلقي دروسا متعددة في كل من الجلفة، وزاوية الهامل ببوسعادة، وفي بعض مدن الشرق الجزائري. كما كانت له مناظرات علمية مع بعض العلماء الذين عرفوا مكانته العلمية وسيرته الطيبة، ومنهم: الشيخ محمد المكي بن عزوز، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي[1]، المدرّس بزاوية الهامل[2]، والشيخ محمد الخضر بن الحسين الذي تولى مشيخة جامع الأزهر[3].

خامسا. فضائل الشيخ الطاهر بن العبيدي:

تميزت شخصية الشيخ العبيدي بجملة فضائل قلّ أن تجتمع في رجل واحد، ويمكن أن نسلط شيئا من الضوء عن أبرز تلك الفضائل فيما يأتي:

---

(1) هو الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن، السلامي، الجزائري. ولد بالديس قرب بوسعادة عام (1270هـ/1854م) في أسرة علم وديانة وصلاح، نشأ يتيما وتلقى القرآن الكريم ومبادئ العلوم على شيوخ بلدته، ثم انتقل إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود بنواحي آقبو ببجاية، وبعد حصوله على الإجازة درّس فترة في تلك الزاوية ثم رجع لمسقط رأسه، والتقى بالشيخ محمد المكي بن عزوز وأخذ عنه، ثم انتقل إلى زاوية الهامل معلّما مدة تجاوزت الأربعين عاما. توفي سنة (1339هـ/1921م). من آثاره: "العقيدة الفريدة"، و"تنوير الألباب على متن الشهاب"، و"المشرب الراوي على منظومة الشبراوي"، و"النصح المبذول شرح سلم الوصول". ينظر: «تعريف الخلف» للحفناوي (396/2)، رقم (330)؛ «الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، سيرة ومسيرة» لعبد المنعم القاسمي، ص(32) وما بعدها.

(2) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(60)؛ «الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، سيرة ومسيرة» لعبد المنعم القاسمي، ص(56).

(3) «الشقيقان» لقمعون، ص(38).

(أ).الأخلاق العالية الرفيعة:

عُرف الشيخ الطاهر العبيدي بالالتزام الأخلاقي، حتى صار محل الاقتداء في سمته وتعامله. وله مواقف كثيرة مشهودة تدل على سجاياه الطيبة، وأخلاقه العالية.

من ذلك ما روي أنه عندما أراد رفقة شقيقه أحمد تنظيم احتفال في جامع سيدي المسعود فواجههما إمام المسجد الشيخ العروسي ميلودي بالرفض، فسلّما له فيما أراد، ولم يظهرا له أي معارضة، واكتفيا بإقامة الاحتفال خارج المسجد بالقرب من بئر السوق بجوار المدرسة.[1]

وفي موقف آخر مروي عن الشيخ خليل بن مصطفى القاسمي (توفي 1414هـ) يقول فيه: عندما حضر الشيخ الطاهر في الزاوية القاسمية بالهامل، صار جماعة من العلماء يتجادلون في حضرته، فلم يزد الشيخ تعليقا على ذلك إلا أن ردّد قول المولى سبحانه وتعالى: ﴿ **وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** ﴾ **[سورة المطففين، من الآية: 26]**.[2]

ويروي الشيخ محمود القروي[3] أنه عندما يُذكر أحد بسوء في حضرة

---

(1) «الشقيقان» لقمعون، ص(35).

(2) المرجع نفسه، ص(14).

(3) هو محمود بن محمد بن علي قروي، العشي، السوفي، الجزائري. ولد بالوادي عام (1915م)، ونشأ في عائلة ذات وجاهة وثراء، أتم حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ العزوزي قديري، وتلقى مبادئ العلوم عن عدد من الشيوخ، ثم ارتحل عام (1938م) لجامع الزيتونة، فتحصّل على الأهلية، وواصل الدراسة، لكن وفاة والده اضطرته للرجوع إلى الوادي. اشتغل بالتدريس الحر للصغار برعاية شعبة جمعية العلماء بكوينين، وبعد الاستقلال انخرط في سلك التربية والتعليم معلما في المرحلة الابتدائية، ثم أدمج عام (1964م) في سلك أساتذة التعليم المتوسط إلى التقاعد سنة (1981م) . كان يحظى بقدر كبير من الاحترام والتبجيل بين الناس، وقد تولى خطابة صلاة الجمعة مدة طويلة على منبر جامع أولاد خليفة، وكان كثيرا ما يستفتى من قبل عموم الناس. توفي بالوادي سنة (2005م)، ودفن بجبانة الأعشاش. ينظر: «أعلام من سوف» للعمامرة ومنصوري، ص(95).

الشيخ الطاهر؛ فإنه يقول: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ [سورة لقمان، من الآية: 10].[1]

ومن الأخلاق العالية التي تميز بها الشيخ العبيدي أنه ترفّع عن الخوض فيما شجر بين الإصلاحيين والطرقيين من ملاسنات، كانت صفحات جرائد الفريقين موثقة لبعض مظاهر الخلاف بينهما، لكن الشيخ العبيدي رغم توجهه الصوفي كانت علاقته طيبة بالإصلاحيين، ومنهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس[2] حيث كانت بينهما مودة قديمة، وقد سبق أن قام الشيخ ابن باديس بزيارة مدينة تقرت عام (1337هـ/ 1918م)، والتقى هناك بالشيخ العبيدي الذي مدحه بقصيدة أرسلها إليه، مطلعها[3]:

بِرُوحِي جَلِيلًا حَلَّ (تُقُّرْتَنَا) النَّضْرَا .:. يَفُوتُ شَذَا أَخْلَاقِهِ المِسْكَ وَالْعِطْرَا

وقد ردّ ابن باديس على القصيدة برسالة يعتذر فيها للشيخ العبيدي عن تأخره في الجواب، جاء في ديباجتها: "بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. إلى حضرة عَلَم العِلْمِ والفضل، ومعلِّم الكرم والنّبل، التّقيِّ الطاهر الأثواب، السّريِّ البارع الآداب، مستحقّ الشّكر منا بما له علينا من سابق

(1) «الشقيقان» لقمعون، ص(14).

(2) هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، من كبار رجال الإصلاح والتجديد، الرئيس المؤسس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولد بقسنطينة عام (1889م) وتعلم بمسقط رأسه ثم بالزيتونة بتونس وتخرج بشهادة التطويع عام (1911م)، واشتغل بالتدريس ونشر التعليم العربي كما أصدر عدة صحف وحرر فيها مقالات كثيرة منها: المنتقد، الشهاب، الشريعة، السنة المحمدية، الصراط. توفي بقسنطينة سنة (1940م). من آثاره: "مجالس التذكير"، و"العقائد الإسلامية". ينظر: «معجم المؤلفين» لكحالة (105/5)؛ «الأعلام» للزركلي (289/3)؛ «معجم أعلام الجزائر» لنويهض، ص(28).

(3) «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(102- 103)؛ «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(58-59)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(29-32).

الأيدي، العلامة الشيخ سيدي أبي الطيب الطاهر العبيدي. أدامه الله بدرًا طالعًا في هالة درسه، وغيثا هامعا يحيي رَبع العِلم من بعد طمسه، حتى يبدّل وحشة قطره بأنسه، ويجني من بساتين تلاميذه ثمرات غرسه، آمين".[1]

وعلى الرغم من المودة العميقة بين الشيخين ابن باديس والعبيدي، إلا أنّ هذا الأخير لم ينضم إلى جمعية العلماء، ولم يشارك في أنشطتها.[2] ويظهر لي أن الأمر له ما يبرره؛ فالشيخ بدأ نشاطه العلمي والدعوي قبل تأسيس الجمعية بأكثر من عقدين، فهو صاحب مشروع وليس بمتفرغ، فلم ير أن هناك داع لينظم إلى مشروع آخر هو في محتواه التعليمي نسخة مقاربة.

ثم إنّ الشيخ العبيدي موظف في منصب رسمي وليس متحللا من الالتزام الوظيفي كأكثر شيوخ الجمعية؛ وقد يترتب على انضمامه إليها توقيف مشروعه التعليمي من قبل الهيئة الرسمية، أو استبداله بمن قد يهدم كل ما تم إنجازه من رصيد دعوي وتعليمي.

يضاف إلى ما سبق ذكره أن الشيخ العبيدي معروف بأنه من شيوخ التصوف، وكلمته مسموعة في تلك المحافل؛ في حين أن الصراع القائم بين أنصار الجمعية وأتباع زوايا التصوف فيه قدر كبير من المشاحنات التي لا تسلم من مؤامرات السلطة الفرنسية من جهة، وانفعالات الأتباع والمريدين من جهة أخرى. وهذا الوضع يقتضي قدرا كبيرا من الحكمة، والحفاظ على الاستقلالية التي تمكّن من التدخّل عند الاقتضاء لرأب الصدع، والمحافظة على مقتضيات أخوة الإسلام.

---

(1) «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(103- 105)؛ «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(58-59)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(29-32).

(2) ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(60).

وقد يعترض بعضهم ويقول بأن الشيخ العبيدي جنح إلى الطرقية، ولم يكن مستقلا؛ والجواب بأنه لا يخفى أن التوجّه الصوفي سابق بكثير للتوجه الإصلاحي الذي تمثل في جمعية العلماء، بل إن رئيس الجمعية نفسه الشيخ ابن باديس كان متصوفا؛ "لأن الزوايا في ذلك العهد كانت الرباط الوحيد للدِّين، ولأنها تضمّ العديد من طلاب القرآن"[1]؛ لكن هناك فرق بين المتصوف والطرقي المتعصِّب، وأحسب أن الشيخ العبيدي هو من النوع الأول، بدليل ما ورد في إجازته للشيخ محمد بنعزوز القاسمي[2] المؤرخة في (19) شعبان (1367هـ/1947م) وفيها: "وأما طلبكم مني الإجازة وذكر مشايخي...الخ، فاعلم سيدي أن البضاعة مزجاة لا تخفى على أمثالكم من النبهاء، ولكن العمشاء بين العميان تسمى كحلاء العيون، فإني أخذت أولا عن الشيخ البركة المنور الخاشع سيدي "عبد الرحمن العمودي" قرأنا عليه بالوادي، ثم ألقانا في حجر شيخنا الهمام منور أرض الوادي ونواحيه، سيدي "محمد العربي بن موسى الوادي" ثم أذن لي في السفر لتونس فحصلت لي بعض القابلية في الملكات العلمية. وأما الطريقة فأخذتها تبركا لا سلوكا عن شيخنا

(1) «نبذة» في تصدير كتاب «الصروف في تاريخ الصحراء وسوف» للهاشمي حسني، ص(12).

(2) هو الشيخ محمد بنعزوز بن المختار بن محمد الشريف القاسمي، الهاملي، الحسني، الفقيه، الصوفي. ولد عام (1324هـ/1906م) ببلدة الهامل قرب بوسعادة، حيث نشأ وتعلم بالزاوية القاسمية ثم رحل تونس لمواصلة الدراسة بجامع الزيتونة فبقي عاما واحدا ثم رجع بسبب مرض شيخ الزاوية، وبقي مدرّسا في الزاوية، كما كان من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء، لكنه انسحب منها فيما بعد. ورفض تولي منصب الإفتاء مؤثرا التفرغ للتعليم وجمع الكتب والمخطوطات، ثم تأسيس مدرسة الفلاح في بوسعادة عام (1371هـ/1951م) رفقة الشيخ المكي القاسمي، ثم انتقل إلى حاسي بحبح ومنها إلى عين وسارة متفرغا للتدريس والإرشاد والفتوى. توفي سنة (1404هـ/1984م). ينظر: «زاوية الهامل ...» لعبد المنعم القاسمي، ص(410-417).

سيدي "محمد الصالح بن سيدي سالم العايب"[1] شيخ الطريقة بالوادي وكان يذكر لي ويقول: عسّل الطريقة، أي امدحها ورغب فيها، فإنها ترقيك من غير شيخ، فأنا محب للطريقة وساير طرق الصوفية، لعل الله أن يحشرني معهم كما في الحديث."[2]

ومع كل ما سبق ذكره، فإن الشيخ العبيدي لما رأى أن السلطة الفرنسية مارست التضييق على الإصلاحيين في تقرت -وأكثرهم من تلاميذه-، وأرادت سوءا بمدرسة الفلاح عام (1370هـ/1950م)؛ فما كان منه إلا التدخّل والتنسيق مع الجمعية، وتولى بذلك إدارة المدرسة في تلك المرحلة العصيبة، وسيرها أحسن تسيير وفق مناهج الجمعية.[3] وهذا يؤكد "أن الشيخ الطاهر كان يعاضد ما كانت تقوم به جمعية العلماء بطريقة غير مباشرة في نشاطها التعليمي، ولم يقف موقفا معاديا لمنهج الإصلاح في جوهره، وإنما تجنب التطرف والاندفاع وأسلوب التنابز، وهذا دأب كثير من العلماء المسالمين الذين لا يريدون أن يدخلوا في صراع مع زملائهم والعدو المتربص

(1) ولد الشيخ محمد الصالح بن سالم بن محمد بالوادي عام (1263هـ/1846م). تميز بشفافية روحية عالية، أخذ عن والده وعن الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز بنفطة، وشهد له كثير من العلماء والصلحاء بعلو مقامه في تربية المريدين وترقية السالكين. تولى رئاسة الزاوية الرحمانية (زاوية سيدي سالم) بالوادي عام (1327هـ) بعد وفاة أخيه الأكبر الشيخ مصباح، وواصل مسيرة الخير إلى أن توفي سنة (1335هـ/1916م)، ودفن بزاويته. ينظر: «أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية» لمفتاح، ص(180-186).

(2) «زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد» لعبد المنعم القاسمي، ص(448).

(3) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(60)؛ «أعلام من سوف» للعمامرة ومنصوري، ص(40)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (281/1). أما في «شخصيات في الذاكرة» لقادري ص(48) فأورد أن التاريخ هو عام (1957م) وفيه تم سجن المعلمين.

بهم يتفرج ويذكي نار الفتنة بين قادة الأمة وأملها".[1]

هذا، ومن أخلاق الشيخ التي تميز بها تفقده الدائم لأصحابه ولأحبابه في مختلف المناسبات، فرسائله في هذا الجانب كثيرة، وهم بدورهم يبادلونه المشاعر الطيبة من خلال القصائد والرسائل المتعددة.

يقول د. عبد المنعم القاسمي: "ربطت العبيدي علاقات جيدة مع زاوية الهامل، مراسلاته كثيرة إلى شيوخ الزاوية وعلمائها، وتحتفظ المكتبة القاسمية بأكثر من خمسين رسالة منه إلى شيوخ الزاوية..."[2]

كما كانت بينه وبين فقيه الجلفة الشيخ عطية بن مصطفى مسعودي (توفي 1989م) مراسلات كثيرة.[3]

وجاء في آخر إجازة الشيخ العبيدي للشيخ عطية[4]:

وَيَسْأَلُ الطَّاهِرُ حُسْنَ الخَاتِمَهْ .:. مُصَلِيًّا عَلَى الرَّسُولِ الخَاتِمَهْ
وَالآلِ وَالأَصْحَابِ وَالأَتْبَاتِ .:. مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مُحْرِزِ الإِثْبَاتِ
ثُمَّ المُجَازُ سَيِّدِي "عَطِيَّهْ" .:. يَا رَبَّنَا أَجْزِلْ لَهُ العَطِيَّهْ
إِمَامَ "جَلْفَةٍ" وَنَجْلَ مُصْطَفَى .:. فَصَفُّنَا وَصَفُّهُ كَمَنْ صَفَا
قَالُوا: وَذِي إِجَازَةُ الرِّوَايَهْ .:. واللهُ يُؤْتِي حِكْمَةَ الدِّرَايَهْ
لَا تَجْعَلَنْهَا سُلَّمًا لِلدُّنْيَا .:. إِذْ نِيَّةُ الدُّنْيَا لَدَيْهِمْ دُنْيَا
هَذَا، وَأَرْجُوكُمْ دُعَاءً صَالِحَا .:. لِكَيْ أَكُونَ فِي الخِتَامِ مُفْلِحَا

---

(1) «شخصيات في الذاكرة» لقادري، ص(49).

(2) «الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي سيرة ومسيرة» لعبد المنعم القاسمي، ص(285).

(3) ينظر نماذج منها في: «مجموع العالم سيدنا عطية بن الحاج مصطفى مسعودي» لمحفوظي، تحقيق: د. أحمد بن الصغير (دكتوراه)، ص(170)؛ وكذا: الموقع الرسمي للفقيه الشيخ سي عطية مسعودي – رحمه الله– (http://www.si-attia.org) تاريخ التصفح: يوم (16) أوت (2018م).

(4) «مجموع العالم سيدنا عطية بن الحاج مصطفى مسعودي» لمحفوظي، ص(370).

ومن تلك القصائد ما بعثه الشيخ عطية مسعودي إلى الشيخ الطاهر بن العبيدي (شعرًا) [1]:

يَا بَدْرَ عِلْمٍ قَدْ بَدَا مِنْ "سُوفْ" .:. فَنَوَّرَ الأَرْجَا بِلَا خُسُوفْ
يَا مُفْتِيَ الإِسْلَامِ فَخْرَ الصَّحْرَا .:. وَمَنْ غَدَا فِي كُلِّ فَنٍّ بَحْرَا
يَا نَاصِرَ السُّنَّةِ وَالكِتَابِ .:. مُنَوِّرَ الأَفْهَامِ وَالأَلْبَابِ
وَمُوضِحَ الأَحْكَامِ لِلطُّلَّابِ .:. وَفَاتِحَ المَسَائِلِ الصِّعَابِ
يَا "طَاهِرَ" الثَّوْبِ الإِمَامَ المُتَّقَى .:. أَبْقَاكَ مَنْ رَقَّاكَ أَعْلَى مُرْتَقَى
قَدْ زَانَكَ العِلْمُ الصَّحِيحُ وَالتُّقَى .:. فَأَنْتَ مِمَّنْ لِلْكَمَالَاتِ ارْتَقَى
عَلَيْكَ رَحْمَةُ الإِلهِ وَالسَّلَامْ .:. وَآلِكَ الغُرِّ وَصِنْوِكَ الكِرَامْ
(وَبَعْدُ) إِنِّي آمِلٌ وَرَاجِي .:. أَنْ تُسْرِجُوا مِنْ نُورِكُمْ سِرَاجِي
بِأَنْ تَمُنُّوا بِالَّذِي وَاعَدْتُمْ .:. أَعْطَاكُمُ الوَهَّابُ مَا قَصَدْتُمْ
فَقَدْ وَعَدْتُمْ وَالكَرِيمُ يُنْجِزُ .:. وَعَنْ وَفَاءِ عَهْدِهِ لَا يَعْجِزُ
وَرَغْبَتِي مِنْ فَضْلِكُمْ إِجَازَهْ .:. تَكُونُ لِي شَهَادَةً مُمْتَازَهْ
بِهَا اتِّصَالُ سَنَدِي قَدْ يَحْصُلُ .:. بِمَا لَكُمْ مِنْ سَنَدٍ وَيُوصِلُ
فَامْنُنْ بِهَا يَا سَيِّدِي عَلَيْنَا .:. فَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا
وَدُمْتَ تَرْقَى فِي مَعَارِجِ الوِصَالِ .:. إِلَى مَقَامَاتِ اليَقِينِ وَالكَمَالِ

وأرسل له قصيدة أخرى مطلعها [2]:

حَيِّ شَيْخَ الهُدَى أَبَا الإِرْشَادِ .:. عَالِمَ العَصْرِ فَخْرَ أَهْلِ "الوَادِي"
"طَاهِرَ" القَلْبِ وَالجَوَارِحِ وَالأَصْـ .:. ـلِ، وَالاِسْمِ، وَسَيِّدَ العُبَّادِ

(1) «مجموع العالم سيدنا عطية بن الحاج مصطفى مسعودي» لمحفوظي، ص(367).
(2) المرجع نفسه، ص(371).

ومن أخلاق الشيخ العبيدي أنه كان متواضعًا قريبًا من الناس ليّن الجانب، ينبسط معهم، ويجيب دعواتهم، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم.[1]

(ب). قوة الذاكرة والإلمام بأغلب المتون الفقهية والنحوية:

كان التكوين العلمي القاعدي للشيخ العبيدي متينا، حيث درس على الشيوخ وفق طريقة القدماء؛ فتمكن من حفظ واستيعاب الأمهات في كل فن، وعلى وجه الخصوص ما تعلق باللغة العربية، ومما ساعده على ذلك شفافية روحه وصفاء نفسه وذكاؤه الوقاد، يضاف إليها أنه نشأ في بيئة عربية بسيطة تتميز بالاعتزاز بالدين والفصاحة في اللغة.

وقد ساعدته تلك الثروة من المحفوظات، مع الملكة الفقهية واللغوية على حسن التدريس والتنويع في أساليب الخطاب، وكذا على إملاء كثير من الرسائل وهو بعيد عن مكتبته، بحيث يستحضر الاقتباسات وكأن الكتاب بين بيديه.[2]

وبناء عليه ربط الشيخ في منهجه التعليمي اللغة بالدين، وأكد على عدم استغنائهما عن بعضهما فقال[3]:

فَكُلُّ مَنْ قَدْ جَهِلَ الإِعْرَابَا .:. فِي دِينِهِ قَدْ أَخْطَأَ الصَّوَابَا
حَيْثُ النَّبِيُّ وَالكِتَابُ عَرَبِي .:. وَخَاتِمُ الوَحْيِ لِسَانٌ العَرَبِ

(1) «الشقيقان» لقمعون، ص(36).

(2) مثل رسالة «النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة» التي أملاها وهو في مدينة الوادي عام (1952م)، ورسالة «حسن العوم في بحر مسائل الصوم» وقد أملاها وهو في رحلة تدريس بزاوية الهامل ببوسعادة عام (1951م).

(3) «الشقيقان» لقمعون، ص(50).

وَقَالَ شَمْسٌ فِي كِتَابِ النَّفَحَاتِ .:. عِلْمُ اللُّغَاتِ فَرْضُهُ كَالصَّلَوَاتِ
بَلْ قَالَ بَعْضٌ أَوَّلُ الفَرَائِضْ .:. هِيَ، وَذَلِكَ بِدَلِيلٍ نَاهِضْ

وفي إحدى زيارات الشيخ لزاوية الهامل وجّه أحد أبناء الزاوية وهو محمد المكي القاسمي إلى الاهتمام أكثر بعلم النحو، فثمن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي (توفي 1921م) هذا التوجيه وقال مخاطبا الابن[1]:

أَرْشَدَكَ الشَّيْخُ الأَجَلُّ طَاهِرُ .:. لِلنَّحْوِ إِنَّ النَّفْعَ فِيهِ ظَاهِرُ
يَفْتَحُ مَا شِئْتَ مِنَ العُلُومِ .:. لِأَنَّهُ الآلَةُ لِلْعُمُومِ
وَسِيلَةُ الحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ .:. بِذَا لَهُ الفَضْلُ عَلَى الكَثِيرِ
فَمَنْ يَكُنْ حَقَّقَهُ تَخَرَّجَا .:. وَكُلُّ مَنْ يَحْرَمُهُ تَلَجْلَجَا

كما أشاد الشيخ بلغة أهل سوف، العربية الصحيحة، البعيدة عن التحريف والتزييف، فقال[2]:

لُغَتُنَا مَعْشَرَ أَهْلِ سُوفِ .:. يُجِلُّهَا كُلُّ فَتًى عَرُوفِ
مُعْرَبَةٌ لِأَنَّهَا مِنْ نَفَرِ .:. عُرْبٍ تَنَاءَوْا عَنْ بِلَادِ الْبَرْبَرِ
وَإِنْ تُصَادِفْ كِلْمَةً مُعَرَّبَهْ .:. فَقُدْوَةً بِالْعَرَبِ الْمُسْتَعْرِبَهْ
وَإِنْ تُصَادِفْ لَحْنَةً فِي الْكَلِمِ .:. فَلِاخْتِلَاطٍ بِفَرِيقِ الْعَجَمِ

(ج).التدقيق والتحري في الفتوى:

لما كانت الفتوى مسؤولية كبيرة؛ لأنها تُخبر السائل عن الحكم الشرعي المتعلق بالموضوع المستفسر عنه، فنسبة الحكم المرتبط بالواقعة أو السؤال إلى

(1) «الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، سيرة ومسيرة» لعبد المنعم القاسمي، ص(284-285).
(2) «الشقيقان» لقمعون، ص(50).

الشرع يقتضي الإلمام بأدلة الشريعة وسبل الاستفادة منها، ومعرفة واقع الناس وما يعتريه من أحوال. وقد تترتب آثار فردية وجماعية عن الحكم المذكور؛ مما يقتضي قدرًا كبيرًا لا يستهان به من المعرفة والتدقيق، إلى جانب الأمانة وصدق النصح.

لأجل ذلك كان الشيخ العبيدي معروفا "بالتدقيق والتحري في المسائل الفقهية، عندما تسأله لا يجيبك وهو يعرف الجواب؛ وإنما يرجئك إلى الغد للمزيد من التأكد والتعرف على خلفية السؤال، ومن ثم يصدر فتواه وفقا للشرع وما تقتضيه مصلحة الزمان والمكان، بل يتعداه ويعرضه على المذاهب الأخرى إن اقتضت الضرورة ووجبت الفائدة"[1]

(د). العناية بالتلاميذ والإحسان إليهم:

كان الشيخ العبيدي طيب المعشر، يعامل طلابه وكأنهم أبناؤه، وينبسط معهم كأنه الصديق الحميم.[2] كان مضرب المثل في احترام الجميع، حتى التلاميذ الصغار الذين يدرسون عنده لا يناديهم بأسمائهم المجرّدة بل يسبق اسم كل واحد منهم بكلمة «سي» اختصارا لكلمة «سيدي»؛ فيرفع الهمة لديهم ليكونوا في المستقبل القريب سادة وقادة يتحملون المسؤوليات عن جدارة واستحقاق.[3]

كان يعلم تلاميذه بأبوة ويفيض عليهم عطفا وحنانا، يتألّم لما أصابهم، ويفرح بما يسرّ خواطرهم، يزورهم في منازلهم، ويأكل من طعامهم،

(1) «معجم الصفوة» موهوبي (272/1).

(2) «الشقيقان» لقمعون، ص(14).

(3) «معجم الصفوة» موهوبي (273/1).

وينصحهم برفق وحسن توجيه، كما يعين الضعفاء منهم، فيواسي المريض والمحتاج، ويشد على أيدي الكبار باعثا في نفوسهم الأمل، دافعا لهم على الصبّر في مواجهة نوائب الدهر.[1]

(هـ). الاهتمام بالصلح والمساهمة في الإصلاح الاجتماعي:

كان الشيخ العبيدي يولي اهتماما خاصا بكل ما له علاقة بالإصلاح الاجتماعي؛ ولا تخلو أنشطته المختلفة من تصريح أو تلميح على حق يقتضي التزامه، أو باطل يجب اجتنابه.

ومما يروى أن الشيخ العبيدي أثناء وجوده بمدينة الوادي وجّه في خطبة منبرية مشهودة إلى ضرورة إصلاح العادات الاجتماعية، حيث تطرق إلى جملة من عادات الناس الحميدة مثل: البر بالوالدين، والاتصاف بالثقة، وأداء الأمانة. وفي الوقت نفسه حذّر من جملة من العادات السيئة والمرذولة التي تتنافى مع روح الشرع الإسلامي؛ كحرمان الأنثى أو التحايل عليها في الميراث، والخداع في حيازة الأراضي.[2]

هذا، وإن الشخصية ذات الأثر الكبير في الإصلاح، وذات الكلمة المسموعة، هي التي تتصف بالحكمة والرزانة والاستغناء عن منازعة الناس في منافعهم. والشيخ العبيدي معروف عنه أنه يحظى بمكانة رفيعة بين الناس، وكلمته تمضي على الجميع.

ومما يؤكد المعنى المذكور، أن وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لما قام بزيارة للوادي في أواخر ديسمبر عام (1937م)، بدعوة من الشيخ عبد العزيز

(1) «معجم الصفوة» موهوبي (273/1).

(2) «الشقيقان» لقمعون، ص(33).

الشريف (توفي 1965م)[1]، وكان على رأس الوفد الشيخ ابن باديس، وحدث في المناسبة نزاع كبير بين الإصلاحيين والطرقيين؛ مما تطلب تدخل آغا الأعشاش الشيخ ابن موسى (توفي 1942م)[2] الذي سعى لدى حاكم تقرت لأجل تحويل الشيخ العبيدي لإطفاء نار الفتنة والتدريس في الجامع العتيق؛ نظرا لما عرف عنه من الاعتدال في المواقف، والرزانة في السلوك.

وكان الأمر كذلك حيث وافق الحاكم العسكري، وحول الشيخ إلى الوادي؛ مما سبّب تذمّرا واسعا لدى سكان تقرت، وبقي الشيخ قرابة العام بالوادي تمكن من رأب الصدع وتغليب جانب الصلح والتفاهم، ونبذ الفرقة والشقاق. ثم عاد الشيخ إلى تقرت عام (1939م). وأوصى بأن يخلفه في التدريس بالوادي تلميذه وابن شيخه الميداني بن العربي موساوي (توفي 1956م)، أما الإمامة فكانت للشيخ العروسي ميلودي (توفي 1959م).[3]

---

(1) هو عبد العزيز بن الهاشمي بن إبراهيم الشريف، ولد بالبياضة في وادي سوف عام (1898م)، تلقى تعلّمه بزاوية والده، ثم أكمل دراسته بجامع الزيتونة وتخرج بشهادة التطويع عام(1923م)، وأصبح المؤهل لخلافة والده لمشيخة الزاوية القادرية وفروعها، وكان له ذلك. وبعد عودته من الحج عام (1936م) بدأ يقترب من جمعية العلماء إلى أن أصبح عضوا فعالا فيها، ورتب زيارة وفد الجمعية إلى الوادي أواخر عام (1937م). وحوَّل جزءًا من الزاوية إلى مدرسة ومعهد علمي يستوعب أكثر من خمسمائة طالب. نظم مظاهرات مناهضة لفرنسا أدّت إلى اعتقاله مع رفاقه وسجنهم بقسنطينة. وبعد أربع سنوات فرضت عليه الإقامة الجبرية مع النفي إلى شرشال ثم أزفون وأخيرا إلى العاصمة، ثم نفي سنة (1953م) إلى تونس. تبرع بأكثر ممتلكاته لصالح الثورة، وبقي حتى بعد الاستقلال ملازما داره بتونس العاصمة إلى وفاته. ينظر: «من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر» لمياسي، ص(221 - 239)؛ و«أعلام من سوف»، ص(47 - 49).

(2) محمد العيد بن محمد بن موسى، تولى مكان أبيه قيادة عرش الأعشاش ومن انضم إليهم بالوادي في الفترة من (1901م) إلى (1938م). ينظر: «الشيخان» لقمعون، ص(16).

(3) ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(58)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(36)؛ «شخصيات وأعلام في الذاكرة» لقادري، ص(47).

(و). سعة مجالات النشاط العلمي والدعوي:

لم يكن الشيخ العبيدي ممن يحصر نشاطه بين جدران المسجد، بل إنّ له حضورًا مؤثّرًا في مختلف شؤون المجتمع، وقد تعدى نشاطه الواديين (وادي سوف، ووادي ريغ)؛ حيث كانت له زيارات علمية وأخوية متكررة إلى عدة مدن: الجلفة، وبوسعادة، وباتنة، وغيرها من الحواضر. وفي كل زيارة من زياراته يقدم دروسًا أو فتاوى أو مواقف تستحق الاهتمام.

وقد سجل نجل الشيخ عطية مسعودي موقفا دعويا للشيخ العبيدي أثناء زيارته للجلفة فقال: «أذكر أنني خرجتُ معه ذات يوم ، وكنت طالبا للعلم في مجلس والدي -رحمه الله-، وكان والدي يشجعني على مرافقة فضيلة الشيخ الطاهر بن العبيدي كلما دعاني إلى ذلك، وكان يدعوني باستمرار، فأغتنم الفرصة لأقرأ له بعضا من محاولاتي الشعرية فيضحك، ويقول لي: "البداية طيبة، لكن يا ولدي عليك بحفظ الشعر الجيد للمتنبي والبحتري وحسان بن ثابت ، وحتى الشعر الجاهلي ولم لا ؟".

سرنا في الطريق الرئيسي بالجلفة (شارع الأمير عبد القادر – حاليا –) وفجأة توقف فتوقفت معه وكان ذلك أمام حانة خمر، فقال لي: "ما هذا ؟" قلت:"يا سيدي هذه حانة خمر"، فامسكني من يدي وقال: "هيا لندخل" فاشتدّ عجبي واستغرابي، كيف يعرف الشيخ أن المحل لبيع الخمر، ثم يأمرني بالدخول معه إلى هذا المحل؟ وعندما دخلنا صادفنا بعض الخمارين ممسكين بزجاجات الخمر أمام الطاولة، وعندما شاهدوا فضيلة الشيخ – وكان ذا وقار وهيبة عليه مسحة من جلال – بعضهم ترك زجاجته فوق الطاولة واختفى، وبعضهم أحسّوا بالمهانة والخجل، فقال لي: "هيا لنخرج"، وخرجنا وكانت تراودني مساءلته لماذا

دخلنا هذا المحل المشبوه وهو يعلم ذلك؟ وأظن أنه أحسّ بهذا، وباستغرابي لما حدث، فابتسم وأنا برفقته عائدين إلى البيت وقال لي: "هذه الخطوة نحو الهداية، وعندما يستشعر المذنب ذنبه فتلك علامة صحيحة، هؤلاء أحسوا بالخطيئة ومجرد إحساسهم بالخطيئة هو خطوة جيدة نحو التوبة"، وأدركت أن خطوات فضيلة الشيخ كانت بحساب، وأن والدي -رحمه الله- عندما كان يشجعني على مرافقته كان يفقه ما يفعل».[1]

(ز).**العناية بالكتابة والتأليف:**

المعروف عن منطقة الصحراء وما حولها قلّة الاعتداد بالتدوين، والاعتماد على الذاكرة في الاحتفاظ بالمعلومة، وهذه عادة البدو منذ القدم. لكن نفرًا قليلا خطا خطوات طيبة في الاهتمام بالتدوين، منهم الشيخ العبيدي، حيث ترك رصيدًا وثائقيا مهما من الرسائل نثرا ونظما، موجهة أساسا لطلاب العلم الراغبين في استحضار المادة العلمية وتوظيفها حين الحاجة.[2]

وكان الشيخ في مختلف رسائله التي اطلعنا عليها يدقق في التزام الأمانة العلمية، والإحالة إلى مصادره التي استقى منها أفكاره، بل إنه يكاد يتتبع كل جزئية بإرجاعها إلى أصلها.

ويظهر أن الشيخ العبيدي قد اهتم بالجانب الفقهي أكثر من اعتنائه بالجانب اللغوي. وكان يعمد في تصنيفه إلى جمع أشتات المسائل النحوية واللغوية، ثم يقوم بضبطها وتخليصها من الشوائب التي علقت بها، ثم

---

(1) الموقع الرسمي للفقيه الشيخ سي عطية مسعودي -رحمه الله- (http://www.si-attia.org) تاريخ التصفح: يوم (16) أوت (2018م)، الساعة: (11.37) صباحا.

(2) ينظر ما سيأتي لاحقا في هذا المصنف في مطلب آثار الشيخ العبيدي.

يعرضها في شكل أراجيز قصيرة بأسلوب سهل، وعبارة وجيزة، ولغة سليمة، يدركها المبتدئ، وينتفع بها المنتهي.[1]

(ح).**الهدوء والرزانة والميل إلى التصوف:**

لقد قضى الشيخ العبيدي حياته على جانب عظيم من الزهد، والتعفف، والقناعة، والصيانة، والورع، مع دين متين، وسيرة حسنة.[2]

كان يشد الأنظار إليه بهدوئه المميز، ورزانته المعبرة عن التشبع بالعلم والحكمة، يذكّر في مسلكه بسيرة كبار أعلام التصوف الإسلامي السُّني، القائم على خلق الحياء والمسالمة، ورعاية الحقوق.

وكان الشيخ أيضا لا يلتفت يمينا ولا شمالا إذا كان يمشي، يوجّه نظره في موضع وضع قدميه. كما كان يكره أن يتحدّث هو أو يُذكر أحدٌ في مجلسه بسوء، وهو إلى جانب كلّ هذا قليل الكلام، لا يتكلّم إلا بمقدار.[3]

سادسا. وفاة الشيخ الطاهر بن العبيدي:

بعد حياة مديدة حافلة بالجهاد العلمي، والعمل المتواصل، تراجعت صحة الشيخ كثيرًا ابتداءً من سنة (1386هـ/1966م) إلى أن اضطر إلى ملازمة الفراش، ولما أحسّ بدنو أجله صار يطلب من أهله قائلا: «إدُّوني لِبُقْعَتِي، إدُّوني لِبُقْعَتِي»، بمعنى: خذوني لمكاني؛ فقال له أكبر أبنائه (المكي): لقد حولناك إلى بقعة أخرى، فقال له: «لا، إلى المقبرة». كان هذا قبل يومين أو ثلاثة من وفاته، ثم صعدت روحه إلى بارئها يوم الأحد (28) شوال من سنة

(1) «الشيخ العلامة الطاهر العبيدي» لابن السايح، ص(5).

(2) «مقدمة تحقيق رسالة الستر» لمحدة، ص(6)

(3) «الشقيقان» لقمعون، ص(14).

(1387هـ)، الموافق (28) جانفي (1968م).[1]

وخرجت جموع المشيِّعين في مشهد كبير شاركت فيه تقرت كلّها، ووفد كثير من تلاميذ الشيخ ومعارفه ومحبيه من الوادي وبسكرة وبوسعادة والجلفة وورقلة وغيرها؛ لأجل إلقاء نظرة الوداع على الشيخ، والمشاركة في صلاة الجنازة، وأداء واجب العزاء.[2]

وكان الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض[3] في طليعة المشيِّعين وفي مقدمة المودِّعين، حيث قال عن الشيخ العبيدي: «لقد سقطت عرصة في الإسلام». كما قدّم عدد من الشيوخ ثلاثة كلمات تأبينية تذكّر بخصال الفقيد وتترحم عليه. وتقدّم للصلاة عليه صهره شيخ زاوية سيدي سالم الرحمانية بالوادي الشيخ الطاهر سالمي(توفي 1978م). ودفن في مقبرة مدينة تقرت.[4]

---

(1) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(66)؛ «الشيخ العلامة الطاهر العبيدي» لابن السايح، ص(5)؛ «أعلام من سوف» للعمامرة ومنصوري، ص(40)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(60)؛ «شخصيات في الذاكرة» لقادري، ص(50). في حين ذهب «معجم الصفوة» (288/1) لموهوبي، و«زاوية الهامل» للقاسمي أن تاريخ الوفاة هو (28) فيفري (1986م). والظاهر أنّ الأول هو الصحيح؛ استنادًا إلى أن الشيخ سليماني أعرف من غيره بتاريخ وفاة جدِّه.

(2) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(66)؛ «الشيخ العلامة الطاهر العبيدي» لابن السايح، ص(5)؛ «أعلام من سوف» للعمامرة ومنصوري، ص(40)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(60)؛ «شخصيات في الذاكرة» لقادري، ص(50).

(3) عالم مصلح، وفقيه مفسر، ولد بمدينة القرارة بوادي ميزاب عام (1313هـ/1899م)، حيث نشأ وتعلم وحفظ القرآن الكريم، وتفرغ لتلقي العلم عن عدد من الشيوخ إلى أن تأهل لعضوية حلقة العزابة ثم عين شيخا مدرسا، وفي عام (1939م) انتخب رئيسا لمجلس العزابة. وافتتح عام (1925م) معهد الحياة، كما شارك عام (1931م) في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما أسس عام (1937م) جمعية الحياة بالقرارة. تعرّض بسبب نشاطه الوطني والإصلاحي للمضايقات ولفرض الإقامة الجبرية. انتخب بعد الاستقلال رئيسا لمجلس عمي السعيد بوادي ميزاب. توفي سنة (1401هـ/1981م). ينظر: «مشايخي كما عرفتهم»، د. محمد صالح ناصر، ص(115-158).

(4) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(66)؛ «الشيخ العلامة الطاهر العبيدي» لابن السايح، ص(5).

وقد رثا الشيخ الطاهر أكبر تلاميذه وأقربهم إليه، وهو شقيقه ورفيق دربه الشيخ أحمد العبيدي؛ حيث نظم مرثية جمع فيها شيئا من مراحل حياة الشيخ ونبذة عن أعماله؛ فقال:[1]

كُنَّا نُؤَمِّلُ أَنْ تَبْقَى إِلَى حِينِ .:. لَنَظْرَةٌ مِنْكَ تَحْبُونِي وَتَحْمِينِي
وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ وَالنَّاسُ فِي نِعَمٍ .:. وَالعِلْمُ يُنْشَرُ وَالبُشْرَى تُحَيِّينِي
لَكِنَّمَا هَذِهِ الآمَالُ كَاذِبَةٌ .:. وَالمَوْتُ يَهْتِفُ فِي كُلِّ الأَحَايِينِ
قَضَيْتَ فِينَا زَمَانًا كُنْتَ تَعْمُرُهُ .:. بِالْخَيْرِ وَالذِّكْرِ وَالتَّدْرِيسِ فِي الدِّينِ
هَذِي الْمَنَابِرُ بِالإِرْشَادِ تَعْمُرُهَا .:. وَفِي الْمَحَابِرِ تَنْمِيقٌ بِتَحْسِينِ
إِنَّ الْعُلُومَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا .:. كَشَفْتَ عَنْهَا الغَطَا حَقًّا بِتَبْيِينِ
أَبْكِي عَلَيكَ بِدَمْعٍ لَسْتُ أَمْلِكُهُ .:. يَا طَاهِرَ الذَّيْلِ يَا زَهْرَ الرَّيَاحِينِ
وَفِي تَآلِيفِكَ الغَرَّاءَ مُفْتَخَرٌ .:. وَالْحَقُّ يَبْدُو عَلَى رُغْمِ الشَّيَاطِينِ
مَا دُمْتُ حَيًّا وَنَارُ الْفَقْدِ فِي كَبِدِي .:. لَا يَنْطَفِي حَرُّهَا لِيَوْمِ تَكْفِينِي
إِنْ جُلْتَ فِي النَّظْمِ فَاعْجَبْ مِنْ مَحَاسِنِهِ .:. أَوْ جِئْتَ بِالنَّثْرِ فَاسْمَعْ لِلْبَرَاهِينِ
يَا حَسْرَتِي ذَهَبَتْ أَيَّامُهُ وَمَضَى .:. وَفِي فُؤَادِي حَرِيقٌ كَادَ يَفْرِينِي
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي الْقُرْآنِ تَدْرُسُهُ .:. وَدَرْسُكَ الْعَذبُ مَأْوَى لِلْعَرَانِينِ
نَمْ يَا عُبَيْدِيَ فِي تُقْرَتَ مُبْتَهِجًا .:. مُمَتَّعًا فِي نَعِيمِ الْخُلْدِ بِالْعِينِ
فَيَا ذَوِيهِ وَإِنِّي كُنْتَ أَوَّلَهُمْ .:. صَبْرًا جَمِيلاً يُسَلِّي كُلَّ مَحْزُونِ
رُحْمَاكَ يَا رَبِّ بِالأُسْتَاذِ تَرْحَمُهُ .:. وَجُدْ بِخَتْمٍ جَمِيلٍ مِنْكَ يُرْضِينِي

(1) «الشقيقان» لقمعون، ص(61).

سابعا. آثار الشيخ الطاهر بن العبيدي:

خلّف الشيخ الطاهر العبيدي مجموعة كبيرة من المؤلفات الهامة التي تزيد على العشرين رسالة في ميادين اللغة والأدب والفقه والتصوف، وبعض القضايا الاجتماعية والفلسفية، غير أنه لم يطبع أكثرها حتى الآن، وقد تنوّعت بين النثر والنظم[1]، لكنها اشتركت في إيجاز ألفاظها وسعة معانيها، وارتباطها بحاجة الوقت، وإسهامها في تقريب العلم للطلاب ولعامة الناس.

ومما أمكن تسجيله من آثار الشيخ العبيدي ما يأتي:

[1] ▫ «رسالة الستر».[2]

[2] ▫ « رسالة في التيمم»[3].

[3] ▫ « رسالة الحيض والنفاس وأحكامهما».[4]

---

(1) ذكر أخونا الأستاذ الدكتور عاشوري قمعون في كتابه «الشقيقان»، ص(54) أن الشيخ العبيدي لم يهتم بالنثر ولم يؤلف كتابا كاملا فيه، بل كان يكتفي بالرسائل المنظومة، وأورد أنه لم يعثر إلا على رسالتين نثريتين كتبهما لصديقه الشيخ عبد الحميد فاضلي القاطن بباتنة.

والظاهر أن الأمر يتعدى الرسالتين الشخصيتين، فله عدد كبير من نظائرها مما وجهه إلى الشيوخ كما سبقت الإشارة إلى مراسلاته إلى شيوخ زاوية الهامل، وإلى الشيخ عطية مسعودي. ثم إنّ المؤلفات النثرية موجودة أيضا، وهي تزيد عن الخمس رسائل.

(2) طبعت عام (1985م) بدار البعث في قسنطينة بشرح وتعليق أستاذنا الدكتور محمد محده رحمه الله تعالى، وفيها (144) صفحة من الحجم الصغير. ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(60)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(44).

(3) منظومة في (49) بيت ذكرها سليماني في «الشيخ الطاهر العبيدي»، ص(60)؛ وقمعون في «الشقيقان»، ص(44). وطُبعت ملحقة برسالة «حسن العوم في بحر مسائل الصوم» للعبيدي بعناية: عبد الرحمن دويب، ضمن سلسة ذاكرة الجزائر عام (2011م)، وفيها (03) صفحات.

(4) منظومة في (33) بيت، وهي مدرجة ضمن مطبوعة: «التحف الزكية من الرسائل العبيدية»، من إصدار جمعية العلامة الشيخ الطاهر العبيدي للعلم والثقافة، تقرت، سنة (2015م)، ص(20-21). ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(60)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(45).

[4] ▫ « رسالة في قبلة الصلاة».[1]

[5] ▫ « رسالة في كيفية العبادة».[2]

[6] ▫ « رسالة تنويل الصلات في تطويل الصلاة»[3].

[7] ▫ « رسالة رفع اللهو في كشف مسائل السهو»[4].

[8] ▫ « رسالة انكفاف الدمعة لانكشاف مسألة الجمعة».[5]

[9] ▫ « رسالة رفع الإبهام عن مسائل الصيام».[6]

[10] ▫ « رسالة حسن العوم في بحر مسائل الصوم».[7]

[11] ▫ « رسالة الحج والعمرة وبيان كيفيتهما الشرعية».[8]

[12] ▫ « رسالة في الميراث».[9]

[13] ▫ « رسالة السلاح والعدة في مهمات أحكام المعتدة».[10]

---

(1) «الشقيقان» لقمعون، ص(45).

(2) رسالة نثرية تحدّث فيها عن الطهارة وأحكامها، وهي مدرجة ضمن: «التحف الزكية من الرسائل العبيدية»، ص(7-17). ينظر: «تجارب في الأدب والرحلة»، ص(101)؛ «الشقيقان»، ص(44).

(3) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(60)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(45).

(4) طبع بتحقيقنا في الشهر الأول من عام (2022م) بدار الإمام مالك بالبليدة، وفيه (156) صفحة .

(5) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(60)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(44).

(6) رسالة في حدود (18) صفحة. ينظر: «تجارب في الأدب والرحلة»، ص(101)؛ «الشقيقان»، ص(44).

(7) رسالة صغيرة طُبعت عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة زاوية الهامل ببوسعادة، وبعناية: عبد الرحمن الرحمن دويب، ضمن سلسة ذاكرة الجزائر (2011م)، وفيها (07) صفحات.

(8) «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(60)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(44).

(9) «الشقيقان» لقمعون، ص(44).

(10) المرجع نفسه.

[14] ▫ « نظم رسالة القطب الدردير في البيان بأسهل بيان».[1]

[15] ▫ « بغية الآمل في نظم رسالة العوامل».[2]

[16] ▫ « رسالة تلخيص الآجرومية».[3]

[17] ▫ « نظم قطر الندى وبل الصدى».[4]

[18] ▫ «جريان المدد في الاعتصام برجال السند».[5]

[19] ▫ «رسالة التخويف والتخوف على إيمان منكر الصوفية والتصوف».[6]

[20] ▫ «النصحية العزّوزية في نصرة الأولياء والصوفية».[7]

---

(1) رجزٍ تعليميٍّ فيه (86) بيتا ينظم فيه رسالة الشيخ الدردير في علم البيان المسماة: «تحفة الإخوان في في علم البيان». ينظر: «تجارب في الأدب والرحلة»، ص(101)؛ «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(62)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(45)؛ «رسالة الستر» تقديم المحقق، ص(8)؛ «منظومة البيان بأسهل بيان للعلامة الشيخ الطاهر العبيدي – دراسة وتحليل» د. عزوزي حرزولي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، المجلد (7)، العدد (7)، سنة (2015م)، ص(221-228).

(2) نظم فيه (96) بيتا، وأدرج ضمن مطبوعة «التحف الزكية من الرسائل العبيدية»، ص(31-35). ينظر: «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(101)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(45).

(3) رسالة مدرجة ضمن مطبوعة: «التحف الزكية من الرسائل العبيدية»، ص(23-28). ينظر: «الشيخ الطاهر العبيدي» لسليماني، ص(62)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(45).

(4) «أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية» لمفتاح، ص(191).

(5) منظومة في التصوف تتكون من (856) بيتا، وقد سار فيها على نهج أحمد البوني في ألفيته «الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة». ينظر: «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(101)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(49).

(6) رسالة صغيرة في حدود ثماني صفحات طوال. ينظر: «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(101)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(49).

(7) منظومة تتكون من (66) بيتا طُبعت مع «نصيحة الشباب» بمطبعة حجازي بالقاهرة عام (1954) (1954) بواسطة تلميذ المؤلف: مسعود الطويل. ينظر: «الشقيقان» لقمعون، ص(45).

[21] ◘ «نصيحة الشباب المزيحة للسحب والضباب».[1]

[22] ◘ «رسالة مرشد الخلائق إلى اتحاد الطرائق»[2].

[23] ◘ «رسالة في الجبر والاختيار والدليل عليهما».[3]

[24] ◘ «رسالة الطبيعة».[4]

[25] ◘ «منظومة في مدح الرسول ﷺ بعنوان: قل لمن يعشق».[5]

[26] ◘ «معارضة على قصيدة النابلسي: "قالت أقمار الدياجي"».[6]

[27] ◘ « النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة».[7]

(1) «الشقيقان» لقمعون، ص(49). وطُبعت هذه المنظومة مع «النصيحة العزوزية» بمطبعة حجازي بالقاهرة عام (1954) بواسطة تلميذ المؤلف: مسعود الطويل.

(2) هي أرجوزة في (343) بيتا تكلّم فيها عن اتحاد الطرق وفضل التصوف والذكر والدعاء، ونبّه على أشياء معتبرًا إياها ليست من الطريقة في شيء. والرسالة مدرجة ضمن مطبوعة: «التحف الزكية من الرسائل العبيدية»، مرجع سابق، ص(37-54).

(3) «تجارب في الأدب والرحلة» لسعد الله، ص(101)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(39، 49)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (285/1).

(4) رسالة في الرد على الطبيعيين، وتتضمن (27) بيتا؛ حيث يدعو الطبيعيين إلى التأمل في خلق الله وإعمال العقل. ينظر: «الشقيقان» لقمعون، ص(39)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (285/1-286).

(5) «الشقيقان» لقمعون، ص(49).

(6) المرجع نفسه.

(7) هي موضوع هذا الكتاب.

المطلب الثاني في التعريف برسالة «النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة»

وسوف نعرض في هذا المطلب النقاط الآتية:

أولا: وصف الرسالة، تسميتها، ونسبتها للمؤلف

أثبت الشيخ العبيدي في الصفحة الأولى من الرسالة أن عنوانها هو: «النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة». وذكرها أيضا في وثيقة مخطوطة بقلمه أورد فيها قائمة مؤلفاته، قال في بدايتها: "الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. هذه مؤلفات فقير ربه الطاهر بن العبيدي الوادي مدرس تقرت والواد لطف الله به، وأحياه حياة طيبة بمنه وكرمه آمين. يحضرني منها ما يأتي بيانه.... 18 النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة في إثبات استحباب المعقِّبات والدعاء عقب الصلوات بعشرة أمور ذكرناها هناك."[1]

وبعض الذين ترجموا للشيخ العبيدي ذكروا هذه الرسالة بهذا العنوان المثبت فيها.[2]

ثانيا: سبب تأليف الرسالة

صرّح الشيخ العبيدي في ديباجة تقديم هذه الرسالة أن الباعث له على

(1) صورة عن الوثيقة مخطوطة ضمنها موهوبي في كتابه «معجم الصفوة» (1/290-291).

(2) ينظر: «الشيخ العلامة الطاهر العبيدي» لابن السايح، ص(5)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص(49)؛ «أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية» لمفتاح، ص(189).

تحرير هذه الصفحات ما شاع من كثرة إنكار الطلبة القاصرين لكثير من الأحكام المختلف فيها، وتسببهم في التشويش على العوام، وتشكيكهم في كثير من أمور دينهم. كما أن شيوع خطاب تشديد النكير في الأمور المكروهة والمختلف فيها وكأنها أمور متفق عليها وأنها محرمة؛ يحتم كل ذلك توضيح الأمور على الوجه الأصوب والاحتكام إلى النصوص وإلى ما استقر عليه الاجتهاد الفقهي في المسائل ذات الصلة.

ثالثا: منهج الشيخ العبيدي في رسالته

يظهر لي أن الشيخ لا يقصد بالنصوص الكتاب والسنة فقط؛ وإنما يضاف إليهما كلام الفقهاء في مدوناتهم؛ فما سجلوه يعتبر نصوصا فقهية يحتكم إليها من لا مقدرة له على النظر الاجتهادي، والذي يصدق على أكثر الناس؛ فمذهب العامي مذهب إمامه ومفتيه؛ ويتلقى الكلام بالنسبة إليه نصًّا.

هذا، ولم يوسّع العبيدي دائرة المجادلة مع مخالفيه؛ واكتفى بالإشارة إلى ما يحدثه موقفهم من التشويش والتشكيك ومجانبة الحكمة والصواب؛ ويرجع ذلك إلى كثرة الجهل ونقص الاطلاع.

وبناء عليه غلب على الشيخ في تحرير هذه الرسالة اقتباس النصوص المؤيدة؛ سواء أكانت مصادر أحكام أو مصادر تفقيه، واكتفى بإيراد تعليقات بسيطة ليترك المجال للنص المقتبس ليفصح عن مضمونه.

وظهر من خلال هذه الصفحات حرص الشيخ على الإفادة وتوجيه القارئ إلى توسيع ثقافته الشرعية، والميل إلى تهذيب النفس عن طريق التصوف والتفقه، والبعد عما يبعث على التشرذم أو منابذة جماعة المسلمين.

رابعا: محتويات الرسالة

افتتحت الرسالة بتقديم موجز بيّن فيه الشيخ الباعث له على تحرير هذه الصفحات، ثم تطرق إلى عشر مسائل أورد في **الأولى** إثبات استحباب الأذكار عقب الصلوات الخمس، وبين في **الثانية** أدلة مشروعية الدعاء عقب الصلوات أيضا.

أما **الثالثة** فخصصها لقضية رفع اليدين في الدعاء ومسح الوجه بهما بعد الفراغ منه، وأتبعها في **الرابعة** ببيان الخلاف في المعقبات بعد الصلوات هل تكون جهرا أو سرا؟ ثم تطرق في **الخامسة** لصفة العالم الذي يجوز استفتاؤه والاقتداء به.

وفي المسألة **السادسة** تحدّث عن أحد شروط تغيير المنكر؛ وهو أن يكون المنكر المراد تغييره محل اتفاق بين الفقهاء وليس من المختلف فيه. وأتبعها في **السابعة** بتوضيح عقوبة منكر التصوف، وأنه علم ينتمي إلى العلوم الشرعية. وخصص **الثامنة** لبيان جواز عدّ الذكر بالسبحة والحصى والنوى.

أما المسألة **التاسعة** فكانت لبيان جواز عقد حلق الذكر ورفع الصوت به في المساجد. وختم **بالعاشرة** بعرض تقسيم المهتدين من الأمة المحمدية إلى ثلاث فرق.

خامسا: مصادره في رسالته

تنوّعت المصادر التي رجع إليها الشيخ العبيدي في عرض النصوص وبيان الأحكام؛ حيث اعتمد على كتب فقهية أصيلة في المذهب مثل:

«الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني، و«العزية» لأبي الحسن الشاذلي، و«القوانين الفقهية» لابن جزي، و«الدر الثمين» لميارة، و«كفاية الطالب الرباني» للمنوفي، و«أقرب المسالك» للدردير، و«حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير»... إلخ

كما استعان بمصنفات الحديث المشهورة مثل: «سنن النسائي»، و«مشكاة المصابيح» للتبريزي، و«شرح صحيح مسلم» للنووي، و«إرشاد الساري» للقسطلاني، و«الجامع الصغير» للسيوطي، و«نيل الأوطار» للشوكاني،... إلخ

وزيادة في الإثراء أفاد الشيخ من كتب متنوعة أخرى مثل: «مقدمة ابن خلدون»، و«شرعة الإسلام» للسمرقندي، و«المنحة في السبحة»، و«نتيجة الفكر» للسيوطي، و«شرح الخريدة» للدردير... إلخ

ولقد كان الشيخ العبيدي أمينا في إحالة الأفكار والاقتباسات إلى مصادرها؛ وكأنه يريد من القارئ أن لا يكتفي بهذه الإشارات المبثوثة في الرسالة؛ وإنما عليه أن يوسِّع مدارك النظر في تلك المصنفات ففيها الخير الكثير.

ومهما اتفق القارئ مع الشيخ أو اختلف معه في مضامين أفكار الرسالة؛ فإنه لا مندوحة له من الثناء الجميل على الشيخ؛ لاهتمامه بمسائل هي من صميم واقع حياة الناس اليومية، وتتعلق بحديث مجالسهم العامة والخاصة؛ ويقتضي النصح للمؤمنين حسن بيان المرء لحجته؛ فإن حالفه الصواب فيما ذهب إليه فهو المبتغى؛ وإن كان خلافه فالأفكار ومصادرها واضحة جلية على بساط النظر والمناقشة يمكن مراجعتها بكل أمانة ومسؤولية.

سادسا: وصف النسخة المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على صورة عن نسخة مخطوطة محفوظة بخزانة خاصة بالوادي، والرسالة تتكون من (14) صفحة من الحجم الكبير، متوسط عدد الكلمات في السطر الواحد (11) كلمة، ومتوسط الأسطر في الصفحة الواحدة (29) سطرا. وأثبت في آخرها أن الشيخ أملاها بمدينة الوادي بتاريخ (8) محرم عام (1372هـ).[1] وكان الكاتب يدعى: "محيدة العربي بن محمد محيدة" وخط تحرير الرسالة مغربي واضح مقروء.

سابعا: منهجية التحقيق

يمكن أن أوجز عملي في هذا الكتاب في النقاط الآتية:

1. التعريف بشخصية الشيخ الطاهر العبيدي وبمكانته العلمية، وقد سبق عرضه في المطلب الأول.

2. بيان منهج الشيخ الطاهر العبيدي في تحرير هذه الرسالة، مع تقديم تعريف موجز عنها، وهو ما تم ذكره في هذا المطلب.

3. عزو النصوص القرآنية إلى سورها مع إثبات أرقام الآيات، واعتماد المصحف الإلكتروني برواية ورش.

4. التخريج الموجز جدًا للأحاديث النبوية؛ بحيث إذا ورد النص في الصحاح أكتفي بالإحالة عليه، وإن ورد في غير الصحاح أجتهد قدر المستطاع في الإحالة إليه من مصادره مع البحث في درجة الحديث من حيث القبول والرد.

---

(1) الموافق ليوم السبت (27) سبتمبر (1952م).

5. التعليق على مضامين بعض الأحكام، بشرح بعض المصطلحات التي يصعب فهمها، خاصة أن العمل موجّه إلى عموم الناس وليس إلى المختصين، وكذا ربط الحكم بمصادره بحيث توثّق الاقتباسات، وتُصحح الأقوال، وزيادة إفادة القارئ وخاصة طلبة العلم بالإحالة إلى مصادر أخرى يستفيد منها من يرغب في مزيد اطلاع على موضوع المادة الفقهية.

6. الترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكرهم في المتن.

7. وضع عدد من الفهارس المتنوعة، التي هي مفاتيح مساعدة للقارئ تسهّل استفادته من الكتاب ومضامينه.

القسم الثاني«تحقيقي»: نص الرسالة

هذه رسالة تسمى
بالنصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة
لمؤلفها فقير ربه الظاهر بن العبيدي
لطف الله به آمين.

وحاصل موضوعها عشرة أمور:

1) في إثبات استحباب الأذكار عقب الصلوات الخمس.
2) في إثبات مشروعية الدعاء عقب الصلوات أيضا.
3) في رفع اليدين عند الدعاء ومسح الوجه بهما بعد الفراغ منه.
4) في الخلاف في المعقبات هل تكون جهرا أو سرا.
5) في صفة العالم الذي يجوز استفتاؤه والاقتداء به.
6) في أن من شرط تغيير المنكر أن يكون متفقا عليه أو مختلفا به.
7) في عقوبة منكر علم التصوف وأنه من العلوم الشرعية.
8) في جواز عد الذكر بالسبحة والحصى والنوى.
9) في جواز عقد حلق الذكر ورفع الصوت به في المساجد.
10) في تقسيم المهتدين من الأمة المحمدية إلى ثلاث فرق.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[مقدمة]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعد،،،

فإنه كثر الإنكار في هذه الأعصار من طلبة قاصرين لا اطلاع لهم؛ فشوَّشوا على العوام وحيَّروهم في أمر دينهم وشكّكوهم؛ فبعضُهم يُنكر علمَ التصوّفِ، وأذكارَ الطُّرقِ، والسُّبحةَ، وحِلَقَ الأذكار في المساجد وغيرها، وجَرَّهُم ذلك إلى إنكار المُعَقِّبات، والدَّعَوات عَقِبَ الصَّلوات الخمس، وبعضُهم يشدِّدُ النَّكير في الأمر المكروه والمختلف فيه. وحقُّ المنكرات: يُغَيَّرُ الأهَمُّ بالأهمِّ من المحرَّمات المتفق على تحريمها، ولا يُشَدَّدُ في المكروه والمختلف فيه، كما يأتي بيان ذلك في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

فأما إنكارُهم المعقِّبات والدَّعوات عقب الصَّلوات؛ فذلك يدلُّ على جهلهم بالحديث والفقه، ولنذكر لكم بعض النُّصوص الفقهية في ذلك، ثم الأحاديث النبوية.

ففي «أقرب المسالك» للعلامة الدَّردير[1] ما نصه: وندب آية الكرسي، والإخلاص، والتسبيح والتحميد والتكبير ثلاثًا وثلاثين، وختم المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، واستغفار بأي صيغة، وصلاة على النبي ﷺ، ودعاء بما تيسر عقب كل صلاة من الصلوات الخمس. اهـ.[2]

(1) هو أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات، الشهير بالدردير. من أعلام فقهاء المالكية، ولد في بني عدي (بمصر) عام (1127هـ)؛ وتعلّم بالأزهر؛ وتوفي بالقاهرة سنة (1201هـ)، من آثاره: "أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك"، و"منح القدير شرح مختصر خليل". ينظر: «اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة» للأزهري (56/1)؛ «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» لمخلوف، ص(359)، رقم (1434)؛ «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» للحجوي (348/3)، رقم (775).

(2) «الشرح الصغير» للدردير مع «بلغة السالك» للصاوي (138/1).

وقال الشيخ ميّارة[1] في «صغيره»[2] و«كبيره»[3] على «ابن عاشر»[4]: بقي على الناظم من المستحبات: استحبابُ الذِّكرِ عَقِبَ الصَّلوات، ثم ذكر في «الكبير» استغفار النبي ﷺ، وآية الكرسي، والمعقّبات. وأطال في ذلك، فانظره. اهـ.[5]

وفي «الرِّسالة» ما نصه: ويستحبُّ الذِّكر بإثر الصَّلوات، يسبِّحُ ثلاثًا وثلاثين، ويحمد الله ثلاثًا وثلاثين، ويكبِّر الله ثلاثًا وثلاثين، ويختم المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٍ. ويستحبُّ بأثر صلاة الصُّبح التمادي في الذِّكر والاستغفار، والتَّسبيح والدُّعاء إلى طلوع الشمس، أو قرب طلوعها. اهـ.[6]

وفي «العزية»[7] ما نصه: ويُندب الذكر بعد السَّلام من الفرض بالأذكار

---

(1) هو محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله ميارة، فقيه مالكي، ولد عام (999هـ)، من أهل فاس، توفي سنة (1072هـ)، من كتبه: "الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام"، و"الدر الثمين في شرح منظومة المرشد المعين"، ويعرف بميارة الكبير، تمييزاً عن مختصر له، يسمى: ميارة الصغير، و"تنبيه المغتربين على حرمة التفرقة بين المسلمين"، و"تكميل المنهج للزقاق". ينظر: «شجرة النور» لمخلوف، ص(309)، رقم (1200)؛ «الفكر السامي» للحجوي (331/3)، رقم (743).

(2) «مختصر الدر الثمين» لميارة، ص(41).

(3) «الدر الثمين» لميارة (6/2).

(4) هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر بن محمد، أبو محمد، الأنصاري، الأندلسي، الفاسي، المالكي، فقيه له إسهام في القراءات والنحو والتفسير والأصول وعلم الكلام وغيرها. ولد عام (990هـ)، وتوفي سنة (1040هـ). من مصنفاته: "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، و"شرح مختصر خليل"، و"الكافي" في القراءات، و"فتح المنان شرح مورد الظمآن". ينظر: «شجرة النور» لمخلوف، ص(299)، رقم (1161)؛ «خلاصة الأثر» للمحبي(96/3).

(5) «الدر الثمين» لميارة (6/2).

(6) «كفاية الطالب الرباني» للمنوفي (537/1-539)؛ «الفواكه الدواني» للنفراوي (192/1).

(7) «المقدمة العزية للجماعة الأزهرية» للشاذلي، مع شرحه «الجواهر المضية» للآبي الأزهري، ص(81).

الواردة كقراءة آية الكرسي لما رواه ابن حِبّان[1] وغيره أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِي دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ».[2] زاد الطبراني[3]: «وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالتَّسْبِيحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَالتَّحْمِيدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَالتَّكْبِيرُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَخَتَمَ المَائَةَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».[4] اهـ.

---

(1) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم، البُستي. نسبته إلى (بست) في سجستان. تنقّل في الأقطار في طلب العلم. محدث، مؤرخ، عالم بالطب والنجوم. ولي القضاء بسمرقند ثم قضاء نسا. قال ابن السمعاني: "كان إمام عصره" توفي سنة (354هـ). من مصنفاته: "المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع "المشهور بصحيح ابن حبان في الحديث، و"روضة العقلاء" في الأدب؛ و"الثقات" في رجال الحديث؛ و"وصف العلوم وأنواعها". ينظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (920/3)، رقم (879)؛ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (131/3-135)، رقم (124).

(2) قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» (656/2) رقم (1595): «رواه النسائي والطبراني بأسانيد أحدها صحيح، وقال شيخنا أبو الحسن: "هو على شرط البخاري"، وابن حبان في «كتاب الصلاة» وصححه». قال المحقق: "كتاب الصلاة لابن حبان، هو كتاب له مفرد عن كتابه «الصحيح»". وقال ابن حجر في «بلوغ المرام» ص(154)، حديث رقم (326): "رواه النسائي وصححه ابن حبان" ينظر: النسائي في «السنن الكبرى»، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة، رقم (9848)، (44/9)؛ والطبراني في «الأوسط» (93/8)، رقم (8068). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (140/20)، رقم (16881): "رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد". وقال الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (1103/2)، حديث رقم (6464): "صحيح".

(3) هو سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم. من طبرية بفلسطين، ولد بعكا عام (260هـ)، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر وغيرها، وتوفي بأصبهان سنة (360هـ). له ثلاثة معاجم: "المعجم الصغير"، و"المعجم الأوسط"، و"المعجم الكبير" وكلها في الحديث. وله "تفسير"، و"دلائل النبوة". ينظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (407/2)، ترجمة رقم (274)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (310/4).

(4) «المعجم الأوسط» للطبراني (211/6)، رقم (6215)، و(98/1)، رقم (299)، و(221/1)، رقم (725). (725).

كلام «العزية» متنا وشرحا.[1]

وقال العلامة ابن جُزَي[2] في «القوانين الفقهية» ما نصه:

(خاتمة) ورد في الحديث:[3] «أَنْ يُسَبِّحَ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَةِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيَحْمَدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُكَبِّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيَقُولَ تَمَامَ المَائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ [يُحْيِي وَيُمِيتُ][4]، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللّٰهمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ»، وورد أيضا: أنْ يُسَبِّحَ ويكبِّرَ وَيَحْمَدَ عَشْرًا عَشْرًا. وورد الاستغفارُ ثلاثًا، ثم: «اللّٰهمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ؛ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ»[5]. وورد أيضا: «اللّٰهمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[6]. اهـ. كلام «القوانين»[7].

(1) «المقدمة العزية للجماعة الأزهرية» للشاذلي، مع شرحه «الجواهر المضية» للآبي الأزهري، ص(81).

(2) هو محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، أبو القاسم، إمام مفسر، وفقيه أصولي نظار، من أعلام المالكية، له: "التسهيل لعلوم التنزيل"، و"القوانين الفقهية"، و"تقريب الوصول إلى علم الأصول". توفي سنة (741هـ). ينظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (356/3)، ترجمة رقم (942)؛ «درة الحجال» لابن القاضي (117/2)، ترجمة رقم (566)؛ «نيل الابتهاج» للتنبكتي ص(398)، ترجمة رقم (525).

(3) أخرجه مسلم في «الجامع الصحيح»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، رقم(596)، (418/1).

(4) سقطت من «م».

(5) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، حديث رقم(591)، (414/1).

(6) أخرجه أبودود في «السنن»، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم (1522)، ص(261)؛ والنسائي في «السنن»، كتاب الجمعة، باب نوع آخر من الدعاء، رقم (1303)، ص(212). وقال عنه النووي في «المجموع» (467/3): "رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح".

(7) «القوانين الفقهية» لابن جزي، ص(89).

[في إثبات مشروعية الدعاء عقب الصلوات]

أما أحاديث الدّعاء والذكر عقب الصَّلوات؛ ففي «مشكاة المصابيح»: وعن الفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ[1] قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى، تَشَهُّدٌ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ، وَتَخَشُّعٌ وَتَضَرُّعٌ وَتَمَسْكُنٌ، ثُمَّ تُقْنِعُ يَدَيْكَ[2] - يَقُولُ: تَرْفَعُهُمَا - إِلَى رَبِّكَ مُسْتَقْبِلًا بِبُطُونِهِمَا وَجْهَكَ، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ كَذَا وَكَذَا».[3] قال الطيبي[4]: "كناية عن أنَّ صَلَاتَهُ ناقصةٌ

(1) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد، الهاشمي القرشي من شجعان الصحابة ووجوههم، شارك في فتح مكة وفي غزوة حنين؛ وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ، وشهد معه حجة الوداع وأردفه رسول الله ﷺ وراءه، وخرج بعد وفاة النبي ﷺ مجاهدًا إلى الشام، فاستشهد في وقعة أجنادين (بفلسطين) سنة (13هـ)، وقيل مات بناحية الأردن في طاعون عمواس. له (24) حديثا. ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير ص(993)، رقم (4239): «الإصابة» لابن حجر (556/8)، رقم (7036).

(2) أي: ترفعهما. ينظر: «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» للمباركفوري (392/2).

(3) «مشكاة المصابيح» للخطيب التبريزي، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة (253/1)، حديث رقم (805).

(4) هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين، الطيبي. من علماء الحديث والتفسير والبيان. قال ابن حجر: كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن. وكان ذا ثروة من الإرث والتجارة فلم يزل يتفقه في وجوه في الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيرا. توفي سنة (743هـ). من تصانيفه: "التبيان في المعاني والبيان"، و"الخلاصة في أصول الحديث"، و"شرح مشكاة المصابيح"، و"الكاشف عن حقائق السنن النبوية". ينظر: «الدرر الكامنة» لابن حجر (68/2)، رقم (1613)؛

غير تامَّةٍ"[1]. وفي رواية: «[فهو][2] خِدَاجٌ»؛ أي: ناقصٌ في الأجر والفضيلة. رواه التِّرمذي[3]. قال ابن حجر[4]: وسنده حسن. اهـ.[5]

وفي «شرعة الإسلام»[6] ما نصه: ويغتنم الدُّعاءَ بعد المكتوبة؛ فإنَّه مستجابٌ بالحديث. وقد قال ﷺ في حديث رواه ابن عباس[7] -رضي الله عنهما-: «وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ خِدَاجٌ»، أي: مَن لم يَدْعُ بعدَ الصَّلاة رافعًا يديه إلى ربِّه مستقبلا ببطونهما إلى وجهَهُ، ولم يطلبْ حاجته قائلا: يا ربِّ، يا ربِّ؛ فما فعله من الصَّلاة ناقصة عند الحقِّ سبحانه، كذا حقَّق في التنوير.اهـ .

«شذرات الذهب» لابن العماد (239/8).

(1) «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (393/3).

(2) سقطت من «م».

(3) «سنن الترمذي»، كتاب مواقيت الصلاة، باب التخشع في الصلاة، ص(104)، حديث رقم (104)، وأشار الترمذي له بالصحة، في حين ذكر الألباني أنه ضعيف. وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (315/3)، حديث رقم (1799)؛ وأيضا: (68/29)، حديث رقم (17525). وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف"؛ وابن ماجه في «السنن»، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الليل والنهار مثنى مثنى (419/1)، حديث رقم (419).

(4) هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، الإمام الحافظ، ولد بالقاهرة عام (773هـ)، قال فيه السخاوي: انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر، توفي بالقاهرة سنة (852هـ). من آثاره: "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، و"فتح الباري في شرح صحيح البخاري". ينظر: «طبقات الحفاظ» للسيوطي، ص(552 -553).

(5) لم أقف على تحسين ابن حجر للحديث. قال الشوكاني في «نيل الأوطار» (91/3): "ويشهد لصحته الأحاديث المذكورة في أول الباب". وينظر: «التمهيد» لابن عبد البر (284/8)؛ «تلخيص الحبير» لابن حجر (49/2).

(6) هو كتاب «شرعة الإسلام إلى دار السلام» للشيخ محمد بن أبي بكر السمرقندي (491هـ – 610هـ).

(7) يعني: الفضل بن عباس السابق ذكره.

من «شرح الشرعة».[1]

وفي كتاب «مُنْتَقَى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار» ما نصه: باب في الدُّعاء والذِّكر بعد الصَّلاة. عن ثوبان[2] قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا وقال: «اللّٰهمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ». رواه الجماعة[3] إلا البخاري.[4]

وعن عبد الله بن الزبير[5] أنه كان يقولُ في دُبُرِ كلِّ صلاة حين يسلِّم: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،

---

(1) «شرح شرعة الإسلام» لسيد علي زاده، ص(128).

(2) هو ثوبان بن بُجْدُد، وقيل: ابن جحدر، أبو عبد الله، من حمير باليمن، مولى رسول الله ﷺ حيث أصابه سباء فاشتراه وأعتقه، وبقي ملازما للنبي ﷺ، وبعد وفاته رحل إلى الشام ومصر وشهد الفتح بها، وتوفي بحمص بها سنة (54هـ). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(159)، رقم (624)؛ «الإصابة» لابن حجر (88/2)، رقم (973)؛.

(3) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، (414/1)، حديث رقم(591)؛ وأبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم، ص(260)، حديث رقم (1513)؛ والترمذي في «سننه»، كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يقول إذا سلم من الصلاة، ص(83)، حديث رقم (300)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"؛ والنسائي في «سننه»، كتاب السهو، باب الاستغفار بعد التسليم، ص(218)، حديث رقم (1337)؛ وابن ماجه في «سننه»، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما يقال بعد التسليم، (300/1)، حديث رقم (928).

(4) «نيل الأوطار» للشوكاني (341/2).

(5) هو عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، فارس قريش في زمنه. زمنه. وأول مولود للمسلمين بعد الهجرة (1هـ). شهد فتح إفريقية، وبويع له بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وبعض الشام، وكانت إقامته بمكة. قتله الحجاج بن يوسف سنة (73هـ). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(268-269)، رقم (2949)؛ «الإصابة» لابن حجر (147/6)، رقم (4704).

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ الفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ»، قال: «وكان رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله [وصحبه] [1] وسلَّم يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ». رواه أحمد[2]، ومسلم[3]، وأبو داود[4]، والنسائي.[5]، [6]

وعن أُمِّ سَلَمَةَ[7] أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يقولُ إذا صَلَّى الصُّبْحَ حين يُسَلِّمُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا». رواه أحمد[8]، وابن وابن ماجه.[9]، [10]

---

(1) زائدة في «م».

(2) «مسند الإمام أحمد» (26/30-31)، حديث رقم (16105)، وكذا (26/45)، حديث رقم (16122). وقال المحقق "شعيب الأرنؤوط": "إسناده صحيح على شرط مسلم".

(3) «صحيح مسلم»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، (1/415-416)، حديث رقم(594).

(4) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم، ص(258)، حديث رقم (1506).

(5) «سنن النسائي»، كتاب السهو، باب عدد التهليل والذكر بعد السلام، ص(218)، حديث رقم (1340).

(6) «نيل الأوطار» للشوكاني (2/341).

(7) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة، المخزومية، أم المؤمنين، وممن أسلم قديمًا، ومن المهاجرات الأول. الأول. تزوجها النبي ﷺ سنة أربع من الهجرة، بعد أن توفي زوجها أبو سلمة بن عبد الأسد، وكانت أم سلمة موصوفة بالعقل البالغ والرأي الصائب. توفيت سنة (59هـ). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(1613)، رقم (7475)؛ «الإصابة» لابن حجر (14/260)، رقم (11975).

(8) «مسند الإمام أحمد»، (41/221)، حديث رقم (26602)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: "إسناده "إسناده ضعيف".

(9) «سنن ابن ماجه»، كتاب إقامة الصلاة، باب ما يقال بعد التسليم، (1/298)، حديث رقم (925).

(10) «نيل الأوطار» للشوكاني (2/345).

وعن أبي أُمَامَةَ[1] قال: قيل يا رسول الله؛ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قال: «جَوْفُ «جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ، وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ». رواه التِّرمذي وقال: "حديث حسن".[2]،[3]

وفي «نيل الأوطار»[4]: وأخرج أبو داود[5] من حديث عَلِيٍّ[6] قال: كَانَ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: «اللَّهمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ». وأخرجه التِّرمذي، وقال: "حديثٌ حسنٌ صحيحٌ".[7]

---

(1) هو صدي بن عجلان بن وهب، أبو أمامة، الباهلي، الصحابي الجليل. كان مع علي في "صفين"، وتوفي في حمص بالشام سنة (81هـ). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(563)، رقم (2498)؛ «الإصابة» لابن حجر (241/5)، رقم (4081).

(2) «سنن الترمذي»، كتاب الدعوات، باب (79)، ص(794)، حديث رقم (3499).

(3) «نيل الأوطار» للشوكاني (345/2).

(4) المرجع نفسه (346/2).

(5) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم، ص(259)، حديث رقم (1509)، وأشار الألباني بأنه صحيح.

(6) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، الهاشمي، القرشي، أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. ولد في (23 ق هـ)، زوجّه النبي ﷺ بنته فاطمة. تولى الخلافة بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان، فلم يستقم له الأمر حتى قتل بالكوفة سنة (40هـ). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(871-888)، رقم (3790)؛ «الإصابة» لابن حجر (275/7)، رقم (5714).

(7) «سنن الترمذي»، كتاب الدعوات، باب (32)، ص(777-778)، حديث رقم (3421)، و(3422)، و(3422)، وفيه: "ثم يقول من آخر ما يقول بين التشهّد والتسليم ...(الحديث)"، ورقم (3423)، وفيه: "ويقول عند انصرافه من الصلاة ...(الحديث)".

وفي كتاب «الأذكار» للنَّووي[1] ما نصه: "باب الأذكار بعد الصلاة": "أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة، وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة."[2] وأطال العلامة النَّووي في ذكرها؛ فمنها ما في الصحيحين عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بالذِّكْرِ حين ينصرفُ النَّاسُ مِنَ المكتوبةِ كان على عهد رسول الله ﷺ[3]، وقال ابن عباس: «كُنْتُ أَعْلَمُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا مِنَ الصَّلَاةِ بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ».[4]

ومنها ما روي في «صحيح مسلم[5]» عن أبي هريرة[6] -رضي الله عنه-

---

(1) هو يحي بن شرف بن مُرِّي، النووي، أبو زكريا، محيي الدين. من أهل نوى من قرى حوران جنوبي دمشق، كانت ولادته عام (631هـ). تعلم في دمشق وأقام بها زمنا، وبلغ منزلة عالية في الفقه الشافعي والحديث واللغة. توفي سنة (676هـ). من تصانيفه: "المجموع شرح المهذب" لم يكمله؛ و"روضة الطالبين"؛ و"المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". ينظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (1470/4-1475)، رقم (1162)؛ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (395/8-400)، رقم (1288).

(2) «حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار» المعروف بـ«الأذكار» للنووي، ص(57).

(3) «صحيح مسلم»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة (410/1)، حديث رقم(583)؛ «صحيح البخاري»، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ص(206)، رقم (842).

(4) «صحيح مسلم»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة (410/1)، حديث رقم(583). «صحيح البخاري»، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ص(206)، رقم (841).

(5) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، الإمام المحدّث. ولد بنيسابور عام (204هـ)، ورحل إلى إلى الشام ومصر والعراق في طلب الحديث. توفي سنة (261هـ). من تصانيفه: "الجامع الصحيح"، و"المسند الكبير"، ؛ و"العلل"، و"سؤالات أحمد"، و"أوهام المحدثين". ينظر: «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (413/2)، رقم (488)؛ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (588/2)، رقم (613).

(6) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة، قدم على الرسول ﷺ مهاجراً عام (7هـ)، ولازمه حتى حتى لحق بربه، كان أحفظ الصحابة للحديث، وأكثرهم رواية له. توفي بالمدينة سنة (58هـ). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(770)، رقم (3335)؛ «الإصابة» لابن حجر (498/6)، رقم (5163).

عنه- عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. وَقَالَ، تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».[1]

ومنها: عن فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله[2][الله] [3] قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ [تَعَالَى] [4] وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ». اهـ.[5] من «الأذكار» ملتقطا.[6]

وأطال النَّسَائِيُّ[7] في أنواع الذِّكرِ، والتَّسبيحِ، والدُّعاءِ بعد الصَّلاةِ؛

---

(1) «صحيح مسلم»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، (418/1)، حديث رقم(596).

(2) هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب، أبو محمد، الأنصاري الأوسي، صهيب، أبو محمد، الأنصاري الأوسي، صحابي، ممن بايع تحت الشجرة. شهد أحدًا وما بعدها، وشهد فتح الشام ومصر. توفي بدمشق سنة (53هـ)، وقيل: (69هـ). وله خمسون حديثًا. ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص (992)، رقم (4234)؛ «الإصابة» لابن حجر (548/8)، رقم (7025).

(3) موجودة في «م»، وفي «الأذكار» للنووي، وغير موجودة في أصل الرواية.

(4) موجودة في «م»، وفي «الأذكار» للنووي، وغير موجودة في أصل الرواية.

(5) أخرجه أحمد في «المسند» (363/39)، رقم (23937)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: "إسناده صحيح"؛ وأبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ص(255)، رقم (1481)؛ والترمذي في «سننه»، كتاب الدعوات، باب (65)، ص(790)، رقم (3477)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(6) «الأذكار» للنووي، ص(58-61).

(7) هو أحمد بن شعيب بن علي، النسائي، الإمام المحدث، صاحب السنن. أصله من (نسا) بخراسان حيث ولد عام (215هـ). رحل كثيرًا للأخذ الحديث عن الشيوخ، ثم استقر بمصر. وخرج إلى دمشق فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك، فضربوه في الجامع وأخرجوه؛ فتوجه إلى مكة، ومات في الرملة بفلسطين سنة (303هـ). من تصانيفه "السنن الكبرى"؛ و"المجتبى" وهو السنن الصغرى؛ و"الضعفاء"؛ و"فضائل الصحابة". ينظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (698/2)، رقم (719).

فلنقتصرْ على ما يأتي، ونصه:

(نَوْعٌ آخَرٌ) من الذّكر والدّعاء بعد التسليم: أخبرنا أحمدُ بن سُليمانَ[1]، قال: حَدَّثنا يَعْلَى[2]، قال: حَدَّثَنا قُدَامَةُ[3]، عن جَسْرَةَ[4]، قالتْ: حَدَّثَتْنِي عائشةُ[5] -رضي الله عنها- قالتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَتْ: إِنَّ

(1) أحمد بن سليمان بن عبد الملك بن أبي شيبة، الجَزَري، أبو الحسين، الرُّهاوي، الحافظ. قال النسائي: "ثقة مأمون صاحب حديث". وقال ابن حبان: "كان صاحب حديث يحفظ". توفي سنة (261هـ). ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (24/1).

(2) يَعْلَى بن عُبيد بن أبي أميّة الإيادي، ويقال: الحَنَفِيُّ، مولاهم. قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: "ثقة"، وقال عثمان الدارمي، عن ابن معين: "ضعيف في سفيان، ثقة في غيره"، وقال أبو حاتم: "صدوق". وذكره ابن حبان في "الثقات". قال الدارقطني: "بنو عبيد كلهم ثقات". مولاهم. توفي سنة (207هـ). ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (450/4).

(3) قُدامة بن عبد الله بن عَبْدَةَ البكري العامري الذُّهليُّ، أبو رَوْح الكوفي. روى عن جسرة بنت دجاجة. وروى عنه: الثوري، وابن المبارك، والقطان، ويَعْلَى بن عُبيد وآخرون. ذكره ابن حبان في "الثقات". ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (434/3).

(4) جسرة بنت دِجَاجة العامرية الكوفية، روت عن أبي ذر، وعلي، وعائشة، وأم سلمة. وعنها: قدامة ابن عبد الله العامري، وآخرون. قال العِجْلي: "ثقة تابعية"، وذكرها ابن حبان في "الثقات"، قال ابن حجر: "وذكرها أبو نعيم في الصحابة. وقال البخاري: عند جسرة عجائب. قال أبو الحسن بن القطان: هذا القول لا يكفي لمن يُسْقِطُ ما رَوَت. كأنه يُعَرِّضُ بابن حزم لأنه زعم أن حديثها باطل". ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (667/4).

(5) هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، أم المؤمنين، وأفقه نساء المسلمين. كانت أديبة عالمة، كنيت بأم عبد الله، ولها خطب ومواقف، وكان أكابر الصحابة يراجعونها في أمور الدين. توفيت سنة (58هـ). للزركشي كتاب «الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة». ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص (1549-1552)، رقم (7096)؛ «الإصابة» لابن حجر (27/14)، رقم (11593).

عَذَابَ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ؛ فَقُلْتُ: كَذَبْتِ؛ فَقَالَتْ: بَلَى، إِنَّا لَنَقْرِضُ مِنْهُ الْجِلْدَ وَالثَّوْبَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ - وَقَدِ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا- فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ؛ فَقَالَ: «صَدَقَتْ»؛ فَمَا صَلَّى بَعْدَ يَوْمَئِذٍ صَلَاةً إِلَّا قَالَ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ: «رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ».[1]

(نوعٌ آخَرٌ من الدُّعَاء عندَ الانْصِرَاف مِنَ الصَّلاة)

أخبرنا عَمْرُو بْنُ سَوَّادِ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ عَمْرٍو[2]، قال: حَدَّثنا ابنُ وَهْبٍ[3]،

---

(1) «سنن النسائي»، كتاب السهو، باب نوع آخر من الذكر والدعاء بعد السلام، ص(219)، حديث رقم (1345)، وأشار الألباني بأنه "ضعيف الإسناد". كما أخرجه: أحمد في «المسند» (380/40)، حديث رقم (24324)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف بهذه السياقة"؛ والبيهقي في «الدعوات الكبير» (198/1-199)، حديث رقم (129)؛ وكذا (468/1)، حديث رقم (357)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (156/4)، حديث رقم (3858)؛ قال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه علي بن سعيد الرازي، وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله ثقات"، «مجمع الزوائد» (172/20)، حديث رقم (16928). وينظر أيضا: «نصب الراية» للزيلعي (194/1).

(2) عمرو بن سواد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح العامريُّ السَّرحيُّ، أبو محمد المصري. روى عن ابن وهب، والشافعي، وأشهب، وغيرهم. وعنه: مسلم، والنسائي، وابن ماجه، وآخرون. قال أبو حاتم: "صدوق"، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال الخطيب: "كان ثقة"، وقال النسائي في "أسماء شيوخه": "لا بأس به". توفي سنة (245هـ). ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (276/3).

(3) هو عبد الله بن وهب بن مسلم؛ أبو محمد الفهري بالولاء، المصري. ولد بمصر عام (125هـ)، من تلاميذ الإمام مالك؛ والليث بن سعد. جمع بين الفقه والحديث والعبادة. كان حافظا مجتهدًا، أثنى أحمد على ضبطه، وعرض عليه القضاء فامتنع ولزم منزله. توفي بمصر سنة (197هـ). ينظر: «وفيات الأعيان» (36/3-37)، رقم (324)؛ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (453/2-455).

قال: أخبرني حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَة[1]، عن مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ[2]، عنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ[3]، عنْ أَبِيه، أَنَّ كَعْبًا[4] حَلَفَ لَهُ باللهِ -الذِي فَلَقَ البَحْرَ لِمُوسَى -إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ داوُدَ نبيَّ الله ﷺ كانَ إِذَا انصرفَ من صَلاَتِهِ[5] قالَ: اللّهمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي جَعَلْتَهُ [لِي] [6] عِصْمَةً، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي جَعَلْتَ فِيهَا مَعَاشِي، اللّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِعَفْوِكَ مِنْ

---

(1) حَفْص بن ميسرة العُقَيلي، أبو عمر الصنعاني، سكن عسقلان. روى عن زيد بن أسلم، وموسى بن عقبة، وهشام بن عروة، وآخرين. وعنه: ابن وهب، وسعيد بن منصور، والهيثم بن خارجة، وغيرهم. قال ابن معين: "ثقة"، وقال أبو حاتم: "صالح الحديث"، وقال في موضع آخر: "يُكتب حديثُه، ومحلُّه الصِّدْقُ، وفي حديثه بعض الوهم". توفي سنة (181هـ). ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (460/1).

(2) موسى بن عقبة بن أبي عَيَّاش الأسدي، مولى آل الزبير، مولى أم خالد بنت سعيد بن العاص زوج الزبير. أدرك ابن عمر وغيره. روى عن نافع مولى ابن عمر، وعكرمة، وعبد الله بن دينار، وعروة ابن الزبير، والزهري، وطائفة. وعنه: يحي بن سعيد الأنصاري، ومالك، وحفص بن ميسرة، وابن المبارك، وآخرون. قال أحمد وابن معين والنسائي عنه: "ثقة". توفي سنة (141هـ). ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (183/4-184).

(3) عطاء بن أبي مروان الأسلمي، أبو مصعب المدني نزيل الكوفة، واسم أبيه سعد، وقيل عبد الرحمن بن مصعب، وقيل مغيث بن عمرو. روى عن أبيه. وعنه: ابنه سعيد، وصالح بن كَيسان، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، وشعبة، والثوري، وغيرهم. قال أحمد وابن معين والنسائي عنه: "ثقة". وقال أبوداود: "معروف". توفي في ولاية السفّاح. ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (107/3).

(4) كعب بن مانع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار. أدرك الجاهلية وأسلم في خلافة أبي بكر، وقيل: عمر، روى عن النبي ﷺ مرسلا، وعن عمر، وصهيب، وعائشة. وعنه: أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، وعطاء، وآخرون. قال ابن سعد: كان على دين يهود، فأسلم، وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام، فسكن حمص حتى توفي بها سنة (32هـ). ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (471/3).

(5) في «م»: الصلاة.

(6) سقطت في «م».

نِقْمَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجِدِّ مِنْكَ الجَدُّ. قال: [وَ] [1] حَدَّثَنِي كَعْبٌ أَنَّ صُهَيْبًا[2] حَدَّثَهُ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ كَانَ يَقُولُهُنَّ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ صلاته[3] اهـ. كلام النَّسائي في «سننه» من كتابه المسمى بـ «المجتبى».[4]

والأحاديثُ في هذا المعنى كثيرةٌ، ما من كتاب في الأحاديث إلّا ويَعْقِدُ فيه بابًا فيما يقال بعد الصّلاة، فيطولُ بنا نقل الجميع، وفي الذّي نقلناه كفايةٌ.

(1) سقطت في «م».

(2) صهيب بن سنان بن مالك الرَّبَعِيُّ، النَّمَريُّ، أبو يحي، وقيل: أبو غَسّان، المعروف بالرُّومي؛ لأن الروم سبوه صغيرًا وكان أبوه وعمه عاملين لكسرى، فنشأ بالروم فصار ألكن، واشتراه بمكة عبد الله بن جدعان وأعتقه، أسلم قديمًا وهاجر فأدرك النبي ﷺ بقباء، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها. توفي بالمدينة سنة (38هـ)، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص. ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(573-775)، رقم (2539)؛ «الإصابة» لابن حجر (293/5)، رقم (4126)؛ «تهذيب التهذيب» له أيضا (218/2-219).

(3) في «م»: الصلاة.

(4) «سنن النسائي»، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء عند الانصراف من الصلاة، ص(220)، حديث رقم (1346)، وقال الألباني: "ضعيف الإسناد"؛ و«صحيح ابن خزيمة»، كتاب الصلاة، باب جامع الدعاء بعد السلام في دبر الصلاة (366/1)، حديث رقم (745)، وقال المحقق "محمد مصطفى الأعظمي": "إسناده ضعيف".

[في رفع اليدين عند الدعاء ومسح الوجه بهما بعد الفراغ منه]

وفي لباب الإفادة: وأما الأحاديثُ في رفع اليدين عند الدّعاء، فقال في «حاشية ميارة»[1] ما نصه: (تنبيهات) الأول عمل الناس برفع اليدين في الدّعاء، وثَبَّتَ ذلك مائةُ حديثٍ أفردها المُنْذِرِيُّ[2] والجلال السُّيوطيُّ[3] بتأليفٍ، وأشار النّوويُّ في «الأذكار»، وفي «شرح المهذَّب»، والجلال في «التَّوشيح»[4] إلى جملةٍ منها. اهـ. المراد منه.[5]

---

(1) لعلها «حاشية المهدي الوزاني»، لكنني لم أتمكن من الوقوف على هذه العبارة بنصّها.

(2) هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري. محدث، حافظ، فقيه، مشارك في القراءات واللغة والتاريخ. ولد عام (581هـ)، له دراية واسعة في معرفة صحيح الحديث من سقيمه، وحفظ أسماء الرجال، توفي سنة (656هـ). من تصانيفه: "شرح التنبيه للشيرازي"، و"الترغيب والترهيب" و"مختصر سنن أبي داود"، و"مختصر صحيح مسلم"، و"كفاية المتعبد وتحفة المتزهد". ينظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (259/8)، رقم (1187).

(3) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي، جلال الدين، أصله من أسيوط، ولد عام (849هـ)، ونشأ بالقاهرة يتيما. كان فقيها شافعيًا، ومؤرخًا أديبًا، وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه والفقه واللغة. ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة، وترك الإفتاء والتدريس وشرع في تحرير مؤلفاته فألف أكثر كتبه. توفي سنة (911هـ). ومن مصنفاته: "الأشباه والنظائر" في فروع الشافعية؛ و"الحاوي للفتاوى"؛ و"الإتقان في علوم القرآن". ينظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (51/8)؛ و«الضوء اللامع» للسخاوي(65/4).

(4) «التوشيح شرح الجامع الصحيح» للسيوطي (3789/8-3790).

(5) قال ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (146/11-147): "قلت: ولاسيما مع كثرة الأحاديث الواردة في ذلك، فإن فيه أحاديث كثيرة أفردها المنذري في جزء سرد منها النووي في «الأذكار» وفي «شرح المهذب» جملة. وعقد لها البخاري أيضا في «الأدب المفرد» باباً..."، وساق جملة من الأحاديث وآراء بعض الفقهاء في المسألة. وينظر في تأكيد ما ورد في العبارة المذكورة: «نظم المتناثر من الحديث المتواتر» لمحمد بن جعفر الكتاني، ص(176-177)، حديث رقم (203).

وفي «نيل الأوطار» وهي - أي: الأحاديثُ الثابتة في رفع اليدين في غير الاستسقاء - كثيرةٌ، وقد أفردها البُخاريُّ بترجمةٍ في آخر كتاب الدَّعوات، وساق فيها عدَّةَ أحاديث. وصنَّف المنذريُّ في ذلك جُزءًا. وقال النَّوويُّ في «شرح مسلم»: وهي أكثر من أن تحصر، قال: وقد جمعتُ منها نحوًا من ثلاثين حديثًا من الصحيحين أو أحدهما، قال: وذُكر في آخر باب صفة الصَّلاة في «شرح المهذّب». اهـ.[1]

وقال النَّوويُّ في كتاب «الأذكار» ما نصه: باب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما، روينا في كتاب التِّرمذيِّ[2] عن عمر بن الخطّاب[3] رضي الله عنه، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ». اهـ.[4]

وفي «مشكاة المصابيح» ما نصّه[5]: وعن مالك بن يَسَار[6] قال: قال

---

(1) «نيل الأوطار» للشوكاني (4/9-10).

(2) «سنن الترمذي»، كتاب الدعوات، باب ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء، ص(728-729)، رقم (3386) قال الترمذي "هذا حديث غريب"، وأشار الألباني بأنه "ضعيف". وقال ابن حجر في «بلوغ المرام»، ص(564): "وله شواهد منها: عند أبي داود من حديث ابن عباس وغيره، ومجموعها يقضي بأنه حديث حسن"، وانتهى المحقّق (ماهر ياسين الفحل) إلى أنه "منكر".

(3) عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، أبو حفص الفاروق، ثاني الخلفاء الراشدين، وصهر رسول الله ﷺ، وأول من لقب بأمير المؤمنين. قتل غيلة سنة (23هـ). ينظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (268/1)؛ «الإصابة» لابن حجر (312/7)، رقم (5762).

(4) «الأذكار» للنووي، ص(344).

(5) «مشكاة المصابيح» للتبريزي (694/2- 697).

(6) هو مالك بن يسار السَّكوني، ثم العَوْفي. صحابي جليل، معدود في الشاميين. ينظر: «الاستيعاب في في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (1362/3)؛ «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير، ص(1080)، رقم (4663)؛ «الإصابة» (500/9) لابن حجر، رقم (7737).

رسولُ الله ﷺ: «إِذَا سَأَلْتُمْ اللهَ فَاسْأَلُوهُ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا».[1]

وفي رواية ابن عبّاس، قال: «سَلُوا اللهَ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا، فَإِذَا فَرَغْتُمْ فَامْسَحُوا بِهَا وُجُوهَكُمْ». رواه أبو داود.[2]

وعن سَلْمانَ[3] قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا». رواه التِّرمذي[4]، وأبو داود[5]، داود[5]، والبَيْهَقِيُّ[6] في «الدَّعوات الكبير»[7].

---

(1) «مشكاة المصابيح» للتبريزي (694/2)، حديث رقم (2242). والحديث أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ص(256)، حديث رقم (1486). وأشار الألباني بأنه "حسن صحيح".

(2) «مشكاة المصابيح» للتبريزي (694/2)، حديث رقم (2243). والحديث أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ص(255- 256)، حديث رقم (1485). وأشار الألباني بأنه "ضعيف"؛ وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (720/1)، حديث رقم (1968)

(3) هو سلمان الفارسي، يقال سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير، أبو عبد الله ولا يعرف اسم أبيه بفارس وأصله من رامهرمز. وقيل من أصبهان. كان أبوه ذا رئاسة، وخرج هو يطلب الهدى فلازم بعض علماء النصارى ثم خرج إلى يثرب بإشارة بعضهم. فأُسِرَ واسترق وقدم النبي ﷺ المدينة فأسلم وجاهد معه. وكان ذا رأي. وهو الذي أشار بحفر الخندق. ثم شاهد المشاهد وبعض الفتوح. ولي إمرة المدائن حتى توفي سنة (36هـ). ينظر: «أسد الغابة»، ص(499-502)، رقم (2151)؛ «الإصابة» لابن حجر (402/4)، رقم (3374).

(4) «سنن الترمذي»، كتاب الدعوات، ص(808)، حديث رقم (3556)، بلفظ: «إن الله ...»، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب". وأشار الألباني بأنه "صحيح".

(5) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ص(256)، حديث رقم (1488)، وأشار الألباني بأنه "صحيح".

(6) «الدعوات الكبير» للبيهقي (416/1)، حديث رقم (307).

(7) «مشكاة المصابيح» للتبريزي (694/2-695)، حديث رقم (2244).

وعن عمر، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ». رواه التِّرمذي.[1]

وعن أنس[2]، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ».[3]

وعن سهل بن سعد[4]، عن النبي ﷺ، قال: «كَانَ يَجْعَلُ أُصْبُعَيْهِ بِحِذَاءِ مَنْكِبَيْهِ، وَيَدْعُو».[5]

---

(1) «سنن الترمذي»، كتاب الدعوات، باب ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء، ص(768)، حديث رقم (3386)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب"، وأشار الألباني بأنه "ضعيف"، وينظر: «إرواء الغليل» (178/2)، حديث رقم(433).

(2) هو أنس بن مالك بن النضر، النجاري، الخزرجي، الأنصاري، ولد قبل الهجرة بعشرة أعوام، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، خدمه إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات بها آخر من مات بها من الصحابة سنة (93ه). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(73-75)، رقم (258)؛ «الإصابة» لابن حجر (251/1)، رقم (277).

(3) «صحيح مسلم»، كتاب الاستسقاء، باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء، (612/2)، حديث رقم (895) بلفظ: رأيتُ رسول الله ﷺ... الخ.

(4) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد، أبو العباس، الخزرجي، الساعدي، الأنصاري، صحابي جليل، من مشاهيرهم. قيل: هو آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ. توفي سنة (91ه). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(527-528)، رقم (2295)؛ «الإصابة» لابن حجر (500/4)، رقم (3550).

(5) «مسند الإمام أحمد» (502/37)، حديث رقم (22855)، وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: "ضعيف"؛ «الدعوات الكبير» للبيهقي (422/1)، حديث رقم (311)؛ «المستدرك» للحاكم (718/1)، حديث رقم (1964)، وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"؛ «مشكاة المصابيح» للتبريزي (696/2)، حديث رقم (2254). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (433/20)، حديث رقم (17278): "رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن معاوية الزرقي المدني وثقه ابن حبان وضعفه مالك وجمهور الأئمة، وبقية رجاله ثقات".

وعن السَّائب بن يزيد[1]، عن أبيه، أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَعَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ؛ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ.[2] روى البيهقي[3] الأحاديثَ الثلاثةَ في «الدعوات الكبير».[4]

وعن عكرمة[5]، عن ابن عباس، قال: «المسألةُ: أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حُذْوَ مَنْكِبَيْكَ أَوْ نَحْوِهِمَا. والاستغفارُ: أَنْ تُشِيرَ بِأُصْبُعٍ وَاحِدَةٍ. والابتهالُ: أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا».[6] وفي رواية قال: «الابتهالُ هكذا: وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ ظُهُورَهُمَا ظُهُورَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ». رواه أبو داود.[7]

(1) هو السائب بن يزيد بن سعيد بن تمامة الكندي. صحابي، مولده قبيل السنة الأولى من الهجرة، وكان مع أبيه يوم حج النبي ﷺ حجة الوداع، واستعمله عمر على سوق المدينة. توفي سنة (91هـ). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(450-451)، رقم (1927)؛ «الإصابة» لابن حجر (8/5)، رقم (3756).

(2) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ص(256)، حديث رقم (1492)، وأشار الألباني بأنه "ضعيف".

(3) «الدعوات الكبير» للبيهقي (421/1)، حديث رقم (310).

(4) «مشكاة المصابيح» للتبريزي (696/2)، حديث رقم (2255).

(5) هو عكرمة بن عبد الله، أبو عبد الله المدني، مولى عبد الله بن عباس، وقيل لم يزل عبدًا حتى مات ابن عباس وأعتق بعده. تابعي مفسر محدث. ولد عام (25هـ)، أخذ عن ابن عباس إلى أن أمره بإفتاء الناس. توفي سنة (105هـ). ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (134/4-138).

(6) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ص(256)، حديث رقم (1489)، وأشار الألباني بأنه بأنه "صحيح".

(7) «سنن أبي داود»، كتاب الصلاة، باب الدعاء، ص(256)، حديث رقم (1490) ، وأشار الألباني بأنه "صحيح".

وعن ابن عمر[1] أنَّه يقولُ: «إِنَّ رَفْعَكُمْ أَيْدِيكُمْ بِدْعَةٌ، مَا زَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى هَذَا»؛ يعني: إلى الصَّدر. رواه أحمد.[2]

وفي كتاب «الشِّرعة» في باب "سنن الدعاء" ما نصُّه:

ويرفع يديه إلى المنكبين، ويجعل باطن كفيه مما يلي وجهه... ثم قال: ويمسح بهما وجهه بعد الفراغ أهـ.[3]

وفي البخاري عن أنس -رضي الله عنه-، قال: جَاءَ أعرابيٌّ يوم الجمعة فقال: يَا رسولَ اللهِ، هَلَكَتِ المَاشيةُ، وَهَلَكَتِ العِيَالُ، وَهَلَكَ النَّاسُ؛ فَرَفَعَ رسولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ يَدْعُو، وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ يَدْعُونَ. قال: فَمَا خَرَجْنَا مِنَ المَسْجِدِ حَتَّى مُطِرْنَا.[4]

فثبت بهذه الأحاديث النبوية رفع اليدين في الدعاء في الاستسقاء وغيره، وقد أجابوا عن حديث أنس الذي في الصحيحين: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الاسْتِسْقَاءِ»، فإنّه كان يرفعهما حتّى يُرَى بياضُ

(1) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، القرشي العدوي. صاحب رسول الله ﷺ. ولد في (10 ق هـ)، نشأ في الإسلام، وهاجر مع أبيه إلى الله ورسوله. شهد الخندق وما بعدها، ولم يشهد بدرًا ولا أحدًا لصغره. أفتى الناس ستين سنة. توفي بمكة سنة (73هـ). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(716-718)، رقم (3083)؛ «الإصابة» لابن حجر (290/6)، رقم (4856).

(2) «مسند الإمام أحمد بن حنبل» (202/9-203)، رقم (5264). وقال المحقق شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف".

(3) «شرح شرعة الإسلام» لسيد علي زاده ص(168-169).

(4) «صحيح البخاري»، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ص(882-883)، حديث رقم (3582).

إبطيه؛ فإنَّ المراد: كان لا يرفعهما رفعًا بالغًا إلا في الاستسقاء، وأمّا مطلق الرَّفع فثابت في أحاديث كثيرةٍ كما تقدم. وقد بيَّن ذلك النَّوويُّ، والشَّوكانيُّ[1]، وغيرهما من شرّاح الأحاديث.

(1) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء صنعاء اليمن. ولد عام (1173هـ) بهجرة شوكان (من بلاد خولان باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة (1229هـ) ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد. له (114) مؤلفا. توفي سنة (1250هـ). من مصنفاته: "نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار" للمجد بن تيمية، و"فتح القدير" في التفسير، و"السيل الجرار" في شرح الأزهار في الفقه. و"إرشاد الفحول" في الأصول. ينظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (2/1082-1088)، رقم (607)؛ «الأعلام» للزركلي(6/298).

[في الخلاف في المعقبات هل تكون جهرا أو سرا]

وأما الدّعاء عقب الصّلوات من الإمام والمأمومين، فإنْ كان سِرًّا فهو مُسْتَحَبٌّ، كما بين ذلك العلامة الصَّعيدي[1] في «حاشية الرسالة».[2]

وقال محشِّي ميّارة[3] ما نصّه:

وحديث حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الفِهْرِي[4] رضي الله عنه -وكان مجاب الدّعاء- قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَجْتَمِعُ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ فَيَدْعُوا بَعْضُهُمْ، وَيُؤَمِّنُ بَعْضُهُمْ؛ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُمْ دُعَاءَهُمْ». رواه

(1) هو علي بن أحمد العدوي الصعيدي، الفقيه المالكي، المحقق المتصوف. ولد في صعيد مصر عام (1112هـ)، وقدم القاهرة، تخرّج من الأزهر ودرّس فيه. أخذ عنه البناني والدردير والدسوقي وغيرهم. توفي سنة (1189هـ). من مصنفاته: "حاشية على شرح أبي الحسن المسمى كفاية الطالب الرباني على الرسالة"؛ و"حاشية على شرح الزرقاني على مختصر خليل"؛ و"حاشية على شرح الخرشي على المختصر"؛ و"حاشية على شرح السلم". ينظر: «شجرة النور» لمخلوف، ص(341)، ترجمة رقم (1351)؛ «الفكر السامي» للحجوي (347/3) ترجمة رقم (772).

(2) «حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني» (537/1-538)، حيث تطرّق إلى استحباب الذكر عقب الصلوات، ولم يتطرق إلى مسألة الجهر أو السر.

(3) لعلّه المهدي الوزاني في حاشيته على شرح ميارة لمتن ابن عاشر.

(4) هو حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب القرشي، الفهري، أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو مسلمة. صحابي جليل، ولد قبل الهجرة بسنتين، نشأ قائدًا محنكًا من أعظم قادة الفتح في عصره. توفي سنة (42هـ). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(248-249)، رقم (1068)؛ «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (465/2-467)، رقم (1610).

الحاكم[1] وقال: "صحيح على شرط مسلم".[2]

وذكر الوَنْشَرِيسيُّ[3] في آخر نوازل الصَّلاة من «المعيار»[4]، والمازونيُّ[5]

(1) هو محمد بن عبد الله بن حمدويه، الشهير بالحاكم، النيسابوري، ويعرف بابن البيع، من حفاظ الحديث والمصنفين فيه. ولد عام (321هـ)، سمع بنيسابور وبغيرها. وكان يرجع إليه في علل الحديث وصحيحه وسقيمه. اتهم بالتشيع، ودافع عنه السبكي، توفي سنة (405هـ). من تصانيفه: "المستدرك على الصحيحين"، و"تاريخ نيسابور"، و"معرفة علوم الحديث". ينظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي(3/509-511)، رقم (1044)؛ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (3/1039)، رقم (962)؛ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (4/155)، رقم (328).

(2) «المستدرك على الصحيحين» للحاكم، كتاب معرفة الصحابة، (3/390)، حديث رقم (5478). وليس فيه الحكم على أنه صحيح على شرط مسلم. وصيغته: «لَا يَجْتَمِعُ مَلَأٌ فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ وَيُؤَمِّنُ البَعْضُ إِلَّا أَجَابَهُمْ اللهُ». كما أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (4/22)، حديث رقم (3536)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (7/113-114). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (20/446-447): "ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث". في حين ضعّف إسناده ابن حجر في «نتائج الأفكار» (2/34)؛ والألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (12/940-941)، حديث رقم (5968).

(3) هو أحمد بن يحيى بن محمد، أبو العباس، الونشريسي، التلمساني، فقيه مالكي. ولد عام (834هـ) بتلمسان حيث نشأ، وأخذ عن علمائها، ونقمت عليه حكومتها أمرا فانتُهبتْ دارُه وفَرَّ إلى فاس سنة (874هـ) فتوطّنها إلى أن مات فيها سنة (914هـ). من تصانيفه: "إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك"، و"المعيار المعرب"، و"الفائق في الأحكام والوثائق". ينظر: «نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(135)، رقم (130)؛ «شجرة النور» لمخلوف، ص(274)، رقم (1022).

(4) «المعيار المعرب» للونشريسي (1/286-300).

(5) هو يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي، المازوني، أبو زكريا، فقيه، قاض، من أعيان المالكية، نشأ في مازونة قرب وادي الشلف وولي قضاءها. توفي بتلمسان سنة (883هـ). له" الدرر المكنونة في نوازل مازونة" كتاب حافل بفتاوى المتأخرين من علماء الجزائر وتونس والمغرب. ينظر في ترجمته: «طبقات الحضيكي» (1/612)، رقم (799)؛ «نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(637)، رقم (794)؛ «شجرة النور» لمخلوف، ص(265)، رقم (978).

الجامع من «الدُّرَرِ المكنونة»[1]، وابن الشّاط البِجَائيُّ[2] فيما اختصره من شروح مسلم، وابن هِلَال[3] في آخر نوازله[4]؛ نصوصًا لكثير من الأئمة مضمونها: التَّصريحُ بمشروعية الدّعاء عقب الصّلوات، وأنَّ عمل الناس استمر عليه قديمًا وحديثًا.

وحاصل ما ذكره محشِّي مَيَّارة[5] أنّ الدّعاء من الإمام والمأمومين إن كان سرا -كما هو الواقع الآن-: يدعو كل واحد لنفسه سرًّا، والمؤذن يؤمِّن المرّة بعد المرّة، ويَسْمَعُ النّاسُ خَتْمَ الإمامِ بلفظ: "الحمدُ لله ربِّ العالمين"؛ فهذا لم

(1) «الدرر المكنونة في نوازل مازونة» للمازوني، الجزء الأول، ص(434-435)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، تحقيق: بركات إسماعيل، بإشراف: د. عبد العزيز فيلالي، جامعة قسنطينة، 2009م/2010م.

(2) هو عيسى بن أحمد الهنديسي البجائي، أبو مهدي، المعروف بابن الشاط، عالم بجاية ومفتيها، قال السخاوي: "تقدم في العربية والفقه وأصوله وغيرها حفظا لها وفهما لمعانيها. تصدى للإفتاء والإقراء وناب في الخطابة بجامع بجاية الأعظم. وهو الآن في سنة (890هـ) شيخها وقدوة أهلها يزيد على الستين ..". وقال الشيخ زروق: "هو من صدور الإسلام في وقته علمًا وديانة". له "تعليق" على صحيح مسلم. ينظر: «الضوء اللامع» للسخاوي (151/6)، رقم (483)؛ «تعريف الخلف» للديسي (299/2)، رقم (274).

(3) هو إبراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي، الفلالي، السجلماسي، أبو إسحاق، فقيه مالكي من الأعلام. ولد بسجلماسة عام (817هـ)، وبها نشأ وتعلم، ثم رحل إلى فاس وأخذ عن كبار شيوخها. قال بشأنه التنبكتي (توفي 1036هـ): "آية في النظم والنثر ونوازل الفقه". توفي سنة (903هـ). من مصنفاته: "النوازل"، و"الدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير"، و"مناسك الحج". ينظر في ترجمته: «جذوة الاقتباس» لابن القاضي (97/1-99)؛ «نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(66-67)، رقم (33)؛ «طبقات الحضيكي» (126/1)؛ «شجرة النور» لمخلوف ص(268-269)، رقم (992)؛ «فهرس الفهارس» للكتاني (1106/2-1107).

(4) «النوازل الهلالية» المعروفة بـ«نوازل ابن هلال»، ص(573-574).

(5) «حاشية الوزاني على شرح ميارة لمتن ابن عاشر» (385/1-387).

ينكره أحدٌ، وتقدَّم عن العلامة الصَّعيدي استحبابه؛ وإِنْ كان جهرًا فهذا الذي أنكره بعض العلماء كالقَبَّابِ[1]، والشَّاطبيِّ[2]، والقَرافيِّ[3]، ولكنَّ عمل الناس قديمًا وحديثًا على الدّعاء عَقِبَ المعقِّبات. قال العلامة الإمام ابن عَرَفَةَ[4]: وما سمعتُ من ينكره إلَّا جاهلٌ غَيْرُ مُقتدًى به.[5]

(1) هو أحمد بن محمد بن القاسم الجذامي، أبو العباس، المعروف بالقبّاب الفاسي، من أعلام فقهاء المالكية، قال عنه تلميذه ابن قنفذ القسنطيني: "الفقيه المحقق الحافظ الإمام المتقن الصالح المفتي". توفي (778هـ). من آثاره: "شرح الإعلام بحدود قواعد الإسلام للقاضي عياض"، و"شرح مسائل بيوع ابن جماعة التونسي"، و"نوازل القباب". ينظر في ترجمته: «الديباج المذهب» لابن فرحون (172/1)؛ «نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(102)، رقم (70)؛ «شجرة النور» لمخلوف، ص(235)، رقم (845).

(2) هو إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو إسحاق، اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، من كبار علماء المالكية. كان إماما محققا، أصوليا مفسرا، فقيها محدّثا، نظارا ثبتا، بارعا في العلوم. قال عنه الإمام ابن مرزوق الحفيد: «إنه الشيخ الأستاذ الفقيه الإمام المحقق العلامة الصالح». توفي سنة (790هـ). من تصانيفه: "الموافقات"، و"الاعتصام". ينظر: «درة الحجال» لابن القاضي (182/1) رقم (239)؛ «نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(48)، رقم (17)؛ «شجرة النور» لمخلوف، ص(231)، رقم (828).

(3) هو أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي أبو العباس، الإمام المالكي الحافظ، وعمدة أهل التحقيق، ولد بمصر عام (626هـ)، من مصنفاته: "أنوار البروق في أنواء الفروق" المشهور بـ: "الفروق"، و"الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام"، و"الذخيرة". توفي بالقاهرة سنة (684هـ). ينظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (216/1)؛ «شجرة النور الزكية» لمخلوف، ص(188)، رقم (626).

(4) هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، أبو عبد الله، التونسي، الإمام الفقيه، والمفتي المالكي. ولي الإمامة والخطابة والفتوى بجامع الزيتونة. من تصانيفه: "المبسوط" في الفقه؛ و"الحدود" في التعريفات الفقهية. توفي سنة (803هـ). ينظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (263/2)؛ «نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(463)، رقم (577)؛ و«شجرة النور» لمخلوف ، ص(227)، رقم (817).

(5) «حاشية الوزاني على شرح ميارة لمتن ابن عاشر» (385/1-387).

وألَّفَ الشيخ أبو سعيد بن لُبٍّ[1] جزءًا في الرَّدِّ على مُنْكِرِ الدُّعاءِ عَقِبَ الصَّلوات سمَّاه «لسان الأذكار والدعوات مما شرع[2] في أدبار الصَّلوات».

وفي «تفسير الجلالين» لسورة ﴿ آلَمْ نَشْرَحْ ﴾ ما نصّه: فإذا فَرَغْتَ من الصَّلاة فانصب، أي: اتعب في الدّعاء[3]، أي: قبل السلام وبعده، كما في «حاشية الشيخ الجمل[4]»، قال: وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما-.[5]

وأما قراءة المعقبات جهرًا ففي «شرح النفراوي[6]» على «الرسالة» ما نصّه: (الرابع)، أي: التنبيه الرابع: اخْتُلِفَ هل الأفضل في الأذكار الواردة

---

(1) هو فرج بن قاسم بن أحمد بن لب، أبو سعيد، الثعلبي، الأندلسي، فقيه مالكي، وشيخ شيوخ غرناطة، ولد عام (701هـ). قال في نيل الابتهاج: "وبالجملة فهو من أكابر علماء المذهب المتأخرين ومحققيهم ممن له درجة الاختيار في الفتوى إلى التحقيق بالعلوم". توفي سنة (782هـ). من تصانيفه: "فتاوى"، و"شرح الجمل للزجاجي"، و"شرح تصريف التسهيل". ينظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (110/2)؛ و«نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(357)، رقم (462).

(2) في «م»: شاع

(3) «تفسير الجلالين» للسيوطي والمحلي، ص(597).

(4) هو سليمان بن عمر بن منصور العجيلي، المشهور بالجمل، فقيه شافعي مفسر، من أهل "منية عجيل" إحدى قرى الغربية بمصر. انتقل إلى القاهرة، ودرس بالأزهر. توفي سنة (1204هـ). من مصنفاته "حاشية على تفسير الجلالين"؛ و"فتوحات الوهاب" وهو حاشية شرح المنهج في فقه الشافعية. ينظر: «حلية البشر» للبيطار (692/2)؛ «الأعلام» للزركلي (131/3).

(5) «الحاشية المسماة بالفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية» لسليمان الجمل (581/4).

(6) هو أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا أبو العباس النفراوي، الأزهري، فقيه مالكي، ومشارك في العلوم. ولد عام (1043هـ)، وتوفي سنة (1125هـ). من تصانيفه: "الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني"، و"شرح على الأجرومية"، و"رسالة على البسملة"، و"شرح على الرسالة النورية". ينظر: «شجرة النور الزكية» لمخلوف، ص(318)، رقم (1239).

عقب الصلوات السرُّ أو الجهرُ؟ قال بعضهم: يستحبُّ رَفْعُ الصّوت بها لما في «الصحيحين»[1] من حديث ابن عباس، قال: «كُنْتُ أَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّكْبِيرِ». وفي «مسلم» من حديث الزبير[2]: كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ بِصَوْتِهِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ».[3]

وحمل الشافعيُّ[4] -رضي الله عنه- الحديثَ على أنّه جَهَرَ زَمَنًا يسيرًا؛

---

(1) «صحيح البخاري»، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، ص(206)، و(842)؛ و«صحيح مسلم»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، (410/1)، حديث رقم (583).

(2) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، أبو عبد الله، القرشي الأسدي. الصحابي الجليل، ابن صفية عمّة النبي ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى بعد عمر رضي الله عنه. أسلم صغيرا، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله ﷺ. قُتل يوم الجمل ودفن بناحية البصرة سنة (36هـ). ينظر: «أسد الغابة»، ص(407-409)، رقم (1732)؛ «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (14/4)، رقم (2802).

(3) «صحيح مسلم»، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، (415/1-416)، حديث رقم (594).

(4) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، المطلبي، القرشي، أحد أئمة المذاهب الأربعة، وإليه ينسب الشافعية. ولد عام (150هـ) بغزّة، أخذ العلم عن أعلام عصره وعلى رأسهم مالك بن أنس، جمع إلى علم الفقه: القراءات، والأصول، والحديث، واللغة، والشعر. توفي بمصر سنة (204هـ). من تصانيفه: "الأم"، و"الرسالة"، و"اختلاف الحديث". ينظر في ترجمته: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (163/4-169)، رقم (558)؛ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (361/1-363)، رقم (354)؛ «طبقات الشافعية» لابن هداية الله، ص(11) وما بعدها.

حتَّى يُعَلِّمَهُمْ صِفَةَ الذِّكر، لا أنّه داوم على الجهر. اهـ. المراد منه.[1]

وكتبَ السِّنْديُّ[2] في «حاشية النَّسَائِيِّ» تحت قوله: «كُنْتُ أَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّكْبِيرِ» ما نصُّه: قوله "بالتكبير"، أي: لأجل جهرهم بذلك.[3]

قال النَّوويُّ: وهذا دليلٌ لما قاله بعض السّلف: "أنَّه يُستحبُّ رفعُ الصَّوتِ بالتّكبير، والذِّكر عقب المكتوبات"[4]، وباستحبابه قال ابن حَزْمٍ[5] من المتأخِّرين، قال: وأصحابُ المذاهب المشهورة على عدم الاستحباب؛ فلذا حمل الشافعيُّ -رحمه الله تعالى- هذا الحديثَ على أنّه جهر وقتًا؛ ليعلِّمهم صفةَ الذِّكر، لا أنَّه جَهَرَ دائمًا. ونحوه للحافظ السُّيوطيِّ في شرحه

(1) «الفواكه الدواني» للنفراوي (299/1).

(2) هو نور الدين بن عبد الهادي السِّندي، الحنفي، نزيل المدينة المنورة، أبو الحسن. ولد بقرية بتته في بلاد السند، وبها نشأ وتعلّم، ثم رحل إلى المدينة المنورة، وأخذ عن كثير من الشيوخ إلى أن تأهل للتدريس بالحرم النبوي الشرف، وكان مشهورًا بالفضل والذكاء والصلاح. توفي بالمدينة سنة (1138هـ). من مصنفاته: "حاشية على الصحاح الستة"، "حاشية على مسند الإمام أحمد"، "حاشية على البيضاوي"، "شرح على الأذكار للنووي". ينظر: التعريف بالإمام السندي في مقدمة «شرح سنن النسائي» للسيوطي مع «حاشية السندي»، للشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ج(1)، ص(ح).

(3) «سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي» (68/3).

(4) «شرح صحيح مسلم» للنووي (84/5).

(5) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، ولد عام (384هـ)، كانت لابن حزم الوزارة وتدبير المملكة، فانصرف عنها إلى التأليف والعلم. كان فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة على طريقة أهل الظاهر. توفي سنة (456هـ) مبعداً عن بلده. من تصانيفه: "المحلّى" في الفقه؛ و"الإحكام في أصول الأحكام" في أصول الفقه. ينظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (325/3)، رقم (448)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (239/5-242).

«زهر الرُّبَى»[1] نقلا عن النوويِّ[2] أيضا، وهؤلاء علماء شافعية كما لا يخفى.

والذِّي ذكره العلامة الدّردير في شرح «المختصر»، ومحشيه العلامة الدّسوقي[3]؛ أنَّه يُستحبُّ الجهرُ في تكبيرِ المرابطين، وتكبيرِ العيدِ، والتَّلبيةِ، وتَسبيحِ الجماعةِ عَقِبَ الصلوات؛ فالجهر في هذه المواضع أفضلُ، وما عداها فالإسرار أفضل. فانظره عنه قول «المختصر»: "ورَفْعُ صَوْتِ مُرَابِطٍ بِالتَّكْبِيرِ".[4]

(1) سنن النسائي بشرح السيوطي (زهر الرُّبَى) وحاشية السِّندي (68/3).

(2) «شرح صحيح مسلم» للنووي (84/5).

(3) هو محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، فقيه مالكي من علماء العربية والفقه، من أهل «دسوق» بمصر، تعلّم وأقام بالقاهرة، ودرس بالأزهر، قال صاحب شجرة النور: «هو محقق عصره وفريد دهره»، توفي سنة (1230هـ)، من آثاره: "حاشية على الشرح الكبير على مختصر خليل"، و"حاشية على شرح السنوسي لمقدمته في العقائد". ينظر: «شجرة النور الزكية» لمخلوف، ص(361)، ترجمة رقم (1445)؛ «الفكر السامي» للحجوي (353/3) ترجمة رقم (784).

(4) «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير» لمحمد عرفة (182/2).

[في صفة العالم الذي يجوز استفتاؤه والاقتداء به]

(خاتمة): لا يجوز استفتاء صغار الطلبة، ومن لا تقوى عنده في أمور الدِّين، ولا يجوز تقليدهم في ذلك؛ ففي آخر كتاب «الشمائل» للترمذي[1]، وهو آخر حديث فيها: «هَذَا الحَدِيثُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»[2]. قال شارحها: فلا تروووه إلا عمّن تحقّقتم أهليته؛ بأنْ يكونَ من العُدول الثِّقات المُتْقِنينَ.[3]

وفي رواية الدَّيْلَمِي[4] عن ابن عمر مرفوعًا: «العِلْمُ دِينٌ، وَالصَّلَاةُ دِينٌ، فَانْظُرُوا مِمَّنْ تَأْخُذُونَ هَذَا العِلْمَ، وَكَيْفَ تُصَلُّونَ هَذِهِ الصَّلَاةَ، فَإِنَّكُمْ تُسْأَلُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ».[5]

---

(1) محمد بن عيسي بن سورة السلّمي الترمذي، الضرير، أبو عيسي، من أئمة الحديث وحفاظه، من أهل "ترمذ" على نهر "جيحون"، كان يضرب به المثل في الحفظ، توفي سنة (279هـ). من آثاره: "الجامع المختصر من السنن..."، و"الشمائل المحمدية"، و"العلل". ينظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (633/2)، رقم (658)؛ «تهذيب تهذيب» لابن حجر (668/3-669).

(2) «الشمائل المحمدية»، ص(692)، رقم (415)، وهو من كلام ابن سيرين وليس حديثًا نبويًا.

(3) في «م»: المتقين. «المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية» للباجوري، ص(692).

(4) هو شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي، الهمذاني. مؤرخ من علماء الحديث الحفاظ. ولد عام (445هـ)، وتوفي سنة (509هـ). له: "تاريخ همذان"، و"فردوس الأخبار". ينظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (1259/4)، رقم (1063)؛ «طبقات الشافية الكبرى» للسبكي (111/7-112)، رقم (803).

(5) «الفردوس بمأثور الخطاب» للديلمي (67/3)، رقم (4190)؛ و«السلسلة الضعيفة والموضوعة» للألباني (413/8)، رقم (3944)، وقال بأن في سنده "الحجاج بن أرطأة" وهو مدلّس وقد عنعنه.

وفي «الجامع الصغير»: «إِنَّ هَذَا العِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ».[1]

وهذا العلم المراد به: العِلْمُ الشَّرْعِيُّ الصَّادقُ، بالتفسير والحديث والفقه. ولا شكّ أنّ هذه الثلاثة هي الدِّينُ، وما عداها تابعٌ لها.[2]

وقد روى الخطيبُ[3] وغيرُه عن الحَبْرِ[4] مرفوعًا: «لَا تَأْخُذُوا الحَدِيثَ إِلَّا الحَدِيثَ إِلَّا عَمَّنْ تُجِيزُونَ شَهَادَتَهُ».[5]

---

(1) «فيض القدير» للمناوي (545/2)، حديث رقم (2511)؛ «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» للألباني، ص(565)، حديث رقم (3877).

(2) «الشمائل المحمدية» ومعه «المواهب اللدنية»، ص(693).

(3) هو أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الشهير بالخطيب البغدادي. ولد عام (392هـ) في بغداد، أحد مشاهير الحفاظ والمؤرخين، كان حنبلي المذهب ثم أصبح شافعيًا، رحل إلى البصرة، ونيسابور وأصبهان وهمذان والشام والحجاز. توفي سنة (463هـ). من تصانيفه: "تاريخ مدينة السلام"، و"الكفاية في علم الرواية"، و"الفوائد المنتخبة". ينظر: «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (29/4-39)، رقم (258)؛ و«البداية والنهاية» لابن كثير (101/12)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (311/3).

(4) يعني: عبد الله ابن عباس.

(5) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (410/10-411)، وقال: "اختلف عليه في رفعه ووقفه على ابن ابن عباس"؛ «فيض القدير» للمناوي (383/6)، حديث رقم (9714)؛ وقال المناوي بأنّ الخطيب أعلّه. كما ورد تضعيف الحديث في «ميزان الاعتدال» للذهبي (563/1-564) رقم (2135)، وفي سنده "حفص بن عمر" قال عنه الذهبي: "حفص بن عمر قاضي حلب: ضعّفه أبو حاتم، وقال أبو زرعة: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات، لا يحلّ الاحتجاج به"؛ «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» للألباني، ص(892)، حديث رقم (6180) وأشار الألباني بأنه "موضوع"؛ وقال في «سلسلة الأحاديث الضعيفة » (91/7)، رقم (3090) بأنه "باطل".

وروى ابن عساكر[1] عن الإمام مالك[2] رضي الله عنه: لا تحمل العِلْمَ عن أهل البِدَعِ، ولا تحمله عمَّن لا يُعْرَفُ بالطَّلب، ولا عمَّن يكذب في حديث النّاس، وإنْ كان لا يكذب في حديث رسول الله ﷺ.[3]

وقال العلامة التَّسُولي[4] في شرح «التّحفة» ما نصه: قولهم "مَنْ قَلَّدَ عَالِمًا لَقِيَ اللهَ سَالِمًا" معناه: إذا كان العالم مشهورًا بالعلم والتقوى، فالتقوى تمنعُه مِنْ أنْ يقولَ باطلًا، والعلمُ يَعْرِفُ به ما يقولُ، وإن لم يكن كذلك، فلا يجوز

(1) هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، أبو القاسم، الدمشقي، الشافعي المعروف بابن عساكر. محدث الديار الشامية، حافظ، فقيه، مؤرخ، ولد عام (499هـ)، رحل إلى بلاد كثيرة، وسمع الكثير من الشيوخ. توفي سنة (571هـ) من تصانيفه الكثيرة: "تاريخ دمشق الكبير"، و"الإشراف على معرفة الأطراف"، و"كشف المغطى في فضل الموطا". ينظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (309/3-311)، رقم (441)؛ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (215/7-223)، رقم (919)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (395-397).

(2) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، الأنصاري، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. ولد بالمدينة عام (93هـ)، أخذ العلم عن نافع مولى ابن عمر، والزهري، وربيعة الرأي، ونظرائهم. وكان مشهورًا بالتثبّت والتحرِّي، وروي عنه أنه قال: "ما أفتيت حتى شهد سبعون شيخًا أنِّي موضعٌ لذلك". توفي بالمدينة سنة (179هـ). من تصانيفه: "الموطأ"، و"تفسير غريب القرآن"، وجُمع فقهه في "المدونة". ينظر: «ترتيب المدارك» (58/1-279)؛ «الديباج المذهب» (92/1-120)؛ «وفيات الأعيان» (135/4-139)، رقم (550).

(3) «فيض القدير» للمناوي (384/6)؛ «الشمائل المحمدية» للترمذي ومعه «المواهب اللدنية» لإبراهيم الباجوري، ص(693).

(4) هو علي بن عبد السلام التسولي، أبو الحسن، الفاسي، القاضي المالكي، المدعو بمديدش. أخذ عن كبار علماء بلده. توفي سنة (1258هـ). من تصانيفه: "البهجة في شرح التحفة"، و"شرح الشامل"، و"جمع فتاوى"، وحاشية على شرح الشيخ التاودي". ينظر: «شجرة النور» لمخلوف، ص(397)، رقم (1586)؛ «سلوة الأنفاس» للكتاني (266/1)، رقم (211).

استفتاؤه ولا تقليده، ومقلِّده مغرورٌ لاحقٌ له الوعيد المذكور. اهـ.[1]

وقال النابغة الأغلالي[2] في نظمه الأصولي[3]:

وَقَوْلُ مَنْ قَلَّدَ عَالِمًا لَقِي .:. اللهَ سَالِمًا فَغَيْرُ مُطْلَقِ.

وقلتُ في رسالتي المسماة «السِّلاحُ والعُدَّةُ في مُهمَّات أحكام المعتدَّة» ما نصّه:

وَكُلُّ مَنْ يُفْتِي بِلَا نَصٍّ جَفَا[4] .:. وَفِي بُطُونِ الكُتْبِ عِلْمٌ قَدْ كَفَى
وَقُلْ لِمَنْ أَفْتَى وَلَيْسَ يَدْرِي: .:. أَكْثَرُ فَتْوَى مَالِكٍ: «لَا أَدْرِي»
فَلَا تُقَلِّدْ أَيَّ مُفْتٍ مُطْلَقَا .:. إِلَّا إِذَا شَاعَ بِعِلْمٍ وَتُقَى

(1) «البهجة في شرح التحفة» للتسولي (704/2).

(2) هو محمد بن عبد الرحمن بن اعمر بن بنيوك السلاوي، الغلاوي، ويقال: الأغلالي نسبة إلى قبيلة الأغلال الزاوية بموريتانيا، ولد ونشأ بمنطقة الحوض في نواحي "تامشكط"، وهو من متأخري علماء المالكية المحققين الأثبات. توفي سنة (1245هـ). من مصنفاته: "بوطليحية"، "شرح إضاءة الدجنة"، "الأزهري في عبادات الأخضري"، "المباشر شرح ابن عاشر". ينظر: «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» لأحمد بن الأمين الشنقيطي، ص(93)؛ و«بوطليحية» للغلاوي – تقديم المحقق، ص(23-40).

(3) «بوطليحية» للغلاوي، ص(68).

(4) في «م» جفى.

[في أن من شرط تغيير المنكر: أن يكون متفقا عليه أو مختلفا به]

واعلم بأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يُشترط فيهما: العِلْمُ بالحُكْمِ.

قال في «شرح الجوهرة»: ومن شرط الأمر بالمعروف أن يكونَ الآمرُ عالمًا بما يأمر به، وينهى عنه، فلا يحلّ للجاهل بالحكم النهيُ عما يراه، ولا الأمرُ به.اهـ.[1]

وفي «شرح العلامة الدردير» ما نصه: ويشترط في النهي عن المنكر أيضًا: أن يكونَ مُجْمَعًا عليه، أو مُخْتَلَفًا فيه ومُرتكبه يرى تحريمَهُ، لا أنْ يَرَى حِلَّهُ، أو يقلِّد مَنْ يقول بالحِلِّ. اهـ.[2]

وفي «شرح الموّاق[3]» ما نصه: وكان سيدي ابن سِرَاجٍ[4] -رحمه الله-

---

(1) «حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد» المسماة: «تحفة المريد على جوهرة التوحيد»، ص(143) طبعة عام (1293هـ)، وص(329) طبعة عام (1422هـ).

(2) «الشرح الكبير» للدردير - مع «حاشية الدسوقي» (174/2).

(3) هو محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري، قيل العبدوسي، الغرناطي، أبو عبد الله، المعروف بالمواق. فقيه مالكي، كان عالم غرناطة وإمامها ومفتيها في وقته. توفي سنة (897هـ) من تصانيفه:"التاج والإكليل شرح مختصر خليل"، "سنن المهتدين في مقامات الدين". ينظر: «نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(561)، رقم (691)؛ «شجرة النور» لمخلوف، ص(262)، رقم (961).

(4) هو محمد بن محمد بن سراج الغرناطي الأندلسي، أبو القاسم، قاضي الجماعة المالكي، الإمام الفقيه. أخذ عن علماء عصره ابن لب والحفار وابن علاق وجماعة، ورحل إلى تلمسان وإفريقية. توفي سنة (848هـ). من تصانيفه: "شرح على مختصر خليل"؛ و"مجموعة فتاوى". ينظر: «الضوء اللامع» (248/7)؛ «نيل الابتهاج»، ص(526)، رقم (629)؛ «شجرة النور»، ص(248)، رقم (893).

يقول: إذا جرى عملُ الناسِ على شيءٍ له [مستند] سَنَدٌ صحيحٌ، وكان للإنسان مختارٌ غَيْرَهُ؛ لا ينبغي [له] أنْ يحملَ النَّاسَ على مُخْتَارِهِ؛ فَيُدخِلَ عليهم شغبًا في أنفسهم، وحَيْرَةً في دِينهم؛ إذْ من شرط التَّغيير أن يكونَ مُتَّفَقًا عليه اهـ.[1]

انظر قول عياض[2] في «الإكمال»، قال ما نصّه:

"لا ينبغي للآمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر أنْ يحملَ النّاسَ على مذهبه، وإنّما يُغَيِّرُ ما اجْتُمِعَ على إحْدَاثه وإنكاره."[3]

ورشَّح هذا أيضا محيي الدين الشافعي[4] في «منهاجه» فقال: أما المختلف فيه؛ فلا إنكارَ فيه، وليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على مَنْ خالفه إذا لم يخالف نصَّ القرآنِ أو السنَّةِ أو الإجماعِ[5].

---

(1) «التاج والإكليل» للمواق - مطبوع مع «مواهب الجليل» للحطاب - (456/2).

(2) هو عياض بن موسى اليَحْصُبِي السَّبتي، أبو الفضل. أحد أعلام المالكية. كان إمامًا حافظًا محدّثًا فقيهًا متبحِّرًا. توفي سنة (544هـ). من تصانيفه: "التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة"، و"الشفا في حقوق المصطفى"، و"إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم"، و"كتاب الإعلام بحدود قواعد الإسلام". ينظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (36/2)؛ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (483/3-485)، رقم (511)؛ و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي، ص(277).

(3) العبارة بنصها في «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (289/1): "لا ينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يحمل الناس على اجتهاده ومذهبه، وإنما يغيِّر منه ما اجتمع على إنكاره وإحداثه".

(4) يعني: النووي.

(5) قال النووي في كتابه «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» المعروف بـ«شرح صحيح مسلم» (23/2-24): «العلماءُ إنما ينكرون ما أجمع عليه، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه... قالوا: ليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نَصًّا أو إجماعًا أو قياسًا جليًّا».

ونحو هذا في جامع «الذخيرة» للقرافي[1]، ونحوه في قواعد[2] عزّ الدين[3]. قال شيخ الشيوخ ابن لُبٍّ: لاسيما إنْ كان الخلافُ في كراهيةٍ لا في تحريمٍ، فإنَّ الأمرَ في ذلك قريبٌ، وربما يؤول الإنكارُ إلى أمرٍ يَحْرُمُ. اهـ.[4]

وقد نقل البُرْزُلي[5] في نوازله كلام ابن لُبٍّ معزوًّا[6] لبعض الشيوخ ورشّحه. اهـ. كلام الموّاق.[7]

(1) ينظر: «الذخيرة» للقرافي (52/10).

(2) ينظر: «القواعد الكبرى» لابن عبد السلام (371/2).

(3) هو عبد العزيز بن عبد السلام أبي القاسم بن الحسن السلمي، عزّ الدين، ويلقّب بسلطان العلماء. فقيه شافعي مجتهد. ولد بدمشق عام (577هـ)، وتولى التدريس والخطابة بالجامع الأموي، وانتقل إلى مصر فولي القضاء والخطابة. توفي سنة (660هـ). من تصانيفه: "قواعد الأحكام في إصلاح الأنام"، و"الفتاوى"، و"التفسير الكبير". ينظر: «فوات الوفيات» للكتبي (350/2-352)، رقم (287)؛ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (209/8-255)، رقم (1183).

(4) «التاج والإكليل» للمواق (456/2).

(5) هو القاسم بن أحمد بن محمد (وعند البعض أبو القاسم بن محمد) بن إسماعيل البلوي البُرْزُلي، من أئمة المالكية بتونس في عصره، وصف بشيخ الإسلام، ولد عام (841هـ) أخذ عن ابن عرفة ولازمه نحو أربعين عامًا. قدم القاهرة حاجا فأخذ عنه بعض أهلها وسكن تونس وانتهت إليه الفتوى فيها. توفي سنة (841هـ) أو (844هـ). من تصانيفه "جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا للمفتين والحكام". ينظر: «نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(368)، رقم (479)؛ «الحلل السندسية» للسراج (701/1)؛ «شجرة النور» لمخلوف، ص(245)، رقم (879).

(6) في «التاج والإكليل» للمواق (456/2) هكذا: مغزوا.

(7) «التاج والإكليل» للمواق (456/2).

وقال العلامة البَيْجُورِيُّ[1] في «شرح الجوهرة»: فَيُنْدَبُ الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عنِ المنكرِ، ويجبُ الأمرُ بالواجبِ، والنهيُ عنِ الحرامِ. اهـ.[2] أي: فالمكروهُ لا يُشَدَّدُ في النَّهيِ عنه كما يُشَدَّدُ في النَّهيِ عن الحرامِ. وقد قالوا أنَّ المكروهَ من قَبيلِ الإجازة؛ ففي «حاشية الدّسوقي»[3] نقلا عن ابن رُشْدٍ[4] لأنّ الكراهةَ من قَبيلِ الإجازة.[5] وفي «شرح الموّاق» ما نصّه: والمباحُ والمكروهُ سواءٌ في أنه لا حَرَجَ وَلا إثمَ في فعل واحدٍ منهما؛ وإنّما يفترقان في التَّرك. اهـ.[6]

(1) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، الأزهري، الشافعي. والباجوري نسبة إلى بلدة الباجور بمديرية المنوفية بمصر التي ولد بها عام (1198هـ)، فقيل له الباجوري، وبعض المراجع تسميه البيجوري. تلقى القرآن الكريم ومبادئ العلوم في مسقط رأسه، ثم التحق بجامع الأزهر، فاستفاد وأفاد، وبرع في علوم شتى تأليفًا وتدريسًا إلى أن توفي سنة (1277هـ). من مصنفاته: "حاشية على متن الشمائل"، و"كتاب فتح القريب المجيب"، و"شرح بداية المريد"، و"حاشية على متن السلم"... وانظر في ترجمته: «حلية البشر» للبيطار (1/7-11)؛ و«النور الأبهر» للطعمي، ص(12).

(2) «حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد» المسماة: «تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ص(142) طبعة عام (1293هـ)، ص(328)، طبعة عام (1422هـ).

(3) «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير» لمحمد عرفة (102/2).

(4) هو محمد بن رشد، أبو الوليد، الفقيه المالكي، قاضي الجماعة، المشهور بابن رشد الجد. ولد بقرطبة بقرطبة عام (450هـ). وتوفي سنة (520هـ). من تآليفه: "المقدمات الممهدات"، و"البيان والتحصيل" في الفقه و"مختصر شرح معاني الآثار للطحاوي"، و"اختصار المبسوطة". ينظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (195/2)، رقم (73)؛ «شجرة النور» لمخلوف، ص(129)، رقم (376).

(5) «البيان والتحصيل» لابن رشد الجد (366/3)

(6) «التاج والإكليل» للمواق (247/5).

وفي «شرح الرّسالة» للشيخ أبي الحسن[1] عند قولها "ويُؤَدَّبُ مَنْ حَلَفَ بِطَلَاقٍ أو عِتَاقٍ" ما نصّه: والأدبُ بذلك مبنيٌّ على القول بأنَّ [اليمينَ] [2] بذلك حرامٌ، وأما على القول بأنّ ذلك مكروهٌ، فلا يؤدّبُ؛ لأنّ المكروهَ جائزٌ شرعًا، والجائز لا يؤدّب عليه. اهـ.[3]

وفي رسالة «بذل العسجد لسؤال المسجد»[4] للجلال السُّيوطي ما نصّه: وقد نصَّ النَّوويُّ في «شرح المهذَّب»[5] على أنّه يُكْرَهُ رفعُ الصّوتِ بالخصومة بالخصومة في المسجد، ولم يُحْكَمْ عليه بالتَّحريم، وكذا كراهتُهُ تحريمُهُ، والحكمُ بالتَّحريمِ يحتاج إلى دليلٍ واضحٍ صحيحِ الإسناد غير مُعارَضٍ، ثم إلى نصٍّ من أحد أئمة المذهب، وكلّ من الأمرين لا سبيل إليه. اهـ. بلفظه.[6]

ولأجل إتمام الفائدة نختم هذه الرسالة بما يأتي:

(1) هو علي بن محمد بن محمد بن خَلَف المُنُوفي، أبو الحسن، الشاذلي، المصري. من فقهاء المالكية، نحوي، لغوي. ولد بالقاهرة عام (857هـ)، وتوفي بها سنة (939هـ). من تصانيفه: "عمدة السالك"، و"تحفة المصلي"، و"غاية الأماني"، و"كفاية الطالب الرباني". ينظر: «نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(344)، رقم (447)؛ «شجرة النور الزكية» لمخلوف، ص(272)، رقم (1007).

(2) في «م»: العمل.

(3) «كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني» للمنوفي (3/39-40).

(4) الرسالة منشورة ضمن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (1/88-90).

(5) «المجموع شرح المهذب» للنووي (2/203).

(6) «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (1/89).

[في عقوبة منكر علم التصوف وأنه من العلوم الشرعية]

أما إنكار علم التصوف من أصله فنقْصٌ في الإيمان، وزيادةٌ في الخذلان والحرمان؛ فقد ذكر العلامة القَسْطَلانيُّ[1] في «شرح البخاري»[2]، والشَّرْقَاويُّ[3] في «شرح مختصر الزَّبيدي»[4]، والأخضريُّ[5] في شرح

(1) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، أبو العباس، القسطلاني، المصري، محدِّث، مؤرِّخ، فقيه، ومقرئ، ولد بمصر عام (851هـ) ونشأ بها، قدم مكة، وأخذ بها عن جماعة، كان يعظ بالجامع الغمري وغيره. توفي سنة (923هـ). من تصانيفه: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، و"المواهب اللدنية في المنح المحمدية"، و"لطائف الإشارات في علم القراءات". ينظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (121/8)؛ «البدر الطالع» للشوكاني (70/1)، رقم (60).

(2) ينظر: «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري» للقسطلاني (154/1).

(3) هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم؛ الأزهري، الشرقاوي. فقيه شافعي، وأصولي محدث، ومؤرخ مشارك في بعض العلوم. ولد عام (1150هـ)، تعلّم بالأزهر، وولي مشيخته. توفي بالقاهرة سنة (1227هـ). من تصانيفه: "فتح القدير الخبير بشرح التحرير" في فروع الفقه الشافعي؛ و"التحفة البهية في طبقات الشافعية" ؛ و"حاشية على تحفة الطلاب". ينظر: «هدية العارفين» للبغدادي (488/1)؛ «النور الأبهر» للطعمي، ص(82)؛ «الأعلام» للزركلي (78/4).

(4) «فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي» للشرقاوي (86/1).

(5) هو عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري، أبو زيد، الجزائري، الفقيه المالكي، والأديب المتصوف. ولد عام (920هـ) في قرية بنطيوس قرب بسكرة، حيث نشأ وتعلم وسافر إلى تونس وقسنطينة وبرع في فنون عدة. من مصنفاته: "مختصر الأخضري" في العبادات، منظومة "الدرة البيضاء" في الفرائض، و"الجوهر المكنون" في البلاغة، و"السلم المرونق" في المنطق، و"القدسية" في التصوف. توفي سنة (953هـ). ينظر: «شجرة النور» لمخلوف، ص(285)، ترجمة رقم (1081)؛ و«معجم أعلام الجزائر» لنويهض، ص(14-15)؛ و«أعلام الفكر الجزائري» لمحمد بسكر (356-350/1).

«جوهره المكنون»[1] أنّ منكر علم التصوف يُخشى عليه سوء الخاتمة، والعياذ بالله تعالى.[2]

قال الشيخ زَرُّوقُ[3] -رضي الله تعالى عنه-: اعلم أنّ روح الإسلام حُبُّ الله تعالى، وحُبُّ رسول الله ﷺ، وحُبُّ الآخرة، وحُبُّ الصالحين من عباده.[4]

وذكر العلامة ابن خَلْدُونَ[5] في «مقدِّمة» تاريخه في فصل أصناف العلوم، العلوم، أنّ علم التصوف من العلوم الشرعية، فانظره.[6]

---

(1) هذا الشرح لم أقف عليه. وقد وجدت أنه تم تحقيقه سنة (1430هـ/2009م) من قبل: محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف، بإشراف: سعد الدين كامل عبد العزيز، في إطار رسالة دكتوراه في اللغة العربية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفيها (485) صفحة.

(2) وينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (75/1).

(3) هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى، أبو العباس، البُرْنُسِي الفاسي، المالكي، الشهير بزَرُّوق. فقيه، محدّث، صوفي. ولد عام (846هـ). وتوفي سنة (899هـ). من تصانيفه: "شرح مختصر خليل"، و"شرح رسالة أبي زيد القيرواني"، و"البدع التي يفعلها فقراء الصوفية"، "تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول"، و"شرح الأسماء الحسنى". ينظر: «نيل الابتهاج» للتنبكتي، ص(130)، رقم (125)، و«شجرة النور» لمخلوف، ص(267)، رقم (988).

(4) «النوازل الجديدة الكبرى» للوزاني (54/12).

(5) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن، أبو زيد، الحضرمي، الأشبيلي الأصل، التونسي ثم القاهري، المالكي، المعروف بابن خلدون، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. ولي في مصر قضاء المالكية. وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره. توفي سنة (808هـ). من تصانيفه: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر"؛ و"شرح البردة". ينظر: «شذرات الذهب» لابن العماد (76/7)؛ و«الضوء اللامع» للسخاوي (145/2).

(6) «مقدمة ابن خلدون»، ص(432).

وذكر العلامة الرَّهُونيّ[1] في حاشية الزُّرْقَانيُّ[2] عن شيخه العلامة التَّاوْدِي ابن سُودَةَ[3] الذي شرح «التُّحفة العاصمية»، و«اللامية الزَّقَّاقية» وغيرهما ما نصّه: والأذكارُ....[4]، وما يُلَقِّنُهُ مشايخُ الوقت لا بأس بها، وفي التَّنزيل: ﴿ وَالذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً ﴾[5]. اهـ.[6]

(1) هو محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف، أبو عبد الله، الرهوني. حافظ متقن، وفقيه مالكي متفنن، كان مرجع الفتوى في المغرب. توفي سنة (1230هـ). من تصانيفه: "حاشيته على شرح الشيخ الزرقاني على مختصر الخليل"، و"أرجوزة في الحيض والنفاس"، و"حاشية على شرح ميارة الكبير على المرشد المعين"، و"نزهة الأكياس". ينظر: «شجرة النور الزكية» لمخلوف، ص(378)، ترجمة رقم (1512)؛ «الفكر السامي» للحجوي (352/3) ترجمة رقم (783).

(2) هو عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني، الفقيه المالكي، العلامة المحقق، ولد بمصر عام (1020هـ)، وبها كانت نشأته حيث لازم الأجهوري سنين عديدة، وشهد له بالفضل، كما أخذ عن كبار علماء عصره، وأجازه جل شيوخ الأزهر، وتصدر للإقراء بجامع الأزهر. توفي سنة (1099هـ). من كتبه: "شرح مختصر سيدي خليل"، و"شرح العزية". ينظر: «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (287/2)؛ «شجرة النور» لمخلوف، ص(304)، ترجمة رقم (1177)؛ «الفكر السامي» للحجوي (337/3) ترجمة رقم (752).

(3) محمد التاودي بن محمد بن علي بن سودة المري، الفاسي، أبو عبد الله، شيخ الجماعة، من كبار علماء المالكية المتبحرين، ولد عام (1111هـ)، أخذ عن كبار علماء عصره، واشتهر بالورع والزهد. توفي سنة (1209هـ). من مصنفاته: "طالع الأماني حاشية على شرح الزرقاني على المختصر"، و"شرح التحفة". ينظر: «فهرس الفهارس» للكتاني (185/1-190)؛ «الفكر السامي» للحجوي (121/4) رقم (801). «شجرة النور» لمخلوف، ص(372-373)، رقم (1486).

(4) فراغ بمقدر كلمة في «م».

(5) سورة الأحزاب، من الآية: (35).

(6) «حاشية الرهوني على شرح الزرقاني على مختصر خليل» (65/2-66). وعبارة الشيخ التادوي ابن سودة بنصّها: "ومسألة من لا شيخ له الشيطان شيخه: سمعتُ الشيخ ابن المبارك ينكرها، ويشنّع على القائل بها، والأذكار الناصرية وغيرها مما يعطيه ويلقنه مشايخ الوقت لا بأس بها، وفي التنزيل ﴿ وَالذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً ﴾ [الأحزاب:35]. ومن ترك الورد مدّة ثم هداه الله؛ فإن كان فيما قرب فليقضه ﴿ وَهُوَ ٱلذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَّذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً ﴾" [الفرقان:62]. اهـ.

[في جواز عد الذكر بالسبحة والحصى والنوى]

وأما السُّبْحَةُ فقد أَلَّف العلامةُ السُّيوطيُّ فيها رسالةً مطبوعةً سماها «المِنْحَةُ في السُّبْحَةِ»[1]، وأيَّدَها العلامة الشّوكانيُّ في «نيل الأوطار» قائلاً: لا فرق بين العدِّ بالنَّوَى والحَصَى والسُّبْحَةِ[2]. وذكر[3] أنَّه كان لأبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- خَيْطٌ فيه أَلْفَا عُقْدَةٍ، فكانَ لا ينامُ حتَّى يُسَبِّحَ به، وكانَ لأبي الدَّرْدَاءِ[4] نَوًى من العَجْوَةِ في كيسٍ يُسَبِّحُ بها. وكذَا سعدُ بْنُ أبي وقَّاصٍ[5] كان يُسَبِّحُ بالحصى. وكان لفاطمة[6] بنت الحسين بن سيدنا علي بن

(1) رسالة صغيرة الحجم بعنوان: «المنحة في السبحة» مطبوعة ضمن كتاب «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (2/2-6)، كما طبعت منفردة.

(2) قال الشوكاني في «نيل الأوطار» (353/2): "وقد علل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في حديث الباب بأن الأنامل مسؤولات مستنطقات: يعني أنهن يشهدن بذلك، فكان عقدهن بالتسبيح من هذه الحيثية أولى من السبحة والحصى. والحديثان الآخران يدلان على جواز عدّ التسبيح بالنوى والحصى وكذا بالسبحة لعدم الفارق، لتقريره صلى الله عليه وآله ويلم للمرأتين على ذلك، وعدم إنكاره، والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافي الجواز".

(3) يعني السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (2/3-4).

(4) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية، أبو الدرداء الخزرجي، الأنصاري. صحابي جليل، كان قبل البعثة تاجرًا في المدينة، واشتهر بالشجاعة والنسك. ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أول قاض بها. وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النبي ﷺ بلا خلاف. مات بالشام سنة (32هـ). ينظر: «أسد الغابة» لابن الأثير، ص(974-975)، رقم (4144)؛ «الإصابة» لابن حجر (565/7)، رقم (6147).

(5) في «م»: وقاس.

(6) هي أكبر بنات الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، تابعية من آل بيت النبي ﷺ، عالمة، عالمة، محدّثة، مجاهدة، ولدت عام (40هـ)، روت عن أبيها الحسين، وعن جدتها فاطمة بنت رسول

بن أبي طالب -رضي الله عنه- خيطٌ معقودٌ تسبِّحُ به.[1]

قال العلامةُ الشّوكانيُّ: وقد ساق السُّيوطيُّ آثارًا في الجزء الذي سماه «المنحة في السبحة»، وقال في آخره[2]: ولم يُنْقَلْ عن أحدٍ من السَّلَفِ، ولا من الخَلَفِ المنعُ من جواز عدِّ الذِّكر[3] بالسُّبْحَةِ، بل كان أكثرُهم يَعُدُّونَه بها، ولا يَرَوْنَ[4] ذلك مكروهًا. اهـ.[5]

الله = =مرسلا، وعن أسماء بنت عميس، وابن عباس وآخرين. تزوجت ابن عمها: الحسن المثنى بن الحسن السبط. توفيت بالمدينة المنورة حوالي سنة (110هـ). ينظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر (684/4)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (55/2).

(1) «الحاوي للفتاوي» للسيوطي(3/2-4).

(2) المرجع نفسه (5/2).

(3) في «م»: العد للذكر.

(4) في «م»: يرونا.

(5) «نيل الأوطار» للشوكاني (353/2).

[في جواز عقد حلق الذكر ورفع الصوت به في المساجد]

وأما حِلَق الذِّكر في المساجد، فقال العلامة السُّيوطيُّ في رسالته «نتيجةُ الفِكْرِ في الجَهْرِ بالذِّكْرِ» [1] ما نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله وكفَى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى. سألتَ -أكرمك الله- عما اعتاده السّادة الصّوفية من عَقْدِ حِلَقِ الذِّكر، والجهر به في المساجد، ورفع الصوت بالتهليل، وهل ذلك مكروه أو لا؟

الجوابُ أنّه لا كراهة في شيءٍ من ذلك؛ وقد وردتْ أحاديثُ تقتضي استحبابَ الجهرِ بالذّكر، وأحاديثُ تقتضي استحبابَ الإسرارِ به، والجَمْعُ بينهما أنّ ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، كما جَمَعَ النَّوويُّ بمثل ذلك بين الأحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن و[الأحاديث] [2] الواردة باستحباب الإسرار بها. وها أنا أُبَيِّنُ لَكَ ذلك فصلاً فصلاً. [3] ثم ذكر خمسة وعشرين حديثًا من «الصحيحين» وغيرهما تقتضي الجهر بالذّكر، وأجاب عن آية: ﴿ **وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ**

(1) رسالة صغيرة الحجم مطبوعة ضمن كتاب «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (1/389-394).

(2) سقطت من «م».

(3) «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (1/389).

مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾[1]، وذكر في الجواب ثلاثة أوجهٍ:

منها أنَّ هذا حين كانَ المشركون إذَا سَمِعُوا القرآنَ وذِكْرَ اللهِ سَبُّوا القرآنَ ومَنْ أنزله؛ فأمر ﷺ بترك الجهر سَدًّا للذَّريعة.

ومنها أنَّ هذه الآية خاصّةٌ به ﷺ؛ فإنه الكامل المكمَّل لا وسواس عنده ولا خواطر رديئة؛ وأما غيرُه ممن هو محلّ الوساوس والخواطر الرديئة فالجهر له أفضلُ وأنفعُ؛ لأنه يدفع عنه الخواطر.

ومنها غير ذلك، قال: وأما آية: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾[2] فإنها في خصوص الدّعاء لا في الذِّكر.[3]

(1) سورة الأعراف، من الآية (205).

(2) سورة الأعراف، من الآية (55).

(3) «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (1/393-394).

[في تقسيم المهتدين من الأمة المحمدية إلى ثلاث فرق]

وليكن آخر هذه العُجَالة ما ذكر القطب الشهير العلامة الدّردير، قال – رضي الله عنه– في «شَرْحِ الخَرِيدَةِ»[1] عند قوله: «وَاتْبَعْ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ العُلَمَاء»[2] ما نصه:

والمراد بهم: السّلفُ الصالحُ، ومَنْ تبعهم بإحسان، وسبيلهم[3] منحصر في اعتقادٍ[4]، وعِلْمٍ، وعَمَلٍ على طبق العلم.

وافترق مَنْ جاء بَعْدُ من أئمة الأمة الذين يجب اتباعهم على ثلاث فِرَقٍ:

[1] فِرْقَةٌ نَصَبَتْ نفسَها لبيان الأحكام الشرعية العملية، وهم الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين، لكنْ لم يستقر من المذاهب المرضية سوى مذاهب الأئمة الأربعة.

(1) «شرح الخريدة البهية في علم التوحيد» للدردير، ص (192) وما بعدها.

(2) البيت بتمامه هكذا :

فَكُنْ لَهُ مُسَلِّماً كَيْ تَسْلَمَا.:. وَاتْبَعْ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ العُلَمَا.

(3) في «م»: سبيل.

(4) في «م»: فاعتقاد.

[2] وَفِرْقَةٌ نَصَبَتْ نفسَها للاشتغال ببيان العقائد التي كان عليها السّلف، وهم الأَشْعَرِيُّ[1] والمَاتُرِيدِيُّ[2] ومن تبعهما.

[3] وَفِرْقَةٌ نَصَبَتْ نفسَها للاشتغال بالعَمَل والمجاهداتِ على طِبْق ما ذهب إليه الفرقتان المتقدِّمتان، وهم [الإمام] [3] أبو القاسم الجُنَيْدُ[4] ومن تبعه.

فهؤلاء الفِرَق الثلاثة هم خواصُّ الأمة المحمدية، ومن عداهم[5] من جميع الفِرَق على ضلال، وإن كان البعض [منهم] [6] يُحكم له بالإسلام،

---

(1) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري، أبو الحسن. ولد بالبصرة عام (260هـ)، وسكن بغداد، إمام المتكلمين، ومشارك في بعض العلوم، كان شافعي المذهب وتفقّه على أبي إسحاق المروزي. ردّ على الملاحدة والمعتزلة والشيعة والجهيمة والخوارج وغيرهم. توفي سنة (324هـ). من تصانيفه: "التبيين عن أصول الدين"، و"خلق الأعمال"، "كتاب الاجتهاد". ينظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان (3/284-286)، رقم (429)؛ «طبقات الشافعية» لابن السبكي (3/347-354)، رقم (222)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (4/129-133).

(2) هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، أبو منصور. نسبته إلى (ماتريد) محلة بسمرقند. من أئمة المتكلمين، وهو أصولي أيضًا. توفي سنة (333هـ). من تصانيفه: "كتاب التوحيد" ؛ و"مآخذ الشرائع" في الفقه؛ و"الجدل" في أصول الفقه". ينظر: «مفتاح السعادة» لطاش كبري زاده (2/86)؛ «الفوائد البهية في تراجم الحنفية» للكنوي، ص (195)؛ و«الأعلام» للزركلي (7/19).

(3) سقطت من «م».

(4) في «م»: الجنيدي. وهو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم، صوفي من العلماء الأعلام. من كلامه: «طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، ولم يتفقه؛ لا يقتدى به». توفي ببغداد سنة (297هـ). ينظر في ترجمته: «حلية الأولياء» للأصبهاني (10/255)؛ «صفة الصفوة» لابن الجوزي (2/235)؛ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (1/373-375)، رقم (144)؛ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (2/260-275)، رقم (64).

(5) في «م»: عاداهم.

(6) سقطت من «م».

فالنَّاجي من كان في عقيدته على طِبْق ما بيَّنه أهل السُّنَّة، وقلَّد في الأحكام العملية إمامًا من الأئمة الأربعة[1] المرضية، ثم تمامُ النِّعمة والنَّجاة في سلوك مسلك الجنيد[2] وأتباعه بعد أن حكم دينه على طبق ما بينه الفريقان المتقدِّمان. وممن سلك مسلكه: القُطْبُ الرَّبانيُّ [الإمام] [3] سيدي أحمدُ الرِّفَاعِيُّ[4] وأتباعه، والقُطْبُ الرَّبانيُّ [الإمام] [5] سيدي عبد القدر الجَيْلَانيُّ[6] وأتباعه، والقُطْبُ الرَّبانيُّ السَّيدُ[7] أحمدُ البَدَوِيُّ[8] وأتباعه،

(1) الأئمة الأربعة هم: أبو حنيفة النعمان، مالك بن أنس، محمد بن إدريس الشافعي، أحمد بن حنبل.

(2) في «م»: الجنيدي.

(3) سقطت من «م».

(4) هو أحمد بن علي بن أحمد بن رفاعة الرِّفاعي، المغربي ثم البطائحي، الشافعي، أبو العباس، الشيخ الفقيه، والزاهد القدوة، ولد عام (512هـ)، من أعيان مشايخ العراق، وإليه تنسب الطريقة الرفاعية. توفي سنة (578هـ). «وفيات الأعيان» لابن خلكان (1/171-172)؛ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (21/77-80)، رقم (28)؛ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (6/91-95)، رقم (578).

(5) سقطت من «م».

(6) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، الجيلاني أو الكيلاني. هذه النسبة إلى جيلان وهي بلاد معروفة وراء طبرستان حيث ولد عام (471هـ)، وانتقل إلى بغداد شابا فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد، وتفقه في مذهب الإمام أحمد. وتوفي سنة (561هـ). من تصانيفه: "الغنية لطالب طريقة الحق"؛ و"الفيوضات الربانية"؛ و"الفتح الرباني". ينظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (12/252)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (6/330-336).

(7) في «م»: سيدي.

(8) هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسني، المصري، أبو العباس البدوي، الإمام المتصوف الشهير. أصله أصله من عرب الشام، وسكن والده بالمغرب، ولد بفاس عام (596هـ)، رحل مع عائلته إلى مكة المكرمة، ثم استقر بمصر واشتهر بها. توفي سنة (675هـ). ينظر: «الطبقات الكبرى» للشعراني (2/26-40)، رقم (310)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (7/602-605)؛ «الكواكب الدرية» للمناوي (2/386)، رقم (490) ؛ «طبقات الشاذلية الكبرى» للكوهن الفاسي، ص(66-67).

والقُطْبُ الرَّبانيُّ السَّيدُ[1] إبراهيمُ الدُّسُوقِيُّ[2] وأتباعه، والقُطْبُ الرَّبانيُّ السَّيدُ[3] [عليُّ][4] أبو الحسن الشَّاذُلِيُّ[5] وأتباعه، والقُطْبُ الرَّبانيُّ سَيِّدِي محمدُ الخَلْوَتِيُّ[6] وأتباعه، والقُطْبُ الرَّبانيُّ سَيِّدِي عبد الله النَّقْشَبَنْدِيُّ[7] وأتباعه؛ فهؤلاء كلُّهم ساداتُ الأمة المحمدية رضي الله عنهم وعنا بهم آمين.

انتهى وكمل بحمد الله وحسن عونه، بواسطة ملفّقه الشيخُ الطاهرُ بْنُ[8]

---

(1) في «م»: سيدي.

(2) هو إبراهيم الدسوقي الهاشمي، الشافعي، القرشي، شيخ الخرقة البرهامية، وصاحب المحاضرات القدسية، والعلوم اللدنية، أحد الأئمة المتصوفة. توفي سنة (676هـ). ينظر: «الكواكب الدرية» للمناوي (320/2)، رقم (454)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (611/7-612)؛ «طبقات الشاذلية الكبرى» للكوهن الفاسي، ص(78-79).

(3) في «م»: سيدي.

(4) سقطت من «م».

(5) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار، المعروف بأبي الحسن الشاذلي، الإمام المتصوف، والعالم الفقيه. ولد عام (593هـ) بغمارة بالريف المغربي حيث نشأ وتعلّم. رحل إلى تونس، ومصر، والحجاز، وفلسطين، وبغداد وأخذ عن كثير من الشيوخ، وأقام مدة بتونس وفيها ازداد شهرة، ثم استقرّ بمصر إلى أن توفي في طريقه إلى الحج سنة (656هـ) بمنطقة الصّعيد. ينظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (4738/4)؛ «الطبقات الكبرى» للشعراني (8/2-26)، رقم (309)؛ «الكواكب الدرية» للمناوي (470/2-482)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (481/7-483)؛ رقم (538)؛ «طبقات الشاذلية الكبرى» للكوهن الفاسي ص(19-59)؛ «شجرة النور» لمخلوف، ص(186-187)، رقم (620).

(6) لعله: محمد بن نور الخلوتي، الخوارزمي، كريم الدين، المعروف بأخي محمد الخلوتي، وإليه تنسب الطريقة الخلوتية. توفي بهرات (أفغانستان) في حدود سنة (665هـ). ينظر: «البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية» لمحمد زاهد الكوثري، ص(24-25).

(7) لم أقف على المسمّى "عبد الله" المذكور. لكن تُنسب الطريقة النقشبندية إلى محمد بهاء الدين الشهير الشهير بشاه نقشبند، البخاري، المولود بقصر العرفان قرب بخارى عام (717هـ)، والمتوفى سنة (791هـ). ينظر: «الطريقة النقشبندية وأعلامها» لمحمد أحمد درنيقة، ص(18-21).

بْنُ[1] العُبَيْدِيِّ، الطُّرُودِيُّ[2] أصْلاً ونَسَبًا، الوَادِيُّ منشأً ودارًا، لطف الله به وبجميع المؤمنين آمين. على يد كاتبه العبد الفقير إلى ربه: مَحِيدَةُ العَرَبِي بْنُ محمّدٍ بنُ مَحِيدَةٍ[3]، الطُّرُودِيُّ أصْلاً ونَسَبًا، الوَادِيُّ منشأً ودارًا، لطف اللهُ به وبجميع المؤمنين آمين. وكان الفراغُ منه ثمانية[4] في شهر الله المحرم الحرام سنة اثنان وسبعين ثلاثمائة وألف هجرية[5]، على صاحبها أفضل السّلام، وأزكى التحية. انتهى.

(1) في «م»: ابن.

(2) نسبة إلى قبائل «طُرُودٍ» العربية التي استوطنت وادي سوف خلال القرن الثامن الهجري. ينظر: «الصُّروف في تاريخ الصَّحراء وسُوف» للعوامر، ص(160) وما بعدها.

(3) أخبرني السيد عبد الله محيدة التكسبتي يوم (9) سبتمبر (2021م) أن عمّه العربي بن محمد محيدة كان قد استقر بسكيكدة وتوفي بها سنة (1977م).

(4) في «م»: ثمنية.

(5) الموافق ليوم السبت (27) سبتمبر (1952م).

الفهارس

وفيها:

[1] فهرس الآيات القرآنية.

[2] فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

[3] فهرس الأعلام المترجم لهم.

[4] قائمة المصادر والمراجع.

أولا: فهرس الآيات القرآنية

الآية أو جزء منها	السورة: (الآية) / رقم الصفحة	
﴿ وَمَنْ يُوتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ اوتِىَ خَيْراً كَثِيراً...﴾	البقرة: (268)	06
﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً ﴾	الأعراف: (55)	113
﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً... ﴾	الأعراف: (205)	113
﴿ وَهُوَ ٱلذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ... ﴾	الفرقان: (62)	109
﴿ وَالذَّاكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيراً ﴾	الأحزاب: (35)	109
﴿ ٱلذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ...﴾	الأحزاب: (42)	32
﴿ مَآ اُرِيكُمْ إِلاَّ مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾	الأحزاب: (29)	07
﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾	الانشراح: (1)	94

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث أو الأثر	رقم الصفحة
الابْتِهَالُ هكذا: وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ ظُهُورَهُمَا...	87
إِذَا سَأَلْتُمْ اللهَ فَاسْأَلُوهُ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ...	85
إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ...	78
إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا	07
إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ...	85
أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ المَكْتُوبَةِ...	77
إِنَّ رَفْعَكُمْ أَيْدِيَكُمْ بِدْعَةٌ...	88
إِنَّ هَذَا العِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ	98
أَنْ يُسَبِّحَ دُبُرَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَةِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ...	71
إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ دَاوُدَ نَبِيَّ الله ﷺ كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ	81
جَاءَ أَعْرَابِيٌّ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلَكَتِ المَاشِيَةُ...	88
دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَتْ: إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ...	80
رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ	80
سَلُوا اللهَ بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، وَلَا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا	85
الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى، تَشَهُّدٌ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ...	72
العِلْمُ دِينٌ، وَالصَّلَاةُ دِينٌ، فَانْظُرُوا مِمَّنْ تَأْخُذُونَ هَذَا العِلْمَ...	98
قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟...	76
كَانَ إِذَا دَعَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ.	87
كَانَ النَبِيُّ ﷺ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الِاسْتِسْقَاءِ...	88
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا...	74
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحُطَّهُمَا حَتَّى...	86-84

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ بِصَوْتِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ...	95
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ...	86
كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ...	75
كَانَ يَجْعَلُ أُصْبُعَيْهِ بِحِذَاءِ مَنْكِبَيْهِ، وَيَدْعُو...	86
كُنْتُ أَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّكْبِيرِ	96-95
كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا مِنَ الصَّلَاةِ بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ	77
لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ...	95-78-74-71-70
لَا تَأْخُذُوا الحَدِيثَ إِلَّا عَمَّنْ تُجِيزُونَ شَهَادَتَهُ.	99
لَا يَجْتَمِعُ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ فَيَدْعُوا بَعْضُهُمْ، وَيُؤَمِّنُ بَعْضُهُمْ...	90
اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عِصْمَةً...	81
اللَّهم أَعِنِّي على ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عِبَادَتِكَ...	71
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ...	76
اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ؛ تَبَارَكْتَ...	74-71
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا.	75
المسألةُ: أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حُذْوَ مَنْكِبَيْكَ أَوْ نَحْوِهِمَا...	87
مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ...	78
مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ...	70
مَنْ قَرَأَ آيَةَ الكُرْسِيِّ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَالتَّسْبِيحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ...	70
هَذَا الحَدِيثُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ.	98
وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَهُوَ خِدَاجٌ	73

ثالثا: فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم	رقم الصفحة
إبراهيم الدسوقي، الهاشمي، القرشي	117
إبراهيم الرياحي بن الأخضر مزوار	35
إبراهيم بن عبد القادر بن علي بن القائد	18
إبراهيم بن عمر بيوض	54
إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن عامر	30
إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري، الأزهري، الشافعي	105
إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو إسحاق، الغرناطي، الشهير بالشاطبي	93
إبراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي، الفلالي، السجلماسي، أبو إسحاق	92
أحمد بن أحمد بن محمد، أبو العباس، البرنسي الفاسي، الشهير بزروق	108
أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي، أبو العباس	93
أحمد بن الأخضر بن سعد بن العربي فقيه	34
أحمد بن العبيدي بن علي بن بلقسام	34
أحمد بن بالقاسم بن محمد وَبْري	33
أحمد بن حميدة بن محمد بن مراد	19
أحمد بن سليمان بن عبد الملك بن أبي شيبة، الجَزَري، الرُّهاوي	79
أحمد بن شعيب بن علي بن سنان، النَّسائي	78
أحمد بن علي بن إبراهيم الحسني، المصري، أبو العباس البدوي	116
أحمد بن علي بن أحمد بن يحي الرِّفاعي	116
أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر، الشهير بالخطيب البغدادي.	99
أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني	73
أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا، أبو العباس النفراوي	94
أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، القسطلاني، المصري	107
أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات، الشهير بالدردير	68
أحمد بن محمد بن القاسم الجذامي، المعروف بالقبّاب الفاسي	93
أحمد بن محمد حمه بن محمد العيد الأول التجاني	34
أحمد بن محمد غانم	36
أحمد بن يحيى بن محمد، أبو العباس، الونشريسي، التلمساني	91
أنس بن مالك بن النضر، النجاري، الخزرجي، الأنصاري،	86

البحري بن عبد القادر بن المنوّر	33
بشير بن قدور بكّالة	33
بكار بن علي حاقه	31
ثوبان بن بُجْدُد، وقيل: ابن جحدر، أبو عبد الله، مولى رسول الله ﷺ	74
جسرة بنت دِجَاجة العامرية الكوفية	79
جلول حابي	17
الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، الخزاز، أبو القاسم	115
حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب القرشي، الفهري	90
حسن بن يوسف	19
الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين، الطيبي	72
الحشاني بن المكي العَمْري	35
حَفْص بن ميسرة العُقَيلي، أبو عمر الصنعاني	81
حفناوي بن محمد بابا عربي	36
حمزة بن البشير بن أحمد بن بوكوشة	35
خليفة بن عروس	20
خليل بن مصطفى بن محمد القاسمي	35
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، أبو عبد الله، القرشي، الأسدي	95
سالم بن محمد بن احمد بن نصر	14
السائب بن يزيد بن سعيد بن تمامة الكندي	87
سلمان الفارسي، يقال سلمان بن الإسلام، وسلمان الخير، أبو عبد الله	85
سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر، أبو القاسم، الطبراني	70
سليمان بن الساسي علّالي	35
سليمان بن عمر بن منصور العجيلي، المشهور بالجمل	94
سهل بن سعد بن مالك بن خالد، أبو العباس، الخزرجي، الساعدي	86
شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، الديلمي، الهمذاني	98
الصادق بن العزوزي بن العيد بن أحمد قديري	37
صالح الهواري	20
صدي بن عجلان بن وهب، أبو أمامة، الباهلي	96
صهيب بن سنان بن مالك الرَّبَعِيُّ، النَّمَرِيُّ، المعروف بالرُّومي	82
الطاهر بن العبيدي بن علي بن بالقاسم	11
الطاهر بن عبد القادر بن إبراهيم بلحسن	36

الطاهر بن محمد الصالح بن سالم العزّوزي	34
عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، أم المؤمنين	79
عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني	109
عبد الحميد بن عباس عقال	36
عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس	39
عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري، جلال الدين السيوطي	83
عبد الرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة	77
عبد الرحمن بن محمد الصغير الأخضري، أبو زيد، البسكري	79
عبد الرحمن بن محمد العمودي	18
عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الحضرمي، المعروف بابن خلدون	108
عبد العزيز بن الهاشمي بن إبراهيم الشريف	49
عبد العزيز بن عبد السلام أبي القاسم السلمي، سلطان العلماء.	104
عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، المنذري	83
عبد القادر بن إبراهيم بن الشيخ المسعدي	33
عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي الحسني، الجيلاني	116
عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، القرشي	74
عبد الله بن حجازي بن إبراهيم، الأزهري، الشرقاوي	107
عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن.	88
عبد الله بن وهب بن مسلم؛ أبو محمد الفهري بالولاء، المصري	80
عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر بن محمد، الأنصاري	69
العربي بن محمد الصالح بن موسى «موساوي»	18
العروسي بن عمار بن أحمد ميلودي	27
عطاء بن أبي مروان الأسلمي، أبو مصعب المدني	81
عطية بن مصطفى مسعودي	35
عكرمة بن عبد الله، أبو عبد الله المدني، مولى عبد الله بن عباس	87
علي بن أبي طالب المطلبي بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف	96
علي بن أحمد العدوي الصعيدي	90
علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد	96
علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري، أبو الحسن	115
علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، أبو القاسم	100
علي بن عبد السلام التسولي، أبو الحسن، المدعو بمديدش	100

علي بن عبد الله بن عبد الجبار، المعروف بأبي الحسن الشاذلي	117
علي بن مبروك ارقية (حليلات)	18
علي بن محمد بن محمد بن خلف المنوفي، أبو الحسن، الشاذلي، المصري	106
عمار بن أحمد بن محمد بن أحمد ميلودي	27
عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، أبو حفص الفاروق	84
عمرو بن سواد بن عمرو بن محمد بن أبي سَرْح العامريُّ السَّرحيُّ	80
عويمر بن مالك بن قيس بن أمية، أبو الدرداء، الخزرجي، الأنصاري	110
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، السبتي، أبو الفضل	103
عيسى بن أحمد الهنديسي البجائي، أبو مهدي، المعروف بابن الشاط	92
فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب	103
فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ، أبو سعيد	94
فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب، أبو محمد، الأنصاري	78
الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف	72
القاسم بن أحمد بن محمد بن إسماعيل البلوي، البُرزلي	104
قُدامة بن عبد الله بن عَبْدَةَ البكري العامري، الذّهليُّ، أبو رَوْح الكوفي	79
كعب بن مانع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار	81
مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، الأنصاري	100
مالك بن يسار السَّكوني، ثم العَوْفي	84
محمد التاودي بن الطالب محمد بن علي ابن سودة المري، الفاسي	109
محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الطولقي	19
محمد الصالح بن سالم بن محمد	42
محمد الصالح بن موسى «موساوي»	18
محمد الطاهر بن عمر بن الطيب بن أحمد بن دومة	34
محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن عاشور	18
محمد المكي بن عزّوز	16
محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، الغرناطي، أبو القاسم	71
محمد بن أحمد بن عرفة الدّسوقي	97
محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف، أبو عبد الله، الرهوني	109
محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله ميّارة	69
محمد بن إدريس بن العباس الشافعي، المطلبي، القرشي	95
محمد بن الحاج عيسى الشطّي	33

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم، البُستي	70
محمد بن رشد، أبو الوليد، القرطبي، المعروف بابن رشد الجد	105
محمد بن عبد الرحمن بن اعمر بن بنيوك السلاوي، الغلاوي، ويقال: الأغلالي	101
محمد بن عبد القادر بن محمد بن الجديدي	32
محمد بن عبد الله بن حمدويه، الشهير بالحاكم، النيسابوري، ويعرف بابن البيّع	91
محمد بن عثمان بن محمد النجار	19
محمد بن علي بن محمد الشوكاني	89
محمد بن عيسي بن سورة السلمي الترمذي، الضرير، أبو عيسي	98
محمد بن محمد بن حمودة النّخلي	20
محمد بن محمد بن سراج الغرناطي، الأندلسي، أبو القاسم	102
محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، أبو عبد الله، التونسي	93
محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدّيسي	37
محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، أبو منصور	115
محمد بن نور الخلوتي، الخوارزمي، كريم الدين، المعروف بأخي محمد الخلوتي	117
محمد بن يوسف العبدري، الغرناطي، أبو عبد الله، المعروف بالموّاق	102
محمد بنعزوز بن المختار بن محمد الشريف القاسمي	41
محمد بهاء الدين الشهير بشاه نقشبند، البخاري	117
محمد ميده	36
محمود بن إسماعيل بن محمود	20
محمود بن محمد بن علي قروي	39
المداني بن علي بن هديّة	36
مسعود بن محمد الطويل	36
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري	77
مصطفى سالمي	36
موسى بن عقبة بن أبي عيّاش الأسدي، مولى آل الزبير	81
الميداني بن العربي بن محمد الصالح بن موسى «موساوي»	33
نور الدين بن عبد الهادي السِّندي، أبو الحسن	96
هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله، المخزومية، أم سلمة، أم المؤمنين	75
يحي بن شرف بن مري بن حسن، النووي، أبو زكريا، محيي الدين	77
يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي، المازوني، أبو زكريا	91
يعلى بن عُبيد بن أبي أمية الإيادي، ويقال: الحنفيُّ، مولاهم	79

[4] قائمة المصادر والمراجع

• **القرآن الكريم**: برواية ورش عن نافع.

1. **آثار الشيخ محمد النخلي (1869ـ 1924) سيرة ذاتية وأفكار إصلاحية**: جمع وتقديم عبد المنعم النخلي، تحقيق ومراجعة حمادي الساحلي، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1995م.

2. **إحياء علوم الدين**: محمد بن محمد الغزالي (توفي 505هـ)، ط:1؛ جدة: دار المنهاج، 1432هـ/2011م.

3. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني(توفي 923هـ)، لا.ط؛ مصر: المطبعة الأميرية ببولاق، 1323هـ.

4. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**: محمد ناصر الدين الألباني، ط:1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1399هـ/1979م.

5. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (توفي 630هـ)، ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1433هـ/2012م.

6. **الإصابة في تمييز الصحابة:** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(توفي 852هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط:1؛ القاهرة: هجر للطباعة والنشر، 1429هـ/2008م.

7. **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**: عبد الباقي مفتاح.ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م.

8. **أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة:** محمد بسكر، لا.ط؛ الجزائر: دار كردادة للنشر والتوزيع – بوسعادة، 2013م.

9. **أعلام تونسيون:** الصادق الزمرلي، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م.

10. **أعلام من الصحراء**: د. محمد سعيد القشاط، ط:؛ بيروت: دار الملتقى، 1997م.

11. **أعلام من المغرب العربي**: محمد الصالح الصديق. لا.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالرغاية، 2000م.

12. **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**: سعد العمامرة، وأحمد منصوري، لا.ط؛ الجزائر: مطبعة مزوار بالوادي، 2006م.

13. **أعلام من قمار بوادي سوف**: التجاني العقون، لا.ط؛ الجزائر: مطبعة سخري

بالوادي، 2013م.

14. **الأعلام**: خير الدين الزركلي (توفي 1396هـ)، ط:15؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1997م.

15. **أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك:** أحمد بن محمد بن أحمد العدوي الشهير بالدردير (توفي 1201هـ)، مطبوع مع شرحه «بلغة السالك» للصاوي، لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت.

16. **إكمال المعلم بفوائد مسلم**: عياض بن موسى اليحصبي (توفي 544هـ)، تحقيق: د. يحي إسماعيل. ط:1؛ مصر: دار الوفاء بالمنصورة، 1419هـ/1998م.

17. **الأمجاد من أبناء سوف**: عبد الحميد بسر، ج1. لا.ط؛ الجزائر: سامي للطباعة والنشر والتوزيع بالوادي، 2019م.

18. **البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح**: إبراهيم العوامر، لا.ط؛ تونس: مطبعة بيكار وشركائه، 1323هـ.

19. **البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية**: محمد زاهد الكوثري (توفي 1371هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م.

20. **البداية والنهاية**: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (توفى: 774هـ)، لا.ط؛ بيروت: مكتبة العارف، 1410هـ/1990م.

21. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: محمد بن علي الشوكاني (توفي 1250هـ)، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م.

22. **بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير للدردير**: أحمد بن محمد الخلوتي الشهير بالصاوي (توفي 1241هـ)، لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت.

23. **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (توفي 852هـ)، تحقيق وتخريج: د. ماهر ياسين الفحل، ط:1؛ الرياض: دار القبس، 1425هـ/ 2014م.

24. **البهجة في شرح التحفة**: علي بن عبد السلام التسولي(توفي 1258هـ)، ضبط وتصحيح: محمد عبد القادر شاهين، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م.

25. **بوطليحية**: محمد النابغة بن عمر الغلاوي (توفي 1245هـ)، تحقيق: يحي بن البراء، ط:2؛ السعودية: المكتبة المكية، وبيروت: مؤسسة الريان، 1425هـ/2004م.

26. **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة:** محمد بن محمد

ابن رشد الجد (توفي 520هـ)، تحقيق: د. محمد حجي، ط:2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/1988م.

27. **التاج والإكليل لمختصر خليل**: محمد بن يوسف العبدري المواق (توفي 897هـ)، لا.ط؛ بيروت: دار عالم الكتب، 1423هـ/2003م.

28. **تاريخ الجزائر الثقافي**: د. أبو القاسم سعد الله (توفي 1435هـ)، طبعة خاصة؛ الجزائر: دار البصائر، 2007م.

29. **تاريخ مدينة السلام:** أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (توفي 463هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/2001م.

30. **تجارب في الأدب والرحلة**: د. أبو القاسم سعد الله، لا.ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.

31. **التحف الزكية من الرسائل العبيدية**: من إصدار جمعية العلامة الشيخ الطاهر العبيدي للعلم والثقافة، تقرت، 2015م.

32. **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**: محمد عبد الرحمن المباركفوري(توفي 1353هـ)، مراجعة: عبد الرحمن محمد عثمان، لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1424هـ/ 2003م.

33. **تذكرة الحفاظ**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (توفي 748هـ)، لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

34. **تراجم المؤلفين التونسيين**: محمد محفوظ، ط:2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي 1994م.

35. **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**: عياض بن موسى السبتي (توفى: 544هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، ط:2؛ المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1403هـ/1983م.

36. **الترغيب والترهيب:** عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (توفي 656هـ)، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1424هـ.

37. **تعريف الخلف برجال السلف:** محمد الحفناوي بن أبي القاسم الديسي (توفي 1360هـ)، دراسة وتحقيق: د. خير الدين شترة، ط:1؛ الجزائر: دار كردادة ببوسعادة، 1433هـ/2012م.

38. **تفسير الجلالين**: محمد بن أحمد المحلي (توفي 864هـ)، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (توفي 9011هـ)، مراجعة: د. أحمد عيسى المعصراوي، لا.ط؛ السعودية: مدار الوطن

للنشر، 1436هـ/2015م.

39. **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (توفي852هـ)، لا.ط؛ القاهرة: مطبعة الكليات الأزهرية، 1399هـ.

40. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (توفى:463هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، وسليم محمد عامر، ومحمد بشار عواد. ط:1؛ لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1439هـ/2017م.

41. تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (توفي 852هـ). ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1435هـ/2014م.

42. **التوشيح شرح الجامع الصحيح**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(توفي 911هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط:1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1419هـ/ 1998م.

43. **جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس**: أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (توفي 1025هـ)، تحقيق: د. محمد بن عزوز. ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1435هـ /2014م.

44. **الجواهر المضية بشرح العزية**: صالح عبد السميع الآبي الأزهري، بهامش: «المقدمة العزية للجماعة الأزهرية» لأبي الحسن علي المالكي الشاذلي، لا.ط؛ مصر: مطبعة الحلبي وأولاده، 1362هـ/1943م.

45. **حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد**: المسماة: «تحفة المريد على جوهرة التوحيد»: إبراهيم البيجوري، تحقيق: د. علي جمعة محمد. ط:1؛ القاهرة: دار السلام، 1422هـ/2002م. وكذا طبعة المطبعة العامرة بمصر عام 1293هـ.

46. **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (توفي 1230هـ) وبهامشه: الشرح الكبير لأحمد الدردير مع تقريرات محمد عليش. لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1422هـ/2002م.

47. **حاشية الرهوني على شرح الزرقاني على مختصر سيدي خليل**: محمد بن أحمد بن محمد ابن يوسف الرهوني توفي سنة (1230هـ) ، ط:1؛ مصر: المطبعة الأميرية ببولاق، 1306هـ.

48. **حاشية العدوي**: علي الصعيدي العدوي المالكي (توفي 1189هـ)، مطبوعة بهامش: كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لعلي بن خلف المنوفي المالكي، ط:1؛ مصر: مطبعة المدني، 1407هـ/1987م.

49. **حاشية العلامة الصفتي المالكي على الجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية للإمام أحمد بن تركي المالكي (توفي 979هـ)**: يوسف بن إسماعيل الصفتي (توفي بعد 1193هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1432هـ/2011م.

50. **الحاشية المسماة بالفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية**: سليمان الجمل (توفي 1204هـ). ط:1؛ مصر: المطبعة العامرة الشرفية، 1303هـ.

51. **حاشية المهدي الوزاني على شرح ميارة على متن ابن عاشر:** محمد المهدي بن محمد بن محمد العمراني الوزاني (توفي 1342هـ)، المغرب: طبعة حجرية، 1322هـ.

52. **الحاوي للفتاوي**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (توفي 911هـ)، لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م.

53. **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**: محمّد الفاضل ابن عاشور، راجعه ووضع فهارسه: محمد المختار العبيدي، تونس: بيت الحكمة، 2009م.

54. **الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس الهجري وآثارها الفكرية المدونة**: علي غنابزية، بحث منشور ضمن كتاب: وادي سوف: دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، تأليف: مجموعة من الأساتذة. ط:1؛ الوادي: مطبعة مزوار، 2008م.

55. **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**: محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج (توفي 1149هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيله، لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1970م.

56. **حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار، المعروف بـ«الأذكار»**: يحي بن شرف النووي (توفي 676هـ)، تحقيق وتخريج: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق: دار الملاح، 1391هـ/1971م.

57. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني(توفي 430هـ)، لا.ط؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، وبيروت: دار الفكر، 1416هـ/1996م.

58. **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**: عبد الرزاق البيطار (توفي 1335هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، لا.ط؛ دمشق: مجمع اللغة العربية، 1380هـ/1961م.

59. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمدالمحبي؛ مصر: المطبعة الوهبية، 1284هـ.

60. **الدر الثمين والمورد المعين**: محمد بن أحمد بن محمد ميارة (توفي 1072هـ)، وهو الشرح الكبير على نظم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن

علي بن عاشر الأندلسي(توفي 1040ه). لا.ط؛ مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1373 ه/1954م.

61. **درة الحجال في أسماء الرجال**: أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (توفي 1025ه)، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، تونس: المكتبة العتيقة، والقاهرة: دار التراث، د.ت.

62. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (توفي 852ه)، لا.ط؛ بيروت: دار الجيل، 1414ه/1993م.

63. **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**: المازوني، ج1، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، تحقيق: بركات إسماعيل، بإشراف: د. عبد العزيز فيلالي، جامعة قسنطينة، 2009م/ 2010م.

64. **الدعوات الكبير**: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي(توفي 458ه)، بعناية: بدر بن عبد الله البدر، ط:1؛ الكويت: غراس للنشر، 1429ه/2009م.

65. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: أحمد بن الحسين البيهقي(توفي 458ه)، توثيق وتخريج: د. عبد المعطي قلعجي، ط:1؛ القاهرة: دار الريان للتراث، 1408ه/1988م.

66. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون (توفي 799ه)، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، ط:2؛ القاهرة: مكتبة دار التراث، 1426ه /2005م.

67. **الذخيرة:** أحمد بن إدريس القرافي (توفي 684ه)، تحقيق: د. محمد حجي وآخرون، ط:4؛ تونس: دار الغرب الإسلامي، 2012م.

68. **رسالة الستر:** الطاهر بن العبيدي، تحقيق وتعليق: محمد محدة، ط:1؛ قسنطينة: دار البعث، 1405ه/1985م.

69. **رسالة حسن العوم في بحر مسائل الصوم**: الطاهر بن العبيدي، طبعت بعناية: عبد الرحمن دويب، ضمن سلسة ذاكرة الجزائر، رقم (4)، دار كردادة ببوسعادة، 2011م.

70. **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد**: د. عبد المنعم القاسمي الحسني، ط:2؛ الجزائر: دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع - بوسعادة، 1434ه/2013م.

71. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**: محمد ناصر الدين الألباني. ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1412ه/1992م.

72. **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس:** محمد بن

جعفر بن إدريس الكتاني (توفي 1345هـ)، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، ط:1؛ الدار البيضاء بالمغرب: دار الثقافة، 1425هـ/ 2004م.

73. **سنن ابن ماجه**: محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (توفي275هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

74. **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني (توفي 275هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط:2؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1424هـ.

75. **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (توفي 279هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1417هـ.

76. **السنن الكبرى**: أحمد بن شعيب النسائي (توفي 303هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، بإشراف: شعيب الأرنؤوط، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.

77. **سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**: أحمد بن شعيب بن علي النسائي (توفي 303هـ)، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، ط:4؛ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، تصوير: دار البشائر الإسلامية ببيروت، 1414هـ/1994م.

78. **سنن النسائي**: أحمد بن شعيب بن علي النسائي (توفي 303هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1417هـ.

79. **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (توفى 748هـ)، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط:11؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ/ 1996م.

80. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: محمد بن محمد مخلوف(توفي 1360هـ)، لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت.

81. **شخصيات وأعلام في الذاكرة**: عبد الحميد إبراهيم قادري. ط:1؛ الجزائر: دار الأوطان، 2017م.

82. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: ابن العماد الحنبلي (توفي 1089هـ)، لا.ط؛ بيروت: المكتب التجاري، د.ت.

83. **شرح الخريدة البهية في علم التوحيد**: أحمد بن محمد العدوي الشهير بالدردير (توفي 1201هـ)، تحقيق وتعليق: عبد السلام عبد الهادي شنار، دمشق: مكتبة دار الدقاق، 2004م.

84. **الشرح الصغير**: الدردير، مطبوع بهامش «بلغة السالك لأقرب المسالك» المعروف بـ «حاشية الصاوي على الشرح الصغير» لأحمد بن محمد الخلوتي الشهير بالصاوي (توفي 1241هـ)، لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت.

85. **الشرح الكبير**: الدردير، مطبوع بهامش «حاشية الدسوقي على الشرح الكبير» لمحمد ابن أحمد بن عرفة الدسوقي (توفي 1230هـ). لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1422هـ/2002م.

86. **شرح شرعة الإسلام**: سيد علي زاده، لا.ط؛ تركيا: المطبعة العثمانية، اسطنبول، 1317هـ.

87. **الشقيقان**: د. عاشوري قمعون، ط:1؛ الجزائر: مطبعة مزوار.الوادي، 2010م.

88. **الشمائل المحمدية**: محمد بن عيسى الترمذي، ومعه «المواهب اللدنية» لإبراهيم الباجوري، بعناية: محمد عوامة، ط:1 ؛ جدة: دار المنهاج، 1422هـ/2001م.

89. **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**: سعد العمامرة، والجيلاني العوامر. لا.ط؛ الجزائر: مطبعة النخلة – بوزريعة، د.ت.

90. **الشيخ الطاهر العبيدي**: عبد السلام سليماني، ألقيت يوم الجمعة (16) أفريل (1983م) بالمسجد الكبير بتقرت، ونُشرت ضمن كتاب: «مختارات من الندوات الفكرية» لسعد العمامرة. لا.ط؛ الجزائر: دار المعرفة، 2016م.

91. **الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي حياته وآثاره**: لحسن بن علجية، لا.ط؛ الجزائر: دار الهدى بعين مليلة، 2015م.

92. **الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي سيرة ومسيرة**: د. عبد المنعم القاسمي، لا.ط؛ الجزائر: دار النعمان للطباعة والنشر، 2014م.

93. **الشيخان**: د. عاشوري قمعون، ط:1؛ الجزائر: مطبعة مزوار بالوادي، 2010م.

94. **صحيح ابن خزيمة**: محمد بن إسحاق بن خزيمة (توفي 311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، لا.ط؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1400هـ/1980م.

95. **صحيح البخاري (الجامع الصحيح)**: محمد بن إسماعيل البخاري (توفي 256هـ). ط:1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1423هـ/2002م.

96. **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)**: مسلم بن الحجاج القشيري (توفي 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1375هـ/1956م.

97. **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**: إبراهيم بن محمد الساسي العوامر (توفي 1932م)، لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1977م.

98. **صفة الصفوة**: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (توفي 597ه). تحقيق: محمود فاخوري، وتخريج: محمد رواس قلعه جي. ط: 1؛ حلب : دار الوعي .ج1 سنة 1389ه . 1968م . ج 2 سنة 1390ه . 1970م. ج 3 و ج 4 سنة 1393ه . 1973م.

99. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**: محمد ناصر الدين الألباني. لا.ط؛ بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

100. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: محمد بن عبد الرحمن السخاوي. لا.ط؛ بيروت: دار الجيل، 1992م.

101. **طبقات الحضيكي**: محمد بن أحمد الحضيكي (توفي 1189ه)، تحقيق: أحمد بومزكو، ط:1؛ المغرب: مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، 1427ه/2006م.

102. **طبقات الحفاظ**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (توفي 911ه)، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1403ه/1983م.

103. **طبقات الحنابلة**: محمد بن أبي يعلى الفراء (توفي 526ه)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط:2؛ الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس السعودية، 1419ه/1999م.

104. **طبقات الشاذلية الكبرى، المسمى «جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية»**: الحسن بن محمد بن قاسم الكوهن الفاسي(توفي 1347ه)، وضع حواشيه: مرسي محمد علي، ط:2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1426ه/2005م.

105. **طبقات الشافعية الكبرى**: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (توفي 771ه)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. لا.ط؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.

106. **طبقات الشافعية**: أبو بكر بن هداية الله الحسيني (توفي 1014ه)، طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، ط:2؛ بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979م.

107. **الطبقات الكبرى المسمى «لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية»**: عبد الوهاب الشعراني، تحقيق: د. أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، ط:1؛ القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1426ه/2005م.

108. الطريقة النقشبندية وأعلامها: د. محمد أحمد درنيقة، طرابلس – لبنان: جروس برس، 1407هـ/1987م.

109. العلامة الشيخ الطاهر العبيدي الفقيه الصوفي: أحمد بن السايح، مقال منشور بجريدة العقيدة، عدد (76) بتاريخ (1) شعبان 1412هـ، الموافق (8) فيفري 1992م.

110. العلامة الفقيه الحجة الشيخ الطاهر لعبيدي (1887- 1968): علي غنابزية، مقال منشور بجريدة النبأ، العدد 142 بتاريخ (11) رمضان 1414هـ، (21) فيفري 1994م.

111. العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة "حمزة شنوف": د. عاشوري قمعون. ط:1؛ الجزائر: مطبعة سخري بالوادي، 2012م.

112. العلماء التونسيون 1873-1915: د. أرنولد هارولد قرين، ترجمة: حفناوي عمايرية، وأسماء معلى، ط:1؛ تونس: بيت الحكمة، ودار سحنون، 1416هـ/1995م.

113. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (توفي 852هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.

114. فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي: عبد الله الشرقاوي (توفي 1227هـ)، مصر: مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية، 1918م.

115. الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار الديلمي (توفي 509هـ)، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ/1986م.

116. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن الحجوي (توفي 1376هـ)، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ/1995م.

117. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء: د. إحسان عباس، ط:3؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1432هـ /2011م.

118. فوات الوفيات والذيل عليها: محمد بن شاكر الكتبي (توفي 764هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت.

119. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غنيم النفراوي (توفي 1126هـ)، ط:1؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ/2005م.

120. الفوائد البهية في تراجم الحنفية: محمد عبد الحي الكنوي، تصحيح وتعليق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، ط:1؛ مصر: مطبعة السعادة، 1324هـ.

121. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: محمد عبد الرؤوف المناوي، ط:2؛ بيروت: دار المعرفة، 1391هـ/1972م.

122. **القواعد الكبرى الموسوم بـ «قواعد الأحكام في إصلاح الأنام»**: عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام (توفي 660هـ)، تحقيق: د. نزيه كمال حماد، ود. عثمان جمعة ضميرية، ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1421هـ/2000م.

123. **القوانين الفقهية**: محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي (توفي 741هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم الفضيلي، لا.ط؛ صيدا- بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ/2002م.

124. **كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**: علي بن خلف المنوفي (توفي 939هـ)، وبهامشه: حاشية العدوي للشيخ علي الصعيدي العدوي، تحقيق: أحمد حمدي إمام، ط:1؛ القاهرة: مطبعة المدني، 1407هـ/1987م.

125. **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط:1؛ بيروت: دار صادر، 1999م.

126. **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (13هـ) التاسع عشر (19م)**: أ.د. علي غابزية. لا.ط؛ الجزائر: مطبعة الرمال بالوادي، 2019م.

127. **المجلة الزيتونية**: مجلة علمية أدبية أخلاقية، تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور، تونس، مجلد (4)، عدد (2)، نوفمبر 1940م.

128. **مجمع الزوائد**: علي بن أبي بكر الهيثمي (توفي 807هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ط:1؛ جدة: دار المنهاج، 1436هـ/2015م.

129. **مجموع العالم العلامة سيدنا عطية بن الحاج مصطفى مسعودي - جمع عامر بن المبروك محفوظي- دراسة وتحقيق**: أحمد بن الصغير، أطروحة دكتوراه في تحقيق المخطوطات، بإشراف: أ.د. عبد الحق زريوح، جامعة تلمسان، 2017/2018م.

130. **المجموع شرح المهذب للشيرازي**: يحي بن شرف النووي (توفي 676هـ)، تحقيق وتكملة: محمد نجيب المطيعي. لا.ط؛ جدة: مكتبة الإرشاد، د.ت.

131. **مجموع مسائل تاريخية**: محمد الطاهر التليلي، (مخطوط).

132. **مختارات من الندوات الفكرية 1988- 1997**: سعد بن البشير العمامرة، ومراجعة: محمد الأخضر عبد القادر السائحي،لا.ط: الجزائر: دار المعرفة، 2016م.

133. **مختصر الدر الثمين والمرشد المعين**: محمد بن أحمد بن محمد ميارة (توفي 1072هـ)، وهو

الشرح الصغير على نظم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأندلسي(توفي 1040هـ). لا.ط؛ مصر: دار إحياء الكتب العربية، 1345هـ.

134. **المستدرك على الصحيحين**: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (توفي 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م.

135. **المسند**: أحمد بن حنبل الشيباني (توفي 241هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ/2001م.

136. **مشايخي كما عرفتهم**: د. محمد صالح ناصر. ط:3؛ الجزائر: دار ناصر للنشر والتوزيع، 1437هـ/2016م.

137. **مشكاة المصابيح**: الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط:2؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1399هـ/1979م.

138. **معجم أعلام الجزائر**: عادل نويهض، ط: 2؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1980م.

139. **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد الطبراني (توفي 360هـ). لا.ط؛ القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ/1995م.

140. **معجم الصفوة**: عبد القادر موهوبي. لا.ط؛ الجزائر: تين وزيتون، 2012م.

141. **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد الطبراني (توفي360هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط: 2؛ الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ/1983م.

142. **معجم المؤلفين المعاصرين**: محمد خير رمضان يوسف، لا.ط؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1425هـ/2004م.

143. **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/ 1993م.

144. **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**: أحمد بن يحي الونشريسي (توفي 914هـ)، تحقيق: د. محمد حجي وآخرون، لا.ط؛ المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1401هـ/1981م.

145. **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**: أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985م.

146. **مقدمة ابن خلدون**: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(توفي 808هـ)، ضبط وشرح وتقديم: د. محمد الإسكندراني. لا.ط؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ/ 2004م.

147. **المقدمة العزية للجماعة الأزهرية**: أبو الحسن علي المالكي الشاذلي (توفي 939هـ)،

وبهامشه الجواهر المضية بشرح العزية لصالح عبد السميع الآبي الأزهري، لا.ط؛ مصر: مطبعة الحلبي وأولاده، 1362هـ/1943م.

148. **من أعلام الجنوب الجزائري**: إبراهيم بن ساسي، لا.ط؛ الجزائر: موفم للنشر، 2011م.

149. **من فضلاء منطقة الجلفة من 1861م إلى مطلع القرن الحادي والعشرين**: أبو محمد سعيد هرماس، ط:4؛ الجزائر: دار الجلفة إنفو للنشر والتوزيع، 1439هـ/2017م.

150. **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**: د. إبراهيم مياسي. ط:2؛ الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

151. **منظومة البيان بأسهل بيان للعلامة الشيخ الطاهر العبيدي – دراسة وتحليل**: د. عزوزي حرزولي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، المجلد (7)، العدد (7)، 2015م.

152. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المعروف بـ «شرح صحيح مسلم»**: يحي بن شرف الدين النووي (توفى 676هـ)، ط2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.

153. **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل**: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب الرعيني (توفي 954هـ)، تعليق: محمد يحي بن محمد الأمين بن أبوه الموسوي الشنقيطي (توفي 1349هـ)، نواكشوط: دار الرضوان، 1431هـ/2010م.

154. **المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية**: إبراهيم بن محمد الباجوري (توفي 1277هـ)، مطبوع مع «الشمائل المحمدية» للترمذي، بعناية: محمد عوامة، ط:1 ؛ جدة: دار المنهاج، 1422هـ/2001م.

155. **الموقع الرسمي للفقيه الشيخ سي عطية مسعودي** -رحمه الله- (http://www.si-attia.org)

156. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (توفي 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي. لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، د.ت.

157. **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (توفي 852هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط:2؛ دمشق: دار ابن كثير، 1429هـ /2008م.

158. **نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر**: د. يوسف مرعشلي، ط:1؛ بيروت: دار المعرفة، 1427هـ/2006م.

159. **نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية**: عبد الله بن يوسف الزيلعي (توفي 762هـ)،

تصحيح: محمد عوامة. ط:1؛ جدة: دار القبلة، وبيروت: مؤسسة الريان، 1418هـ /1997م .

160. **نصيحة الشباب المزيحة للسحب والضباب**: الطاهر بن العبيدي. ط:1؛ القاهرة: مطبعة حجازي 1954م.

161. **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**: محمد بن جعفر الكتاني، ط:2؛ مصر: دار الكتب السلفية، 1983م.

162. **النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى المسماة بـ: المعيار الجديد الجامع المغرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب**: المهدي الوزاني (توفي 1342هـ)، تحقيق: محمد السيد عثمان. ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1435هـ/2014م.

163. **النوازل الهلالية، المعروفة بـ «نوازل ابن هلال»**: إبراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي (توفي 903هـ)، جمع وترتيب: علي بن أحمد الجزولي (توفي 1049هـ)، تحقيق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط:1؛ المغرب: مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 1434هـ/2013م.

164. **النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر**: محي الدين الطعمي، ط:1؛ بيروت: دار الجيل، 1412هـ/1992م.

165. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**: أحمد بابا التنبكتي (توفي 1036هـ). ط:1؛ طرابلس الغرب: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989م.

166. **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار**: محمد بن علي الشوكاني (توفي 1250هـ)، لا.ط؛ القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1391هـ/1971م.

167. **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل باشا البغدادي، اسطنبول: وكالة المعارف الجليلة، 1951م، تصوير بالأفست: دار إحياء التراث العربي ببيروت، د.ت.

168. **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**: أحمد بن الأمين الشنقيطي، ط:4، القاهرة: مطبعة المدني، 1409هـ/1989م.

169. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (توفي 681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس. لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ/1994م.

170. **اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة**: محمد البشير ظافر الأزهري، لا.ط؛ مصر: مطبعة الملاجئ العباسية، 1324هـ.

خامسا: فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
▫ **مقدمة.**	05
القسم الأول «دراسي»: التعريف بالشيخ الطاهر العبيدي وبرسالته «النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة»	09
المطلب الأول: التعريف بالشيخ الطاهر العبيدي.	11
أولا. نسب الشيخ الطاهر بن العبيدي ومولده.	11
ثانيا. أسرة الشيخ الطاهر بن العبيدي.	12
ثالثا. نشأة الشيخ الطاهر بن العبيدي ودراسته.	13
رابعا. أعمال الشيخ الطاهر بن العبيدي ووظائفه.	20
خامسا. فضائل الشيخ الطاهر بن العبيدي.	37
سادسا. وفاة الشيخ الطاهر بن العبيدي.	52
سابعا. آثار الشيخ الطاهر بن العبيدي.	54
المطلب الثاني: التعريف برسالة «**النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة**».	59
أولا: اسم الرسالة ونسبتها للمؤلف.	59
ثانيا: سبب تأليف الرسالة.	59
ثالثا: منهج الشيخ العبيدي في رسالته.	60
رابعا: محتويات الرسالة.	61
خامسا: مصادره في رسالته.	61
سادسا: وصف النسخة المعتمدة.	62
سابعا: منهجية التحقيق.	63

القسم الثاني «تحقيقي» **نص رسالة «النصوص الصريحة في رد شبه غير صحيحة»**	**65**
– [مقدمة]	**67**
▫ في إثبات استحباب الأذكار عقب الصلوات الخمس.	**68**
▫ في إثبات مشروعية الدعاء عقب الصلوات أيضا.	**70**
▫ في رفع اليدين عند الدعاء ومسح الوجه بهما بعد الفراغ منه.	**83**
▫ في الخلاف في المعقبات هل تكون جهرا أو سرا.	**90**
▫ في صفة العالم الذي يجوز استفتاؤه والاقتداء به.	**98**
▫ في أن من شرط تغيير المنكر أن يكون متفقا عليه أو مختلفا به.	**102**
▫ في عقوبة منكر علم التصوف وأنه من العلوم الشرعية.	**107**
▫ في جواز عد الذكر بالسبحة والحصى والنوى.	**110**
▫ في جواز عقد حلق الذكر ورفع الصوت به في المساجد.	**112**
▫ في تقسيم المهتدين من الأمة المحمدية إلى ثلاث فرق.	**114**
– **الفهارس:**	**119**
[1] فهرس الآيات القرآنية.	**119**
[2] فهرس الأحاديث النبوية والآثار.	**120**
[3] فهرس الأعلام المترجم لهم.	**122**
[4] قائمة المصادر والمراجع.	**127**
[5] فهرس الموضوعات.	**141**

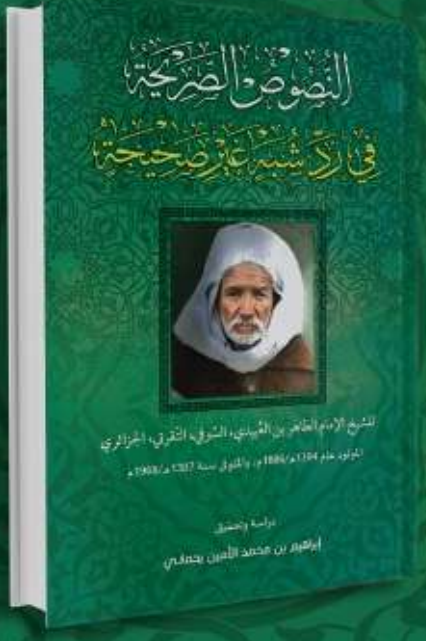

ISBN:978-9931-798-82-8

سامي
للطباعة والنشر والتوزيع